المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2207) - السنة (56) ربيع الأول 1447هـ/1 سبتمبر 2025م

«الأقصى» معركة الوجود والهوية

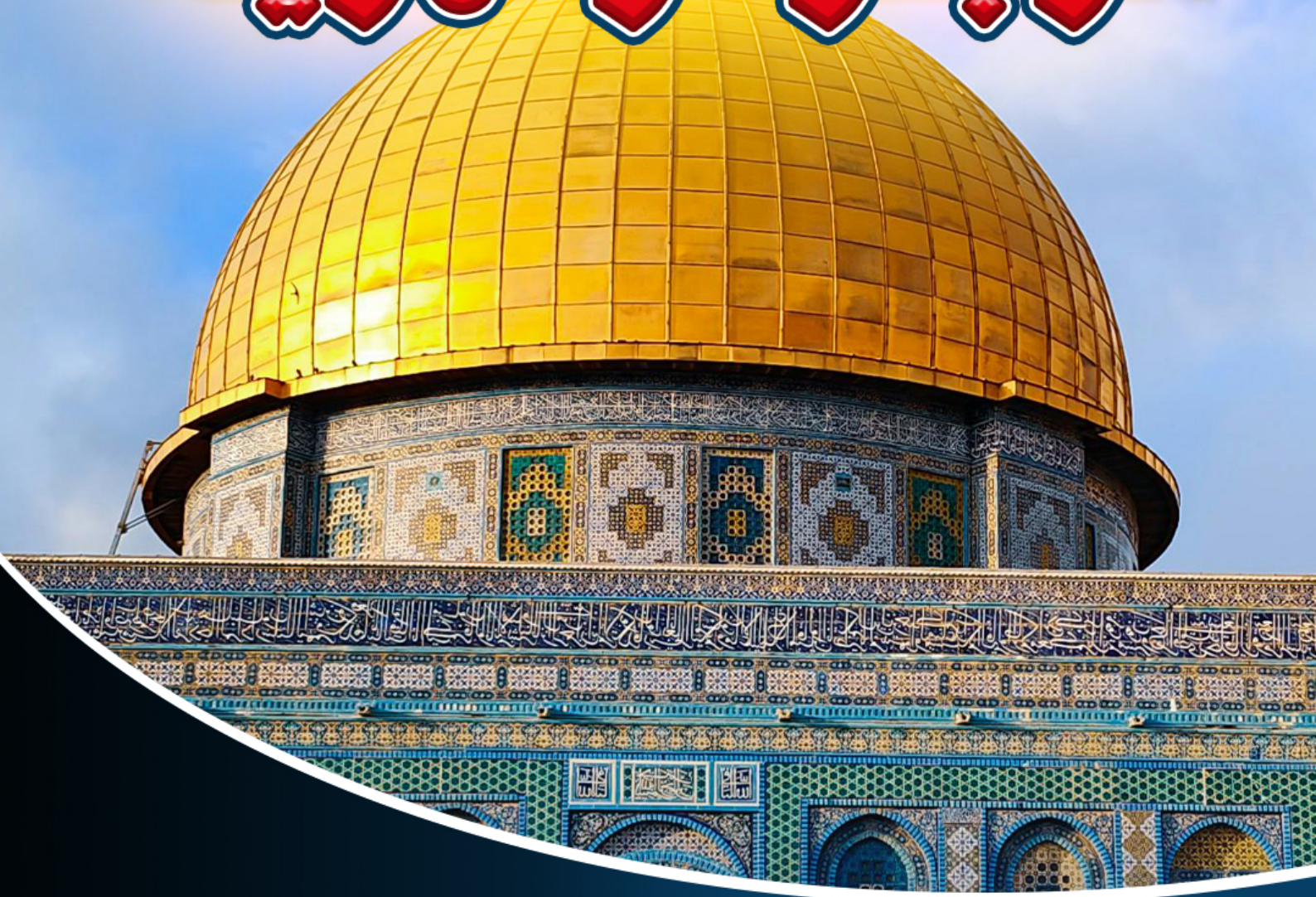

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ENGLISH SITE

الموقع عربي

بوابة أرشيف
المجتمع

بوابة الإستشارات
الإلكترونية

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات

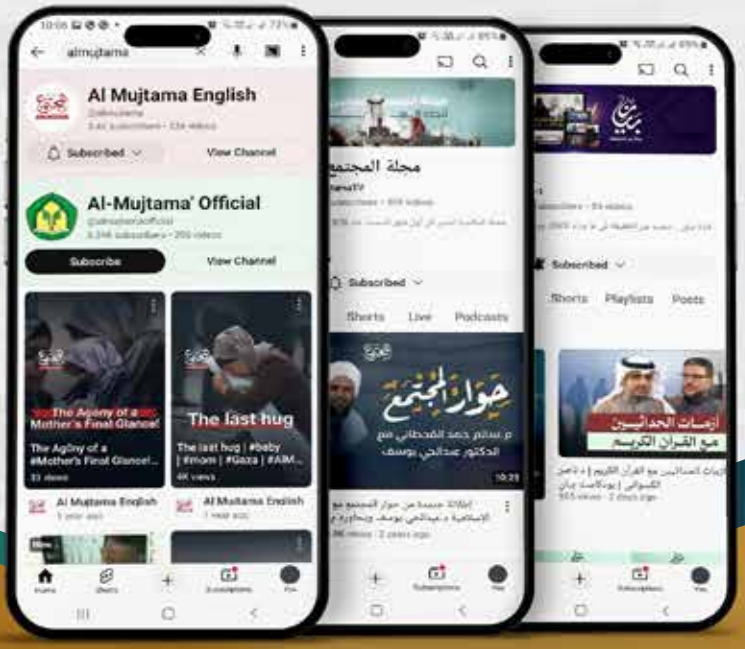

منصات
PLATFORMS

العدد (٢٢٠٧) - السنة (٥٦)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

الأقصى معركة الوجود والهوية

حكاية الخمور بالكويت بين الماضي والحاضر 6

مفتي بوروندي: التنصير والتهميش ونقص الدعم.. أخطر ما يواجهنا 9

القدس.. بين خطري التهويد والتجهيل 10

مخططات تقسيم «الأقصى».. من الفكرة إلى التنفيذ 12

كيف تُدير «إسرائيل» مشروع تفكيك الأمة؟ 26

سُبل استعادة الأمة لدورها القيادي في حماية المسجد الأقصى 30

أيهما أهم في غزة.. الخطاب التعبوي الإيماني أم المادي الواقعي؟ 38

هل تستطيع الأمة إنقاذ غزة من المجاعة وفك الحصار؟! 40

«اليوم التالي» في منظور المقاومة بغزة.. خيارات البقاء وإعادة البناء 42

كاريكاتير المجتمع 45

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾

سورة الإسراء

رأي المجتمع

الأمة.. وحماية المسجد الأقصى

المسجد الأقصى ليس مجرد معلم ديني أو أثر تاريخي؛ إنه قلب الأمة النابض، ومهوى أفئدة المؤمنين، ومسرى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وأولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وقد جعله الله تعالى آية من آيات البركة في كتابه: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، ليكون رمزاً لوحدة الأمة وكرامتها.

لكن واقعنا اليوم يكشف أن الأمة تراجعت عن دورها القيادي في حمايته، حتى غدا يرزح تحت اعتداءات يومية، وحصار يهدف إلى طمس هويته الإسلامية، بل وهدمه وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، واستعادة هذا الدور ليست ترفاً سياسياً، وإنما واجب شرعي، وضرورة وجودية.

أولى خطوات الاستعادة إحياء الوعي بمكانة «الأقصى»، عبر التربية والإعلام والمناهج التي تغرس في النفوس حُبّه وفداءه، ثم توحيد الصف الإسلامي وتجاوز الخلافات التي فرّقتنا، فـ«الأقصى» لا يحميه إلا أمة متماسكة، ولا بد من دعم صمود المقدسيين الذين يقفون في خط الدفاع الأول، بتأمين احتياجاتهم الاقتصادية والتعليمية والصحية، وحماية وجودهم في مدينتهم من التهويد، كما يجب تفعيل المؤسسات الإسلامية بالعالم لإطلاق حملات ومشاريع تفضح جرائم الاحتلال وتُبقي «الأقصى» في صدارة الاهتمام الدولي.

وفي موازاة ذلك، فإن الحراك الشعبي والإعلامي قادر على تحريك الضمير العالمي، وفرض ضغط سياسي على الحكومات، بشرط أن يكون منظماً ومستمراً، أما على الصعيد القانوني، فيجب ملاحقة الاحتلال في المحاكم الدولية، ورفض كل أشكال التطبيع التي تمنحه شرعية زائفة.

إن «الأقصى» أمانة في أعناق المسلمين جميعاً، ولا خيار لنا إلا أن ننهض بدورنا كما فعل أسلافنا الذين حرروه مرات عديدة عبر التاريخ.

فلتكن حماية «الأقصى» مشروع أمة، لا قضية شعب وحده، حتى يأتي يوم يُرفع فيه الأذان من مآذنه في فضاء حر طليق، وتعود البهجة إلى قلوب الملايين من المؤمنين.

وعلى ذكر المسجد الأقصى، نذكر غزة التي أشعلت حرباً من أجله فأطلقت «طوفان الأقصى»، وها هي المعركة تقترب من نهايتها التي نتوقع أن تنتهي بانتصار الثلة المؤمنة، إن شاء الله، على أعتى جيوش العالم؛ أمريكا و«إسرائيل» وعدد من الدول الأوروبية، رغم فارق القوة الرهيب، ورغم الدمار والحصار، وحين ينقشع غبار المعركة في غزة، يبدأ امتحان أصعب من الحرب ذاتها؛ امتحان «اليوم التالي».

نتوقع يوماً تتجلى فيه صلابة الغزيّين في إعادة البناء، وصمودهم في مواجهة الحصار والدمار، ويقينهم بأن وعد الله حق: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (الشرح).

نتوقع يوماً يدعم فيه العرب والمسلمون غزة، لا بالكلمات وحدها، بل بمشاريع إعمار، ومواقف سياسية، وحماية لحقها في الحياة والحرية.

ونتوقع يوماً يُدرك فيه العالم أن غزة ليست مجرد قضية إنسانية، بل عنوان لصراع حق وباطل، وميزان لكرامة الأمة ومصداقيتها.

إن «اليوم التالي» في غزة لن يكون نهاية المأساة، بل بداية نهضة إن أحسنت الأمة اغتنامه، أو بداية انتكاسة إن تركت غزة وحدها ■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

من «ماكنزي» إلى «الميثانول».. حكاية الخمور بالكويت بين الماضي والحاضر

كتب – المحرر المحلي:

في أغسطس ٢٠٢٥م، اهتزت الكويت على وقع خبر مأساوي؛ عشرات حالات تسمّم جماعي بخمور ملوثة بـ«الميثانول»، وسيارات إسعاف تملأ المشهد، حيث تسمم ١٦٠ خلال أيام معدودة، وتوفي ٢٣ شخصاً، ونحو ٢١ حالة فقدان للبصر أو تضرره بشكل دائم، أغلب الضحايا كانوا من العمالة الوافدة، وقادت التحقيقات إلى ورش تصنيع سرية لا تراعي أدنى درجات السلامة.

ولكن كان السؤال الذي تردّد على ألسنة الناس والإعلام: كيف وصلت الكويت إلى هنا، وهي التي اختارت منذ ستينيات القرن الماضي أن تغلق الباب القانوني أمام الخمور؟!

هذه ليست مجرد قصة ضبطيات أمنية، بل فصل طويل يبدأ من تاريخ مبكر للكويت، حين كانت الخمور متاحة جزئياً، وصولاً إلى اللحظة التي تحوّلت فيها إلى محرّم قانوني ومجتمعي، وانتهاء بكوارث «الميثانول» في الحاضر.

جذور القصة.. ما قبل الحظر:

قبل استقلال الكويت، ومع بدايات القرن العشرين، شكّلت الموانئ التجارية نافذة لدخول أنواع متعددة من السلع، بينها الخمور التي وصلت عبر شركات الملاحة والتوريد الأجنبية، من أبرز الأسماء التي التصقت بالذاكرة الشعبية: شركة «كري ماكنزي»، وكيلة بواخر أوروبية ومزوّدة للوقود والسلع، ارتبط اسمها في الخمسينيات والستينيات ببيع الخمور عبر طرق ملتوية، إما عبر البصرة أو عبر نقاط معروفة مثل الفرضة والشعيبة.

الصحافة الكويتية لم تسكت، ففي أكتوبر ١٩٦٣م، خصصت جريدة «الرأي العام» آنذاك كاريكاتيراً ساخراً أطلقت فيه على الشركة لقب «الحاج ماكنزي»، متهمة إياها بالاحتكار والتلاعب بأسعار الخمور كما لو كانت حصصاً تموينية، والغضب الشعبي بلغ ذروته عام ١٩٥٦م أثناء العدوان الثلاثي على مصر، حين تعرضت مخازن الشركة لهجوم جماهيري اعتُبر آنذاك تعبيراً عن رفض الاستغلال التجاري واحتكار المشروبات، أكثر منه رفضاً دينياً صرفاً!

مع استقلال الكويت ودخول الحياة النيابية عام ١٩٦٣م، برزت قضية النوادي الخاصة، وعلى رأسها «نادي الاتحاد» في الأحمدي، حيث كان يُسمح بتناول الخمور داخل مقاره، الصحافة والشارع اعتبرا أن مفهوم «الخصوصية» في القانون لا ينطبق على أماكن عامة شبه مفتوحة كهذه، وفي إحدى جلسات مجلس الأمة، واجه وزير الداخلية سؤالاً مباشراً حول هذا التناقض، ليرد بأن النادي مكان خاص بأعضائه ولا يخضع لمنع المادة (٢٠٦)، لكن النقاش النيابي لم يهدأ، وتصاعد الضغط لتقنين المنع بشكل أوضح.

المعركة النيابية الحاسمة عام ١٩٦٤م

جاء عام ١٩٦٤م ليحمل نقطة التحول، مشروع تعديل شامل للمادة (٢٠٦) من قانون الجزاء وُضع على طاولة مجلس الأمة، النقاش النيابي كان ساخناً؛ فريق شدد على ضرورة الحظر التام حماية للمجتمع، فيما دعا آخرون إلى عدم الاكتفاء بالمنع، بل إدخال التوعية حتى لا يُستعاض عن الخمور بالمخدرات.

وفي ٤ يوليو ١٩٦٤م، أنجزت اللجنة المشتركة تقريرها النهائي، ودارت المداولات حول كلمات قانونية مثل «الحيازة» و«السُكر البيّن»، وانتهى التصويت بأغلبية كاسحة لصالح التعديل، وفي ١٠ ديسمبر من العام نفسه صدر القانون المعدل، مانعاً الاستيراد والجلب والتصنيع، ومشدّداً العقوبات

على الترويج والحيازة والتعاطي، واستُثنيت فقط السفارات والهيئات الدبلوماسية فيما تستورده للاستخدام الرسمي.

عقب ذلك قرار حكومي حاسم بمنع تقديم الخمور حتى على متن طائرات «الكويتية»؛ وهو ما أثار جدلاً دولياً لكنه عزّز صورة الكويت كدولة تتبنى خيارها القيمي.

من التطبيق إلى الظواهر الجانبية:

منذ منتصف الستينيات، التزمت الكويت بهذا الإطار الصارم، لم تختفِ محاولات التهريب، لكنها ظلت في حدود ضيقة، ومع الزمن تغيّرت طبيعة التهديد؛ فلم تعد القضية استيراداً من الخارج فحسب، وإنما تصنيع منزلي وسري بمواد رديئة، هنا ظهر «الميثانول» كمادة قاتلة تتسلل إلى «الشراب المحلي» الذي يوزعه بعض ضعاف النفوس، ليصنع كوارث متكررة.

الخبراء يوضحون أن ٣٠ ملميتراً فقط من «الميثانول» قد تسبب فقدان البصر أو الوفاة، ومع غياب التوعية الكافية بلغات العمالة الأجنبية، يجد بعض الضحايا أنفسهم فريسة سهلة لوصفات قاتلة تباع على أنها بديل رخيص وسريع.

في القضايا الحديثة، برزت معضلة أن الحظر القانوني وحده لا يكفي، فالربح السريع يغري شبكات منظمة بالتصنيع، فيما يدفع الجهل ضحايا إلى شراء السم بأيديهم، أطباء الطوارئ يصفون مشاهد مأساوية؛ حيث عمال يصلون فاقدي البصر، وغيرهم يصارعون الموت نتيجة توقف أجهزتهم الحيوية.

الخبراء في الصحة العامة والسياسات الجنائية يؤكدون أن الحل يتطلب مقاربة متكاملة؛ من ضرب سلاسل الإمداد، ومراقبة بيع المواد الأولية التي قد تُستخدم في التصنيع، وإطلاق حملات توعية باللغات الأساسية للجاليات، وتوفير خطوط ساخنة للإبلاغ بسرية تامة.

البعد القيمي والسياسي:

القصة في الكويت ليست مجرد تشريع جنائي؛ بل هي انعكاس لقيم المجتمع ودستوره المستند إلى الشريعة الإسلامية، الحظر اختير بوعي جماعي، لكن هذا الخيار يحتاج إلى أدوات تنفيذ متجددة، فالقوانين، مهما كانت صارمة، لا تكفي من دون وعي مجتمعي واسع وحلول بديلة للشباب والعمالة.

فمن «ماكنزي» و«الريشن» إلى المادة (٢٠٦) ومداولات عام ١٩٦٤م، ومن منع الخمور على الطائرات إلى قضايا «الميثانول» القاتلة، تتضح خيوط الحكاية؛ مجتمع يختار قيمه، ودولة تترجم هذا الخيار عبر القانون، لكن المجرمين يجددون وسائلهم كلما ضاق عليهم الخناق.

الدرس الباقي أن الحظر وحده لا يكفي، وأن سياسات الوقاية، والتثقيف، والملاحقة الذكية، كلها عناصر لا بد أن تتكامل حتى لا تتكرر الكوارث، فالمعركة اليوم ليست ضد الخمور فحسب، بل ضد كل أشكال الغش والاتجار السام بحياة الناس.

والكويت، بخبرتها التاريخية، أمامها فرصة لتطوير نموذج متوازن؛ حزم في القانون، ووعي في المجتمع، ورؤية إنسانية تحمي الفئات الهشة من الوقوع في فخاخ الموت الرخيص.■

أنتم في قلوبنا ..
د. بدر خالد البحوه..قدوة في خُلقه وإحسانه للغير

مكتب الوفاء– عادل العصفور:

كان د. بدر خالد البحوه ذا طبع هادئ جداً ولا يحب الظهور، قليل الكلام، كبير الأفعال من البر وصلة الرحم والرحمة والرأفة بكل من يقترب منه ويعمل معه، وكذلك مع أهله والعاملين معه من الأطباء والممرضين والموظفين، كان قدوة في خلقه وإحسانه للغير.

نشأته:

ولد د. بدر خالد خليفة عبدالله البحوه عام ١٩٥٠م، في المنطقة الوسطى بين شرق والمرقاب.

درس في مدرسة قتيبة المتوسطة، ثم ثانوية الشويخ، وسافر للدراسة في كلية الطب (داو) في كراتشي بباكستان، وتخرج فيها، ثم التحق بالعمل في مستشفيات الكويت؛ الصباح، والأميري، والفروانية في الأمراض الباطنية.

وأكمل تخصصه في أمراض الدم ودرس لمدة ٥ سنوات في جلاسجو بإسكتلندا بالمملكة المتحدة، وأمضى سنوات في مستشفى الفروانية، إلى أن تقاعد وافتتح مختبراً خاصاً به، إلى أن توفاه الله تعالى.

أخلاقه:

كان ذا طبع هادئ جداً، لا يحب الظهور، قليل الكلام، كبير الأفعال من البر وصلة الرحم والرحمة والرأفة بكل من يقترب منه ويعمل معه، ومع أهله والعاملين معه من الأطباء أو العاملين عنده من موظفين، كان قدوة في خلقه وإحسانه للغير.

يقول عنه ابنه أسامة: كان أبي رحمه الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى، وكذلك كان في عمله وإدارته لمختبره، سمحاً مع موظفيه، سمحاً مع كل من تعامل معهم، يعاملهم بالخلق الكريم ويتغاضى عن تصرفاتهم، ويرتفع عن الغيبة وعن الكلام الذي لا داعي له، فكيف بالكلام الفاحش الذي ما سمعناه منه قط.

قابل مرضه وشلل جسمه بكل رضا بقضاء الله، لم نسمعه يوماً متذمراً على مدى عامين،

بل ولم يُظهر تسخطاً قط من عدم قدرته على الحركة، بل كان دائم الابتسامة، راضياً بقضاء ربه محتسباً للأجر، كان هيناً ليناً يحسن الظن بالناس ويعاملهم بأخلاقه، كريم النفس.

كان يتابع أخبار المسلمين بكل حرص ويتألم لألم إخوانه، أسيفاً سريع الدمع لما يسمع من آيات، متدبراً لكلام ربه فاهماً لمعانيه، يناقش مع أبنائه إعراب الآيات حتى آخر حياته.

أعماله الدعوية:

التحق بأنشطة الشباب وكان حريصاً على تربية نفسه إيمانياً وشرعياً؛ لذا فقد اهتم اهتماماً بالغاً بحفظ القرآن الكريم وقراءة الكتب الشرعية والمواظبة على حلقات المشايخ في الفقه والقرآن واللغة العربية، وكانت نشأته في بيت جده لأمه مبارك بورسلي إسلامية محافظة، فقد كان جده رحمه الله يصطحبه إلى المسجد منذ نعومة أظفاره، فنشأ على حب الصلاة والالتزام بها فكانت ناهية له عن الفحشاء والمنكر.

فكان نِعْم الشاب الذي نشأ في عبادة الله تعالى متمسكاً بشرع الله في كل حياته، ومنها اختياره لزوجته أم أسامة، حيث عاشا معاً يتواصيان على الحق والصبر إلى أن فرق بينهما الموت.

ولعل من أهم أعماله الدعوية تحمل مسؤولية المركز الإسلامي (دار المسلمين) في جلاسجو، حيث اختير لجمع التبرعات لافتتاح هذا المركز وشراء كنيسة قديمة وتجديدها، وقد تحقق ذلك بفضل الله، فكان هذا المركز قبلة لمئات من المسلمين العرب المقيمين هناك أو القادمين للدراسة، فكان منارة للصلاة وإقامة الدروس الشرعية والاهتمام بمدارسة القرآن وإقامة صلوات الجمع والأعياد والمناسبات الإسلامية وتدريس الصغار القرآن واللغة العربية.

وفاته:

كان د. بدر يرحمه الله يعاني من مرض السكر، وفي جائحة كورونا اضطر للمكوث في البيت بسبب الحظر الذي فُرض على الجميع، وأثر هذا تأثيراً سلبياً شديداً على صحته؛ إذ حُرم من الخروج المتكرر للمسجد، وحُرم من الذهاب اليومي لمختبره الخاص؛ ما أثقل حركته فأصيب بجلطة أقعدته عن الحركة، إلا أنها لم تصب عقله وتفكيره ونطقه بشيء ولله الحمد، فظل يتمتع بكامل قدراته العقلية، يقرأ القرآن ويصحح لمن يقرأ عنده، ويقرأ تحاليل المرضى ويعلق عليها ويرد على استفساراتهم، ويرد على من يطلب استشارة طبية كما كان يفعل منذ أن تخرج في كلية الطب، فقد كان طبيباً لعائلته ولكل من يعرفه.

وأثناء مرضه كان هادئاً راضياً محتسباً ما أصابه، لم يسخط أبداً، ولم يشتكِ، وكان محبوباً من الأطباء من حوله والممرضين له، لما كانوا يرون منه من حسن الخلق والبشاشة والرضا بقدر الله عليه، صابراً لا يظهر التوجع مما به، فكان نعم الرجل في صحته وفي مرضه، نعم الرجل بين أهله، ونعم الأب والأخ والصديق والموظف الذي يعمل بضمير ولا يلهث وراء المناصب.

وتوفي يرحمه الله، في ٢٢ صفر ١٤٤٥هـ/ ٧ سبتمبر ٢٠٢٣م.■

مفتي بوروندي لـ«المجتمع»: التنصير والتهميش ونقص الدعم.. أخطر ما يواجهنا

خاص - «المجتمع»:

يواجه المسلمون في بوروندي العديد من التحديات على مستوى الوجود والدور والتأثير والانتشار، وسط تصاعد للدور التنصيري كأحد أكبر المعوقات التي يواجهها الإسلام في البلد الواقع وسط أفريقيا، وأكثر من ٦٠٪ من سكانه كاثوليك، والبقية يتوزعون بين طوائف مسيحية أخرى والإسلام ومعتقدات محلية.

«المجتمع» تواصلت مع مفتي بوروندي، الشيخ نايابابو سلوم؛ لاستكشاف أهم التحديات التي تواجه المسلمين، ونسبتهم نحو ٢٠٪ من سكان البلد المستقل عن بلجيكا عام ١٩٦٢م، ولغته الرسمية الكيروندية والفرنسية والسواحلية، إضافة إلى استشراف مستقبل الإسلام هناك.

● كيف ترون وضع المسلمين في بوروندي بين طوائف المجتمع؟

- المسلمون في بوروندي على مذهب أهل السُّنة والجماعة بنسبة ٩٠٪، وليس بينهم طوائف شتى، وتقوم الجمعية الإسلامية (كوميبو) بتمثيل المسلمين في الدولة، تحت إدارة المفتي، غير أن الوضع الاجتماعي والسياسي والتنموي للمسلمين في مؤخرة بقية طوائف المجتمع البوروندي.

● في تقديركم، لماذا هذا الواقع المتراجع لمسلمي بوروندي؟

- المسلمون في بوروندي أقلية سكانية، ومن أبرز المشكلات التي تؤثر في حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية، هي:

١- الفقر والبطالة: يعيش معظم المسلمين في ظروف اقتصادية صعبة، ويعتمدون على ما يعتمد عليه معظم السكان في الحياة اليومية؛ وهي الزراعة التي لا توفر القوت الأساسي، بالإضافة إلى بعض الأعمال الحرفية الصغيرة، وبيع البضائع الخفيفة للإعاشة اليومية.

٢- التهميش السياسي: يعاني المسلمون من نقص في التمثيل بالمناصب الحكومية، ومجالس اتخاذ القرارات؛ ما يؤدي إلى تهميشهم سياسياً.

٣- ضعف البنية التحتية النهضوية: يفتقر المجتمع الإسلامي البوروندي إلى البنية التحتية المحكمة، من امتلاك المدارس والمشافي أو المراكز الصحية، وكذا مراكز تدريب المهن النموذجية.. كما أن ضعف الدعم الخارجي يفاقم من هذه المشكلة.

٤- حملات التنصير: تواجه الأقلية المسلمة حملات تنصيرية تمتلك إمكانات ضخمة، وتقدم خدمات صحية وتعليمية؛ ما يؤثر على الدعوة الإسلامية سلباً في مجتمعات غير المسلمين.

٥- نقص الدعم الخارجي: لم يتلقَّ المسلمون في بوروندي دعماً كافياً من العالم الإسلامي، في تعزيز البنية التحتية الدينية؛ ما زاد من التحديات التي يواجهونها في الدفاع عن هويتهم الدينية وإثبات وجودها على مستوى أجهزة الدولة الكبرى.

فعلى سبيل المثال، يوجد في الجيش البوروندي والشرطة مسلمون بعدد لا بأس به، لكن لم يقبل الجيش بتعيين مرشد لهم يقوم بمهام جمع المسلمين وتثقيفهم دينياً، رغم طلبهم ذلك، بينما هذا الأمر متاح للآخرين.

● هل يجد المسلمون صعوبة في تعلم اللغة العربية والشرعية؟

- لا توجد أي صعوبة في تعليم اللغة العربية، والعلوم الشرعية، فالدولة لم تمنع بناء مثل هذه المدارس، بل على العكس، فقط ضعف الإمكانات وقلة ذات اليد من المسلمين هو ما حال دون تحقيق إنجازات كبيرة في هذا الجانب، والثمار الموجودة في هذا الجانب لا تمثل إلا جهد المقل.

● كم عدد المساجد في البلاد؟ وما دورها في نشر الإسلام؟

- عدد المساجد في البلاد إلى اليوم يبلغ ١٦٥٠ مسجداً تقريباً، حسب الإحصائية الجديدة للمساجد في بداية العام الميلادي، وهناك محاولات لإظهار تغييرات نهضوية تخدم المسلمين، من خلال انتخاب ٧ أعضاء من كل مسجد من مساجد بوروندي، ثم انتخاب ٧ ممثلين لهم في الحي، وانتخاب ٧ ممثلين لهم في المناطق، والمحافظات إلى مستوى الدولة، بحيث يمكن تعميم برامج توعوية لنشر الإسلام.

● كيف ترون تأثير وخطورة الحملات التبشيرية على مستقبل الإسلام في البلاد؟

- بكل تأكيد، الحملات التنصيرية تؤثر سلباً على المسلمين، من خلال إمكاناتهم الضخمة؛ حيث يبنون المدارس والمستشفيات، ويقدمون المنح الدراسية في أهم التخصصات، وأنشؤوا برامج قروض تعاونية؛ ما يحد من أعداد معتنقي الإسلام؛ وهو ما يفرض علينا تعزيز الجهد الدعوي، وطرق أبواب غير المسلمين لاعتناق دين الإسلام، من خلال إبراز أخلاقنا الإسلامية الراقية، وإظهار سماحة الإسلام ومحاسنه بشكل عملي لا لفظي، وتعزيز التكاتف والتعاضد والتعاون بين المسلمين، وجعلهم نموذجاً يحتذى به في المجتمع البوروندي.

● ما تقييمكم لطبيعة علاقة المسلمين بالطوائف الأخرى؟

- علاقة المسلمين بغيرهم طيبة في الغالب، فهناك مشتركات وطنية تجمعهم مع غير المسلمين، فلكنا أبناء وطن واحد.

● هل يوجد دعم كاف من الدول الإسلامية لمسلمي بوروندي؟

- الدعم الموجود غير مستمر، ولهذا يصعب تحديده، وتحديد آثاره على المجتمع، حيث يأتي الدعم في صور متفرقة تفتقد التناغم؛ وبالتالي لا يمكن الوقوف على النوع والكمية للدعم المذكور، وكذا تأثيره، ولذلك تنبه الجمعية الإسلامية البوروندية جميع من يهمه الأمر من المتبرعين في الخارج والداخل إلى إعادة النظر، في رفع كمية الدعم المخصص للمجتمع المسلم البوروندي، وتمريره بواسطة الجهة الرسمية والمسئولة عن المسلمين في البلاد ■

القدس.. بين خط

د. إبراهيم أحمد مهنا
عضو المكتب التنفيذي في هيئة علماء فلسطين

اشتدت أخيراً أخطار تهويد القدس والمسجد الأقصى المبارك، ويأتي ذلك في ظل تنامي التيار الديني اليهودي المتطرف في الكيان الصهيوني، حتى أصبح انتهاك «الأقصى» واستباحة حرمته محمياً بالقانون «الإسرائيلي»، وما كان محظوراً على قطعان المغتصبين (المستوطنين) من قبل أصبح مباحاً برسم القانون الجائر الذي يكرس التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى.

فعلى سبيل المثال، كان قبل سنوات قليلة يحظر على المقتحمين رفع الأعلام الصهيونية وإظهار الشعائر التلمودية داخل باحات المسجد الأقصى، وكان عدد المقتحمين محدوداً، أما الآن فقد بلغ عددهم نحو ٤ آلاف شخص في اليوم، يدخلون بملابسهم وشعاراتهم الدينية، ويؤدون ما يعرف بـ«السجود الملحمي»، مرددين الأغاني والترانيم الدينية.

ولا شك أن الغرض من ذلك تكريس الأمر الواقع للوصول إلى حالة الهيمنة الصهيونية المطلقة على المسجد -باعتباره «الهيكل» الثالث- كما حدث تماماً مع المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

الخطر الأكبر

خطر التهويد اليوم ليس كالسابق، فقد بات قاب قوسين أو أدنى، وعلى الرغم من ذلك، فإن الخطر الأكبر على المدينة المقدسة ومسجدها المبارك ليس خطط التهويد التي يمارسها الكيان ويفرضها، بل عملية انفصال الأمة الإسلامية عن مقدساتها، وإدراك وجوب العمل على استنقاذها من براثن الاحتلال، لقد أصبح «الأقصى» غريباً في أوساط كثير من المسلمين، وماذا نتوقع أن يفعل لمنع التهويد من يجهل مكانة «الأقصى» في عقيدة المسلمين؟!

والناظر في سبب هذا الجهل يدرك أن وراءه التقصير الساذج نتيجة عدم فهم الدور المنوط بنا، أو التجهيل الممنهج المقصود لفصل الأمة عن واقعها مما يفصلها عن القيام بواجباتها، هذا التجهيل أدى إلى تغييب مفهوم الشهود الحضاري للأمة الإسلامية المستمد من قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فما عادت الأمة شاهدة على العالم بقيمها ومبادئها الرفيعة العالية، حيث غابت عن أداء دورها في النهوض الحضاري، وما عادت تمثل النموذج العملي لبناء الحضارة الإنسانية كما كانت في عصور النهضة الإسلامية الرائعة التي جسدت فيها الأمة قيم الإسلام ومبادئه في الحياة: فكراً وسلوكاً وتشريعاً وتطبيقاً.

إن التجهيل بمكانة المقدسات في نفوس المسلمين أدى إلى ضعف الوعي الديني والحضاري

الخطر الأكبر على القدس ليس خطط التهويد بل عملية انفصال الأمة الإسلامية عن مقدساتها

للقيام بواجباتهم المنوطة بهم كمسلمين، حيث إن المسجد الحرام (ومكة عموماً) الوطن الأهم لكل مسلم، يأتي بعده في المنزلة المسجد النبوي الشريف (والمدينة المنورة عموماً)، ثم يأتي المسجد الأقصى المبارك (والقدس عموماً) في المرتبة الثالثة، وبعد هذه الأماكن المقدسة يأتي بلد المولد والنشأة لكل مسلم، وأخيراً عموم دار الإسلام.

وفي ظل وجود مكة والمدينة في حوزة المسلمين -ولله الحمد- أصبحت قضية القدس والمسجد الأقصى القضية المركزية لكل مسلم في العالم، ففيها أولى القبلتين، وثاني المساجد الذي وضع في الأرض أولاً، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، حينما سأله أبو ذر الغفاري: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قال: كم بينهما؟ قال: أربعون» (أي سنة) (متفق عليه، رواه البخاري (ح٣٤٢٥)، ومسلم (ح٥٢٠))، وهو ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، وهو منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج، وصلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه إماماً بالأنبياء والمرسلين ليلة

ري التهويد والتجهيل

«الأقصى» جزء من عقيدة المسلم وتحريره بات اليوم فرضَ عين على المسلمين جميعاً

بناء إستراتيجية شاملة لتحرير فلسطين يتطلب توظيف طاقات الأمة وتوحيد جهودها

إحياء الوعي بقضية القدس والعمل على كافة المستويات لحمايتها واجب شرعي وأخلاقي

الإسراء والمعراج.

إن أدرك المسلمون هذه البدهيات أدركوا أن التفريط بالمسجد الأقصى تفريط بما باركه الله تعالى وقدّسه، فـ«الأقصى» جزء من عقيدة المسلم، وتحريره بات اليوم فرض عين على المسلمين جميعاً، بعد أن عجز أهل فلسطين عن تحريره، إذ إن تحريره فرض كفاية على المسلمين إن قامت به مجموعة منهم سقط الإثم عن الباقين، وإلا ينتقل الفرض إلى الذين يلون أهل فلسطين –دول الطوق– ثم الذين يلونهم فيلونهم حتى يعم الأمة بأسرها، وهذا ما هو حاصل الآن بعد تقاعس دول الطوق وعجزها؛ شعوباً ومؤسسات وحكومات، عن القيام بواجباتهم تجاه هذه القضية المركزية للمسلمين جميعاً.

وقد أحسن الشيخ الغزالي عندما قال: «إن فلسطين جزء من الوطن الإسلامي الكبير، من صميم كيانه، ومن دعائم عمرانه، والسيطرة على فلسطين تفتح الطريق إلى القاهرة ودمشق وبغداد، بل إلى مكة والمدينة، فالتفكير في ترك شبر منها لليهود لا نسميه إلا كفراً بالإسلام، وجهلاً فاحشاً بطبيعة الكفاح بيننا وبين الاستعمار الغربي» (من كتابه: في موكب الدعوة).

إن هذا القصور والخلل والضعف الذي ألمّ بالأمة هو الذي شجع الكيان الصهيوني على تصعيد وتيرة تهويد القدس والمسجد الأقصى، وهذا هو الخطر الأكبر الذي يحدق بمقدساتنا، إنه الجهل والتجهيل.

الدور المطلوب

– ضعف الوعي يواجَه بالعمل على زيادة الوعي والإدراك عبر بناء وعي شامل بقضية فلسطين والقدس من خلال مناهج التعليم، ووسائل الإعلام، وتحديث الخطاب الديني ليصبح على مستوى المسؤولية والتحدي.

– ينبغي أن يصاحب عملية بناء الوعي فضح مخططات الاحتلال وجرائمه، وتعريف العالم بأحقية المسلمين في القدس، وفضح أذرع الكيان الصهيوني في منطقتنا الإسلامية ومحاربتها شعبياً ورسمياً.

– دعم صمود المقدسيين مادياً ومعنوياً، ودعم المجاهدين وحاضنتهم الشعبية في غزة التي أطلقت طوفانها المبارك نصرة لـ«الأقصى» وتفعيل دور المؤسسات الإسلامية الشعبية والرسمية في هذا المجال.

– بناء إستراتيجية شاملة لتحرير فلسطين، وهذا يتطلب توظيف طاقات الأمة وتوحيد جهودها على كافة الأصعدة.

– توسيع دائرة الاشتباك مع العدو الصهيوني وحلفائه وداعميه في مختلف المجالات وفي جميع أنحاء العالم، ليعلم العدو أن فلسطين ليست شأناً داخلياً يخص الفلسطينيين، ولكنها قضية كل مسلم وأولويته.

وختاماً، ينبغي أن يعلم الجميع أن القدس ليست مجرد مدينة تاريخية، بل هي قلب الأمة الإسلامية النابض، فإن مرض القلب تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، فنحن أمة الجسد الواحد، كما وصفنا النبي صلى الله عليه وسلم، ومسؤولية الدفاع عنها تقع على عاتق كل مسلم.

إن فلسطين كما أنها قضية إسلامية فهي قضية إنسانية بامتياز، وينبغي أن نعمل مع أحرار العالم من المسلمين وغير المسلمين لرفع الظلم عن الفلسطينيين الذين يواجهون أبشع احتلال عرف في التاريخ البشري، ولعل حبل الناس الذي كان ممدوداً للكيان بدأ يتقطع على المستوى الشعبي، وبقي أن نعمل على تقطيعه على المستوى الرسمي أيضاً، بعزل الكيان وداعميه، ونبذ التطبيع بجميع أشكاله مع هذا الكيان المجرم عدو الإنسانية.

وإن إحياء الوعي بقضية القدس وفلسطين، والعمل على كافة المستويات لحمايتها، واجب شرعي وأخلاقي لا يسقط بالتقادم، وإنه مسؤولية فردية وجماعية، شعبية ورسمية، ولتكن القدس في الكلمة، وفي الفعل، وفي الميادين والمحافل، كما هي في القلب. ■

مخططات تقسيم «الأقصى».. من الفكرة إلى التنفيذ

لا تتوقف الاعتداءات «الإسرائيلية» بحق المسجد الأقصى ومكوناته البشرية، وتتنوع هذه الاعتداءات من اقتحام المسجد بشكل شبه يومي، مروراً بأداء الطقوس اليهوديّة العلنية داخل ساحاته، واستهداف العنصر البشري الإسلامي من مصلين ومرابطين، وصولاً إلى الحفريات أسفل المسجد وفي محيطه، وتهويد محيطه.

واستطاعت أذرع الاحتلال تحويل هذه الاعتداءات إلى واقع ثابت، تسعى من خلاله سلطات الاحتلال إلى تقسيم «الأقصى» واقتطاع أجزاء منه، لتخصيصها للمستوطنين وطقوسهم.

ونحاول في هذا المقال استعراض أبرز مخططات تقسيم المسجد الأقصى، ومسار تطورها من الفكرة إلى التنفيذ.

علي إبراهيم
باحث في شؤون القدس وقضايا التاريخ والحضارة

التقسيم الزماني:

ثبت الاحتلال أوقاتاً بعينها لاقتحام المستوطنين باحات المسجد خلال السنوات الماضية، من الساعة ٧:٣٠ حتى الساعة ١١:٠٠ صباحاً، ومن الساعة ١:٣٠ حتى الساعة ٢:٣٠ ظهراً، وتضيف أذرع الاحتلال ساعة مع بداية استخدام التوقيت الصيفي، وتحاول أذرع الاحتلال منع المسلمين من الدخول للمسجد في هذه الأوقات وجعلها حصرية لليهود، وتسمح للمستوطنين بأداء طقوسهم العلنية في ساحات المسجد.

وقد تضمنت المخططات الأولى لتقسيم «الأقصى» زمانياً، أن يتم تخصيص أوقات خاصة للمسلمين، على ألّا تشهد مناسبات المسلمين وأعيادهم أي اقتحامات.

وبدأت أولى خطوات التقسيم الزماني في عام ١٩٩٦م، حيث أعلنت «لجنة الحاخامات في يهودا والسامرا»، التي أصبحت تُعرف لاحقاً بـ«السنهدرين الجديد»، أنها تسمح لليهود وتشجعهم على الصعود إلى «المعبد»، ضمن شروط محددة، وفي عام ٢٠٠٣م سمحت شرطة الاحتلال باقتحام الأفراد اليهود للمسجد بموجب حكم قضائي من محكمة «إسرائيلية»، وفي عام ٢٠٠٥م سمح الاحتلال بدخول المستوطنين ضمن مجموعات بموجب قرار قضائي آخر.

ولكن التطور الأخطر جرى مع بداية عام ٢٠١٢م، حيث طُرح قانون في «الكنيست» لتقسيم المسجد بواقع ٩ ساعات للمسلمين، و٩ ساعات لليهود، وتقسيم أيام الأعياد الدينية بالتساوي بين الطرفين، وعلى الرغم من عدم إقرار القانون، فإنه أوضح نيات الاحتلال الحقيقية، وأن مخططات تقسيم الأقصى يُشرف عليها المستوى السياسي «الإسرائيلي».

وقد أسهم تصاعد حضور «الصهيونية الدينية» في الحياة السياسية «الإسرائيلية» على حجم العدوان على «الأقصى»، وانعكاسات هذا الحضور على المخططات الرامية إلى تقسيم المسجد، ففي عام ٢٠١٥م شهد «الأقصى» محاولات لتحقيق التقسيم الزماني التام، من خلال حظر الرباط في المسجد، وإغلاق مؤسسات الحركة الإسلامية الجناح الشمالي، في سياق ضرب المكون البشري الإسلامي، ولكن هذه المحاولات اصطدمت بـ«هبة السكاكين» في عام ٢٠١٥م، وعلى أثر ثبات المرابطين وعدم قدرة أذرع الاحتلال على تحقيق التقسيم

الزماني بصورته السابقة، بدأت هذه الأذرع بالتحضير لمخطط جديد يستهدف المسجد وقدسيته.

التقسيم المكاني:

بالتوازي مع التقسيم الزماني، سعت أذرع الاحتلال إلى تحديد مساحات خاصة من «الأقصى» لليهود، يؤدون فيها طقوسهم، ويبنون عليها كنيساً لاحقاً، وقد أظهرت جملة من مخططات الاحتلال نية مسبقة لتقسيم «الأقصى»، خاصة إصرار أذرعه المختلفة على التعامل مع ساحات المسجد على أنها ساحات فارغة أو عامة.

ففي عام ٢٠٠٤م نُشر «مخطط ٢٠٢٠»، وتعامل مع ساحات «الأقصى» على أنها ساحات عامة وليست جزءاً من المسجد الأقصى، وفي عام ٢٠٠٥م قدمت بلدية الاحتلال خريطة الأماكن المقدسة في البلدة القديمة، قصرت فيها الأماكن المقدسة الإسلامية في «الأقصى» على المصلى القبلي، وقبة الصخرة فقط، وأبقت بقية ساحات المسجد كأنها منطقة أثرية مفتوحة للجميع، وفي يونيو ٢٠١٢م، سمح الاحتلال لمؤسساته التخطيطية بالشروع في تنفيذ مخططات هيكلية، تقضي بتهويد تخوم «الأقصى» وساحة البراق، عبر إقامة مراكز تهويدية وكنس وحدائق توراتية، في إشارة إلى تهيئة محيط «الأقصى» إلى تقسيم المسجد.

ومنذ عام ٢٠١٩م، يُشير سلوك منظمات الاحتلال المتطرفة إلى أن هناك استهدافاً ممنهجاً للساحات الشرقية من المسجد الأقصى، وخاصة مصلى الرحمة ومحيطه، وتجلى ذلك من خلال إفراغ هذه الساحات من المرابطين، وخاصة بالتزامن مع الاقتحامات، وحرّص مقتحمي «الأقصى» من المستوطنين على أداء الطقوس اليهوديّة العلنية في هذه المنطقة، ومحيط مصلى الرحمة، ويمكن تسليط الضوء على اعتداءات أخرى تدلل على استهداف أذرع الاحتلال لهذا الجزء من

الاحتلال ثبَّت أوقاتاً بعينها لاقتحام المستوطنين باحات المسجد خلال السنوات الماضية

.. وحدد مساحات خاصة بـ«الأقصى» لليهود يؤدون فيها طقوسهم ويبنون عليها كنيساً لاحقاً

المنظمات المتطرفة تفرض الطقوس العلنية داخل «الأقصى» في محاولة لنزع القدسية الإسلامية

المسجد:

- أخذ قياسات للباب عدة مرات من داخل «الأقصى» ومن خارجه، بالتزامن مع الأحداث والتطورات المختلفة الذي شهدها المسجد.
- محاولة إبقاء مصلى باب الرحمة مغلقاً.
- استهداف مقبرة الرحمة، واقتطاع أجزاء منها لإقامة «حدائق توراتية».
- منع إزالة الركام من المساحات المحيطة بالمصلى.
- اقتحام المصلى بشكل متكرر، وتخريب محتوياته، وإفراغ ما فيه.
- تخريب شبكات الكهرباء والصوت في المصلى أكثر من مرة.

التأسيس المعنوي للمعبد:

ارتكزت إستراتيجيات الاحتلال على مخططي التقسيم الزماني والمكاني لـ«الأقصى» زمناً طويلاً، ولكن هذه المخططات تعرقلت بالصمود الفلسطيني في المسجد، والهبات الفلسطينية المتعاقبة وخاصة تلك التي اندلعت منذ عام ٢٠١٥م، وقد تزامنت هذه المراوحة من قبل الاحتلال مع صعود تيار الصهيونية الدينيّة وما أفرزته الانتخابات «الإسرائيليّة»، من حضور متزايد لهذا اليمين في الحكومة «الإسرائيلية»، وفي الميدان السياسي بشكل عام، ويُعدّ هذا التيار أبرز التيارات الداعمة للمنظمات المتطرفة، وفرض الوجود اليهودي في «الأقصى».

وقد سعت الصهيونية الدينية إلى تحقيق المزيد من الإحلال الديني في «الأقصى»، وتحويل وجود المستوطنين في المسجد، من وجود مؤقت إلى وجود دائم، يستوعب طقوس المستوطنين وعباداتهم، بالتزامن مع تصاعد حجم «منظمات المعبد» ودورها، فلجأ هذا التيار بالتعاون مع «منظمات المعبد» إلى وضع إستراتيجية تقضي بتحويل المسجد الأقصى من خانة المقدس الإسلامي الخالص، إلى خانة المقدس المشترك بين المسلمين واليهود، وهي خطوة مرحلية تمهد الطريق إلى تحويل المسجد الأقصى -في الوقت المناسب- إلى مقدس يهوديّ خالص.

وعلى أثر عرقلة التقسيم الزماني من خلال «هبة السكاكين» في عام ٢٠١٥م، وما تلاها من هبات، وعرقلة التقسيم المكاني من خلال «هبة باب الرحمة» في عام ٢٠١٩م، توجهت هذه المنظمات المتطرفة نحو فكرة «فرض الطقوس العلنية داخل الأقصى»، والمضي قدماً في محاولات الاحتلال نزع القدسية الإسلامية عن المسجد، واستهداف الحصرية الإسلامية.

لم تكن فكرة أداء الطقوس في «الأقصى» أمراً جديداً؛ إذ تعود هذه القضية إلى سنوات عدة، ولكنها شهدت جملة من التطورات، فمن أدائها بشكل منفرد وصامت من قبل أعداد قليلة من المستوطنين، إلى أدائها علنياً وبصوت مرتفع، وبمشاركة حاخامات الاحتلال.

وبالتوازي مع هذه التطورات، شهدت السنوات الماضية أداء الطقوس المتعلقة بـ«المعبد» المزعوم بشكل أكبر، وقد بدأ المستوطنون بمحاولات فرض «الطقوس اليهودية العلنية» منذ النصف الثاني من عام ٢٠١٩م، من خلال محاولة التصرف وكأنّ «المعبد اليهودي» قد أُقيم فعلاً مكان «الأقصى»، وتتصاعد هذه الطقوس في الشكل والمضمون في الأعياد اليهودية، ويمكن تقسيم فرض الطقوس اليهوديّة العلنية من خلال مسارين:

الأول: نقل كل الطقوس التوراتية التي تتم في مختلف كُنس العالم إلى المسجد الأقصى بوصفه «المعبد» المزعوم.

الثاني: إحياء الطقوس التوراتية المختصة بـ«المعبد»، على غرار إحياء طبقة الكهنة، وإحياء القرابين الحيوانية والنباتية، و«السجود الملحمي» الكامل، وغيرها من الطقوس.■

كيف تحول تهويد «الأقصى» إلى سياسة رسمية لحكومة الاحتلال؟

زياد ابحيص
باحث في شؤون القدس

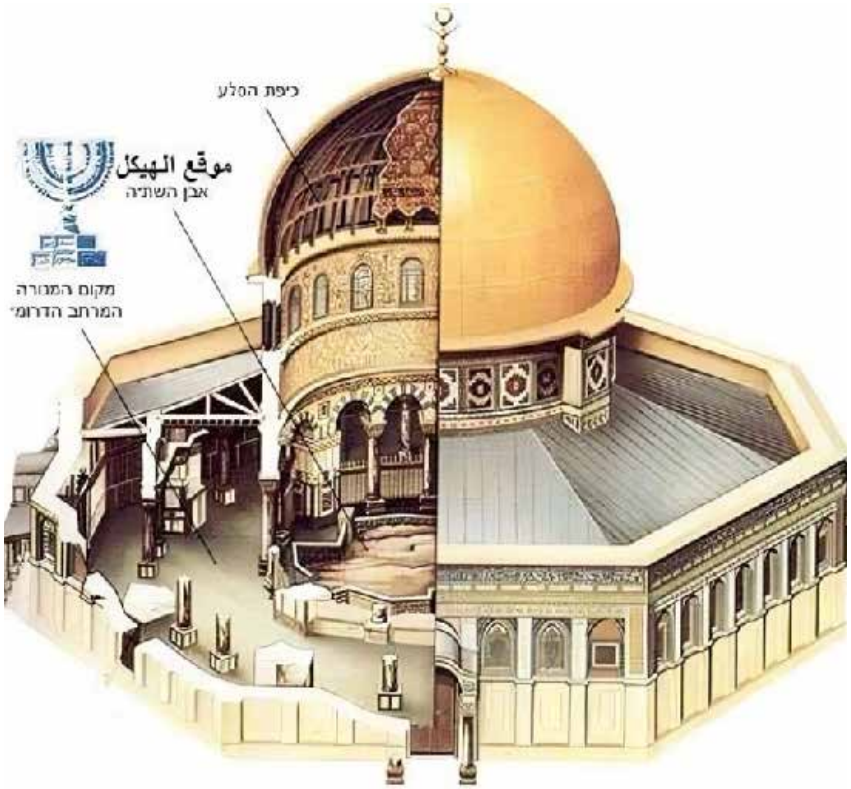

من يدرس تاريخ قيادة المشروع الصهيوني قبل تأسيس الكيان وبعده، يدرك أنه تاريخ انزياح تدريجي نحو اليمين، بدأ بنخبة تتبنى مركزية أوروبية وتحاول محاكاة الأفكار الغربية في أطروحاتها، فقدمت الصهيونية باعتبارها الحركة القومية للشعب اليهودي باعتباره قومية من قوميات أوروبا التي تحتاج إلى تجسيد ذاتها، لكنها لتفعل ذلك لا بد أن «تعود إلى موطنها الأصلي» المزعوم في فلسطين، وقد سميت هذه النخبة زوراً بـ«اليسار الصهيوني».

ويمكن القول: إن هذه النخبة مثّلها حزب العمل بمختلف مراحل تطوره، وحزب ميرتس ككتلة أصغر، وهيمنت على المشروع الصهيوني منذ منتصف ثلاثينيات القرن العشرين وحتى عام ١٩٩٦م.

ومن ثم انتقلت قيادة المشروع الصهيوني بعد ذلك إلى نخبة تنقيحية كانت ترى في فكر سابقتها مغالاة في محاكاة المركزية الأوروبية على حساب «الجوهر اليهودي» للصهيونية، وكانت تسعى إلى تصحيح ذلك بالارتكاز على مقولات توراتية في تعريف مضامين القومية اليهودية، على اعتبار أن التوراة والكتب الدينية تشكل تراث «الشعب اليهودي» وثقافته، ومن هنا كان منهجها استدخال المقولات التوراتية إلى الصهيونية بعد علمنتها لتقدم باعتبارها جزءاً من «القومية اليهودية».

وقد سمي هذا التيار بـ«الصهيونية التنقيحية» التي مثلها لاحقاً حزب حيروت ثم الليكود، وكان أول خرق له في تشكيل الحكومة الصهيونية عبر مناحيم بيغن في عام ١٩٧٧م، وانتقل إلى الهيمنة على النظام السياسي الصهيوني منذ عام ١٩٩٦م وحتى اليوم.

النخبة الثالثة التي تجري عملية تحولها نحو قيادة المشروع الصهيوني اليوم هي «الصهيونية الدينية»، وهي ترى أن عملية علمنة المقولات التوراتية واستيرادها إلى الصهيونية كمقولات قومية كلها عملية فائضة عن الحاجة وتشوه جوهر اليهودية والصهيونية، وترى أن الصهيونية حركة مزدوجة الطابع، فهي قومية ودينية في الوقت عينه، ولا حاجة للمغالاة في تقديمها باعتبارها حركة علمانية قومية، وأن ما خسره الكيان الصهيوني بسبب النخبتين السابقتين هو جوهره الأكثر أهمية؛ وهو أن يكون «مملكة الرب» التي تحظى بمباركته وتأييده، ومن هنا

في مرحلة الصهيونية الأولى كان الهدف تجاه «الأقصى» والقدس عموماً احتلالها والسيطرة عليها

تتبنى هذه النخبة عملية تغيير داخلي شامل للصهيونية حتى تؤهل «إسرائيل» لأن تصبح «مملكة الرب»، كما تسعى في الوقت عينه إلى تحقيق وعد الرب ونبوءات التوراة.

وهذا التيار اليوم ما زال في صعود، وهو موزع اليوم بين عدة أحزاب يجمعها ائتلاف حزبي يسمي نفسه «الصهيونية الدينية»، كما أن حزب الليكود يسعى عن سبق إصرار على احتواء جزء واسع من المؤمنين به حتى يمنع استبداله من الحكم مع استمرار عملية التحول نحو اليمين.

مع كل انتقال نحو اليمين، كانت النظرة الصهيونية للمسجد الأقصى تتغير، وكانت مكانته تتصاعد حتى بات مركزاً للصراع، ففي مرحلة الصهيونية الأولى ذات المركزية الأوروبية كان الهدف تجاه المسجد الأقصى ومدينة القدس عموماً احتلالها والسيطرة

عليها، والحصول على تفويض دولي لهذا الاحتلال على أمل أن يتحول مع الزمن إلى اعتراف وقبول، وقد تحقق لهم ذلك باحتلاله عام ١٩٦٧م.

ومن ثم مع الانتقال نحو نخبة الليكود بات الهدف تجاه «الأقصى» استعراض «السيادة الصهيونية» عليه، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من «أرض إسرائيل» التي هي مفهوم توراتي يؤسس لفكرة «إسرائيل الكبرى»، وقد تُرجم ذلك بالاستيلاء على الخلوة الجنبلاطية في عام ١٩٨٢م وفرض تحويلها إلى مركز لشرطة الاحتلال، ثم بافتتاح النفق الغربي تحته في عام ١٩٩٦م، وبعدها باقتحام شارون له في عام ٢٠٠٠م مفجراً شرارة «انتفاضة الأقصى».

تصعيد الأجندة الدينية

اليوم، ومع صعود نخبة الصهيونية الدينية، وما تحظى به من تعاطف واحتضان من النخبة المسيطرة حتى الآن في حزب الليكود، فقد مهد ذلك لتصعيد أجندتها تجاه المسجد الأقصى لتصبح الأجندة المركزية، رغم أنها ما تزال لم تصل إلى مرحلة النخبة المهيمنة بعد، وسقفها الجديد تجاه المسجد الأقصى المبارك هو إزالته من الوجود وتأسيس «الهيكل» في مكانه وعلى كامل مساحته؛ أي أنها باتت تتطلع إلى تطبيق مبدأ الإحلال على المقدس، لتتبنى بذلك بعداً إضافياً للإحلال هو «الإحلال الديني»، وتبنت لأجل ذلك مرحلة انتقالية مضت في مسارات ثلاثة؛ هي: التقسيم الزماني، والتقسيم المكاني، والتأسيس المعنوي لـ«الهيكل» المزعوم.

كانت نقطة التحول نحو الإحلال الديني في عام ٢٠٠٣م، بقرار حكومة الاحتلال السماح للمستوطنين الصهاينة باقتحام المسجد الأقصى بشكل يومي، وتكليف شرطة الاحتلال بتأمين اقتحاماتهم، وبدأ الأمر باقتحامات فردية أو ضمن مجموعات صغيرة لم تكن تزيد على ٥ أشخاص، ثم انتقلت في عام ٢٠٠٦م لتصبح أفواجاً يتألف كل منها من ٢٠ مقتحماً، مع السماح بتواجد فوج واحد داخل «الأقصى» في اللحظة الواحدة، بقيت تزداد في العدد حتى وصلت إلى ٢٠٠ مقتحم في الفوج الواحد في عام ٢٠٢٤م.

في عام ٢٠٠٨م، فرضت قوات الاحتلال أوقاتاً خاصة للاقتحامات ما بين الساعة ٧:٠٠ وحتى الساعة ١٠:٠٠ صباحاً بواقع ٣ ساعات، لكنها بقيت تتوسع مع الزمن حتى باتت في أغسطس ٢٠٢٥م نحو ٦ ساعات وربع ساعة، موزعة على فترتين للاقتحامات؛ واحدة مع وقت الضحى، والثانية بعد صلاة الظهر، هذا المسار الصاعد لفرض الاقتحامات هو ما اصطُلح على تسميته بـ«التقسيم الزماني».

وعلى خطٍّ موازٍ للتقسيم الزماني، شهد «الأقصى» محاولة لاقتطاع أجزاء منه؛ بدأت الأولى منها مبكراً في مفاوضات الحل النهائي في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠م بالحديث عن مفهوم «الفضاء التحتي»؛ أي تقاسم المسجد الأقصى بحيث يصبح ما تحت الأرض لليهود وما فوقها للمسلمين، وهو ما رُفض فلسطينياً في حينه.

تلت ذلك محاولة لتحويل ساحة المسجد الأقصى –التي تشكل ٩٤% من مساحته– إلى ساحة عامة تابعة لبلدية الاحتلال

.. ومع الانتقال نحو نخبة «الليكود» بات الهدف استعراض «السيادة الصهيونية» على «الأقصى»

.. ومع صعود «الصهيونية الدينية» أصبح سقفها إزالة «الأقصى» وتأسيس «الهيكل» على كامل مساحته

ومحاولة حصر القدسية الإسلامية بمبنيين فقط؛ هما الجامع القبلي، وقبة الصخرة، وجاء ذلك في الخريطة الرسمية لمشروع مخطط القدس الهيكل لعام ٢٠٢٠م، والمقدم في عام ٢٠٠٤م، ومن ثم بدأت محاولات المقتحمين إطالة مدة اقتحامهم في الساحة الجنوبية الغربية لـ«الأقصى» والتجول فيها بدءاً من عام ٢٠٠٨م، وهو ما جابهه المرابطون والمرابطات في مصاطب العلم.

فانتقل التركيز في عام ٢٠١٣م إلى الساحة الشرقية لـ«الأقصى» مع محاولة تفريغها وصولاً لمحاولة قضم مصلى باب الرحمة في عام ٢٠١٩م، وهو ما أفشلته «هبة باب الرحمة»، ويصطلح على تسمية هذا المسار بـ«التقسيم المكاني».

مع بلوغ التقسيم الزماني مرحلة متقدمة ثبت عندها، وعدم تحقق التقسيم المكاني سواء تحت المسجد أو في ساحته الجنوبية الغربية أو في ساحته الشرقية بعد «هبة باب الرحمة» عام ٢٠١٩م، مرّ مشروع تهويد المسجد الأقصى بارتباك مؤقت سرعان ما تعافى منه بتقديم أجندة جديدة هي فرض الطقوس التوراتية في «الأقصى»، والتعامل معه وكأنه قد بات «الهيكل» المزعوم حتى وإن كانت أبنيته ما تزال إسلامية، وهو ما اصطلح بتسميته بـ«التأسيس المعنوي للهيكل»، سواء بفرض الطقوس التوراتية مثل الصلوات والانبطاح المسمى «السجود الملحمي»، أو بإدخال الملابس وأدوات الصلاة التوراتية، أو حتى بمحاولة تقديم القرابين في «الأقصى» للتعامل معه وكأنه قد بات «الهيكل»، وهذا المسار كان في واجهة التهويد عند انطلاق معركة «طوفان الأقصى»، وما يزال.■

أوجُه صهيونية تقود العـــــــ

د. خالد سعيد
أكاديمي وباحث في الشؤون الصهيونية

في ١٢ أغسطس ٢٠٢٥م، وبين أضواء ستوديو قناة «i24NEWS» اليمينية «الإسرائيلية»، أجرى رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو مقابلة مطولة أكد خلالها ارتباطه برؤية «إسرائيل الكبرى»؛ بدعوى أنه في «مهمة تاريخية وروحية»!

لم يأت هذا الارتباط وليد اللحظة أو زلة لسان، وإنما مصطلح «إسرائيل الكبرى» اتسع الحديث عنه داخل الكيان الصهيوني بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، واحتلال «إسرائيل» لمناطق شاسعة من الأراضي العربية، بين القدس الشرقية والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والجولان، في حال من النشوة الصهيونية بمحاولة الوصول إلى الأحلام القديمة الجديدة بتحقيق ما أسموه بـالوعد الإلهي لليهود.

نتنياهو.. «مكان تحت الشمس»:

ومع محاولة نتنياهو وحكومته التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية واحتلال قطاع غزة، تتوازى معه خطوات صهيونية أخرى تتمثل في الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، حيث يتوارى الحديث عنها في خضم الحديث عن حرب غزة ونتائجها وتداعياتها على منطقة الشرق الأوسط، وتقود شخصيات بعينها الهجوم على أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتزعم رئيس الوزراء الصهيوني نفسه هذا التيار ويقوده، بقوة، خاصة لو قلنا: إن حواره مع «القناة ٢٤» العبرية لم يكن صدفة أو زلة لسان، فقد عبَّر نتنياهو عن أفكاره اليمينية المتطرفة قبيل توليه السلطة في ولايته الأولى في العام ١٩٩٦م، حينما أصدر كتابه «مكان تحت الشمس»، في العام ١٩٩٣م؛ ما يعني أن نتنياهو جزء رئيس من التيار اليميني المتطرف الذي يحمل على أكتافه فكرة «إسرائيل الكبرى»، وبناء «الهيكل الثالث» على أنقاض المسجد الأقصى.

يردد البعض أن نتنياهو يخضع لابتزازات وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، ولكنه يقود هذا التيار المسيحاني المتطرف ويتزعمه بنفسه، حيث يتبنى في كتابه الفكر الأيديولوجي اليميني القائم على فكرة هدم المسجد الأقصى وإقامة «الهيكل الثالث»، والحقوق المزعومة لليهود في الضفة الغربية.

ومن هنا، لا نرى أي رد فعل لنتنياهو على الاختراقات المستمرة للمسجد الأقصى من قبل وزراء ومسؤولين وأعضاء كنيست، حيث يغض الطرف عن تلك الاعتداءات، فهو يدعمها ويقويها، ولا ننسى هنا زيارته المثيرة للجدل لنفق ضخم محفور تحت المسجد، في مايو الماضي، حيث زعم، آنذاك، أن القدس ستظل العاصمة

نتنياهو يتبنى الأيديولوجيا الداعية لهدم «الأقصى» وتثبيت مزاعم اليهود بالضفة

الأبدية لـ«إسرائيل»، داعياً دول العالم للاعتراف بها ونقل سفاراتها إليها.

يبرز اسم بتسلئيل سموتريتش، وزير المالية، كإحدى الشخصيات المتطرفة في حكومة نتنياهو، والمعروف بمواقفه المتشددة تجاه المسجد الأقصى، حيث ينادي بفرض

دوان على المسجد الأقصى

بن غفير يستمد أفكاره من حركة «كاخ» الداعية لطرد الفلسطينيين وبناء «الهيكل»

السيطرة الكاملة على المسجد، والسماح لليهود بحرية الصلاة في باحاته؛ فهو مستوطن يحمل أفكاراً مشبعة بمزاعم مظلومية اليهود، ووجوب الحفاظ على أرض «إسرائيل الكبرى» واعتبار القدس عاصمة أبدية للكيان.

نشأ سموتريتش في أحضان التطرف منذ نعومة أظفاره، فوالده حاخام معروف بتطرفه الشديد، تعلم في المعاهد الدينية الإشكنازية في مدينة القدس المحتلة، وتربى تربية دينية يمينية، ويعرف هو ووالده بإيمانهما القوي بفكر النقاء اليهودي بين النهر والبحر.

بن غفير.. وأكبر اقتحام لـ«الأقصى» بيوم واحد:

تتوازى زعامة نتنياهو للأفكار اليمينية المتطرفة، مع سماحه للكثير من الوزراء بالتعدي على المسجد الأقصى، ويقودهم إيتمار بن غفير، الذي يحاول، بين يوم وآخر، من خلال اقتحاماته المتكررة للمسجد، إلى فرض واقع تهويدي جديد في القدس، في ظل صمت فلسطيني عربي ودولي مُحيِّر.

قاد بن غفير ما يزيد عن ٣ آلاف مستوطن متطرف في ٣ أغسطس ٢٠٢٥م، أكبر اقتحام عددي لـ«الأقصى» من قبل الصهاينة في يوم واحد منذ احتلاله؛ حيث أدوا صلاة «بركة الكهنة»؛ وهي صلاة توراتية خاصة يقوم بها الحاخام بمرافقة تلاميذه ويرفعون فيها أيديهم ويبسطونها فوق رؤوسهم ويتلون بعض الفقرات من التوراة، خاصة من «سفر العدد».

ويستمد بن غفير أفكاره المتطرفة من الحاخام مائير كاهانا، مؤسس حركة «كاخ» اليمينية، التي انضم إليها في سن مبكرة، حينما كان عمره ١٦ عاماً، وهي الحركة القائمة على الجمع بين التدين السياسي والممارسات العنيفة بحق الفلسطينيين، التي تؤمن بضرورة إخراجهم بالعنف والقوة، وبعودة اليهود إلى الأراضي الفلسطينية وإقامة «الهيكل الثالث» على أنقاض المسجد الأقصى؛ مع التأكيد على أن الوزير الصهيوني ما يزال يضع على جدار منزله صورة لباروخ جولدشتاين، منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي التي راح ضحيتها ٢٩ مصلياً في العام ١٩٩٤م، في وقت يرى بعض الصهاينة في بن غفير بمثابة رسول الكاهانية ويتساوى مع كبار الحاخامات في مكانتهم الدينية لدى طائفة واسعة من الصهاينة المتطرفين بالكيان!

يرافق بن غفير في تحركاته، وكأنه ظله، خاصة ما يتعلق منها بشأن «الأقصى»، عضو الكنيست عن حزب «عوتسماه يهوديت» تسيفي سوكوت، الذي اعتاد على «السجود الملحمي» أو الانبطاح الكامل على الأرض، داخل الحرم القدسي والصلاة في المسجد الأقصى؛ وهو النائب الذي سبق وشارك في إحراق مسجد بالضفة الغربية في العام ٢٠٠٩م، وبعدها يشارك دوماً في تدشين بؤر استيطانية في أنحاء واسعة من القدس والضفة، ويساعد حركات متطرفة مثل «أمناء الهيكل» و«لاهافا» و«فتيان التلال»، بل تعتبره هذه الحركات بمثابة أحد الآباء الروحيين لها، في الوقت الراهن.

جماعات «الهيكل الثالث»:

وإذا قلنا: إن سوكوت يقف على يمين بن غفير، فإن هناك شخصية صهيونية أخرى لا تقل عنهما تطرفاً، وهو عضو الكنيست عن حزب «الليكود» الحاكم عاميت هاليفي، وهو دائم في حركته ونشاطه الصهيوني مع منظمات وجماعات هدم الأقصى وإقامة «الهيكل الثالث».

فيما يدشن تواجد سوكوت، وهاليفي، مع وزير تطوير النقب والجليل يتسحاق فاسرلاوف، مرحلة جديدة من الحركة الصهيونية، خاصة وأن جميعهم لا تتخطى أعمارهم الأربعين عاماً (سوكوت ٣٥ عاماً، فاسرلاوف ٣٥ عاماً)، ويتبنون أفكاراً مسمومة، تقوم على إعادة توطين اليهود في قطاع غزة، وهدم المسجد الأقصى وزيادة رقعة الاستيطان في الضفة الغربية؛ حيث يرى ثلاثتهم أن النصر الكامل في غزة يتطلب

سوكوت.. النائب المتطرف المروج للاستيطان والداعم لحركات «أمناء الهيكل»

إعادة توطين اليهود وتهجير الفلسطينيين من القطاع.

ستروك.. وزيرة الاستيطان:

لم تقف الزعامات الصهيونية الداعية لهدم المسجد الأقصى على العنصر الرجالي فحسب، فهناك أوريت ستروك، وزيرة الاستيطان، التي تعتبر من أقطاب الحركة الصهيونية في الوقت الحالي، فهي إحدى القيادات النسوية النشطة في حركة الاستيطان، وسبق لها تأسيس منظمة غير حكومية تدعم إقامة البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية، ولا غرو في الحديث عن كون منزلها الأول في مستوطنة ياميت بشبه جزيرة سيناء المصرية، وبعد إخلاء المستوطنة فور إعادة سيناء للأحضان المصرية، انتقلت عائلة ستروك للعيش في مستوطنة بمدينة الخليل.

ومع كونها عضوة بالكنيست عن حزب «عوتسماه يهوديت» بزعامة بن غفير، فهي تستند في فكرها اليميني المتطرف إلى تفكيك حركة «حماس» وتهجير الفلسطينيين من غزة وإقامة مستوطنات يهودية على أراضي القطاع، وإقامة «الهيكل الثالث»، واعتبار القدس العاصمة الأبدية للكيان.

تستند أفكار تلك الشخصيات التي يقودها نتنياهو على أفكار تلمودية مغلوطة تقوم على الإيمان بفكرة «إسرائيل الكبرى» والقدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني، التي لا يمكن أن تستمر دون تهجير الفلسطينيين وإقامة المستوطنة وهدم المسجد الأقصى. ■

هل يمكن تكرار سيناريو «المسجد الإبراهيمي» في «الأقصى»؟!

د. عبدالله معروف
أستاذ دراسات بيت المقدس

منذ احتلال مدينة الخليل في يونيو ١٩٦٧م، اتخذ الاحتلال «الإسرائيلي» المسجد الإبراهيمي هدفاً مركزياً في مشروعه التهويدي، نظراً لمكانته الدينية والتاريخية في الوعي الإسلامي، ولرمزيته العميقة في التاريخ الفلسطيني.

وفي الوقت الذي خضع فيه معظم مساجد الضفة الغربية لإدارة عسكرية صهيونية تقليدية، اتخذ الاحتلال تجاه المسجد الإبراهيمي مساراً خاصاً، إذ اقتحمه حاخام الجيش «الإسرائيلي» شلومو غورين فور دخول قوات الاحتلال إلى الخليل، وأغلق أبوابه، وأقام داخله طقوساً دينية يهودية، معلناً أن للمكان حقوقاً يهودية تاريخية.

منذ ذلك الحين، بدأت سياسة «التقسيم الزماني» من خلال منح اليهود حق الدخول والصلاة في أوقات محددة، كانت في البداية مقتصرة على أيام بعينها في الأعياد اليهودية، لكنها توسعت تدريجياً حتى صارت أوقاتاً شبه يومية، وبفعل غياب ردود فعل عربية وإسلامية مؤثرة، ترسخ هذا الوجود وأصبح أمراً واقعاً.

ما احتاج في المسجد الإبراهيمي إلى عقود من الزمن يُنفذ في «الأقصى» خلال سنوات قليلة!

تكرار سيناريو «الإبراهيمي» بـ«الأقصى» يفتح الباب أمام مواجهة دينية وسياسية واسعة

توالت الإجراءات «الإسرائيلية» في العقود التالية لتعزيز السيطرة، بما في ذلك فرض قيود أمنية مشددة على دخول المصلين المسلمين، وإغلاق الأسواق المحيطة، ووضع بوابات إلكترونية وكاميرات مراقبة، وصولاً إلى حادثة مفصلية في ٢٥ فبراير ١٩٩٤م، عندما نفذ المستوطن باروخ غولدشتاين مجزرة بحق المصلين المسلمين في صلاة الفجر خلال شهر رمضان، أسفرت عن استشهاد ٢٩ شخصاً.

«الإبراهيمي».. والتقسيم المكاني

هذه الجريمة لم تُقابل بمنع المستوطنين من دخول المسجد، بل كانت ذريعة لفرض «التقسيم المكاني» رسمياً، حيث أوصت لجنة «شمغار الإسرائيلية» بتقسيم المسجد إلى جزأين؛ ٦٣٪ لليهود، و٣٧٪ للمسلمين، مع إغلاق المسجد أمام المسلمين في الأعياد اليهودية.

خلال السنوات التالية، فرضت سلطات الاحتلال المزيد من التغييرات، فأدخلت

أي مساس بالمسجد الأقصى سيكون خطاً أحمر وقد يؤدي إلى تداعيات تتجاوز حدود فلسطين

على الفلسطينيين والمسلمين الانتقال من رد الفعل الكلامي إلى مبادرات توصِل الأمور بالقدس إلى التأزيم

تجهيزات إنشائية ومشاريع بنية تحتية تحت ذريعة التطوير الأمني والخدمي، مثل الحفريات وتركيب مصعد وأجهزة إنذار، وهي خطوات نظر إليها الفلسطينيون كجزء من عملية تهويدية شاملة.

وفي عام ٢٠١٠م، أدرجت حكومة نتنياهو المسجد الإبراهيمي ضمن «قائمة التراث اليهودي»، لتتحول تسميته ووضعه القانوني بما يسمح باعتباره كنيساً مفتوحاً للمسلمين في أوقات محددة، بدلاً من كونه مسجداً يُسمح لليهود بدخوله استثنائياً.

وبعد ١٥ عاماً من ذلك القرار، وفي يوليو ٢٠٢٥م، أعلنت الحكومة «الإسرائيلية» سحب إدارة المسجد من وزارة الأوقاف الفلسطينية وبلدية الخليل، ونقلها إلى المجلس الديني لمستوطنة كريات أربع، لتكتمل بذلك حلقات السيطرة الكاملة على الموقع؛ إدارياً وأمنياً ودينياً.

هذه التجربة الطويلة في المسجد الإبراهيمي، الممتدة على مدى ما يقرب من ٦ عقود، تطرح سؤالاً ملحاً: هل يسير المسجد الأقصى المبارك في المسار نفسه، ولكن بسرعة أكبر بكثير؟!

المتابع لما يجري في المسجد الأقصى منذ عام ٢٠١٥م يلحظ تشابهاً واضحاً في الخطوات؛ فقد بدأت السلطات «الإسرائيلية» بفرض تقسيم زماني غير معلن، من خلال تنظيم اقتحامات يومية للمستوطنين تحت حماية الشرطة، وتقييد دخول المصلين المسلمين، لا سيما في ساعات الصباح، وإخلاء ساحات المسجد من الفلسطينيين قبيل الاقتحامات، ومع مرور الوقت، اكتسبت هذه الاقتحامات غطاء سياسياً متزايداً من أحزاب اليمين المتطرف، حتى باتت مشهداً يومياً مألوفاً في التغطيات الإخبارية.

وفي منتصف عام ٢٠٢٣م، طرح النائب في حزب الليكود عميت هاليفي خطة لتقسيم المسجد الأقصى مكانياً، بحيث يُخصص جزء من ساحاته لإقامة كنيس يهودي دائم، ويُمنح لليهود حق الصلاة فيه على مدار العام، هذا الطرح وجد دعماً علنياً من وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، الذي يسعى لتسريع الخطوات، في منافسة مع زميله وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، المعروف بدوره في مشروع ضم الضفة الغربية.

إجراءات ميدانية

التشابه بين الحالتين لا يقف عند حدود التصريحات، بل يمتد إلى الإجراءات الميدانية؛ ففي الخليل، مُنع رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي عشرات المرات شهرياً، وفي «الأقصى» تتكرر مشاهد إغلاق الأبواب، وإخلاء المصلين، والسماح للمستوطنين بأداء طقوس علنية، شملت في بعض المناسبات الغناء والرقص ورفع الأعلام «الإسرائيلية» في باحات المسجد.

كما أن السيطرة على المناطق المحيطة جزء من الخطة في الحالتين؛ ففي المسجد الإبراهيمي، استولت دولة الاحتلال على عقارات وشوارع محيطة لتأمين التواصل الجغرافي مع المستوطنات، وفي القدس، اتخذت إجراءات مشابهة؛ مثل مصادرة نحو ٢٠ عقاراً في طريق باب السلسلة الملاصق لـ«الأقصى» وضمها للحي اليهودي، وهو ما يعيد إلى الأذهان السيطرة على منطقة باب المغاربة بعد احتلال القدس عام ١٩٦٧م.

الفرق الأبرز أن ما احتاج في المسجد الإبراهيمي إلى عقود من الزمن، يُنفذ في «الأقصى» خلال سنوات قليلة، بفضل القوة السياسية المتصاعدة لتيار الصهيونية الدينية، والدعم الميداني من جماعات المعبد التي تسعى لبناء ما تسميه «المعبد الثالث» في موقع المسجد الأقصى، وهذه السرعة تجعل خطر استنساخ التجربة أكبر وأقرب، وتجعل الحاجة لرد فعل حقيقي أكثر إلحاحاً.

إن تكرار سيناريو المسجد الإبراهيمي في «الأقصى» لا يعني فقط تغيير الوضع القائم في أقدس موقع إسلامي بالقدس، بل قد يفتح الباب أمام مواجهة دينية وسياسية واسعة، تُغير مسار الصراع برمته، فالمسجد الأقصى، بما يمثله من مكانة في الوجدان الإسلامي، سيكون أي مساس به بمثابة خط أحمر، وقد يؤدي إلى تداعيات تتجاوز حدود فلسطين.

التجربة تقول: إن الاحتلال يسير وفق خطوات مدروسة؛ يبدأ بخلق وقائع ميدانية، ثم يسعى لتطبيعها، ثم ينتقل إلى تقسيم زماني، يتبعه تقسيم مكاني، لينتهي بالسيطرة الإدارية الكاملة، هذا ما حدث في الخليل، وهذا ما نراه يتكرر في القدس بوتيرة متسارعة.

وإن لم تُفعَّل أدوات القانون الدولي التي تَعتبر القدس و«الأقصى» أراضيَ محتلة، ولم تُمارس ضغوط سياسية واقتصادية على الاحتلال، ولم يشعر الاحتلال بأن إجراءاته في هذه الأماكن المقدسة لها ثمن ضخم لا يمكنه تحمله، فإن المسار سيكتمل بلا عوائق.

وهنا يأتي دور الفلسطينيين بالذات على المستويين الشعبي والرسمي، ومعهم العرب والمسلمون، في الانتقال من رد الفعل الكلامي إلى مبادرات عملية توقف التدهور، وتوصِل الأمور في القدس إلى مرحلة التأزيم التي لا غنى عنها لخلق الواقع الذي يجعل الاحتلال يفكر مرتين قبل الإقدام على تنفيذ خطوات حمقاء جديدة في المسجد الأقصى، قبل أن نجد أنفسنا أمام واقع جديد يستحيل التراجع عنه، لا سمح الله ■

معركة الرايـة

د. جمال عبدالستار
الأمين العام لرابطة علماء أهل السُّنة

لم يكن اللحن في القول حادثاً عابراً في أي مرحلة من مراحل الصراع بين الحق والباطل، بل كان ولا يزال خيطاً متصلاً ينسج به الباطل شبكاته، يلبّس به الحق بالباطل، ويشوّه به صفاء الكلمة الصادقة، ولم تكن معركة المصطلحات يوماً أمراً ثانوياً أو معزولاً عن صناعة الوعي وتشكيل العقول، فهي ميدان خفيّ تُخاض فيه أشرس المعارك، حيث تُقلب الحقائق وتُمسخ المفاهيم لتغدو القيود حرية، والعبودية تحرراً، والانحلال تقدّماً.

وكذلك لم تكن صناعة الأحداث وتضخيم الوقائع وتلوين المشاهد وتداخل المسارات إلا أداة من أدوات معسكر الضلال والطغيان، يحرّك بها الجماهير، ويهيّج بها العواطف، ويخلط بها الأوراق ليحجب أنوار الحق وسط ضوضاء الباطل، وهكذا تتابعت سُنّة التضليل والتشويه على مرّ العصور والدهور، تتبدّل أشكالها، وتتنوع أدواتها، ولكن جوهرها واحد؛ حربٌ على الحقيقة، واستنفارٌ دائم لإطفاء نور الله تعالى؛ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

ولم يكن من قبيل المصادفة أن يكون أول نداء يتوجه به القرآن إلى المؤمنين تحذيراً من خطر الألفاظ الدارجة والمصطلحات المتداولة؛ إذ تحمل في طياتها أحياناً معتقدات فاسدة، ونوايا ماكرة، ومعاني خبيثة تُساق في ثوب بريء، فجاء قول الله تعالى في مطلع سورة «البقرة» مخاطباً أهل الإيمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ (البقرة: ١٠٤)؛ فنهى المؤمنين عن أن يجرّدوا ألسنتهم بترداد ألفاظ استغلها أهل الزيغ والاستهزاء في معانٍ باطلة، وعلّمهم بديلاً طاهراً مستقيماً يعبّر عن المعنى الصحيح دون لبس ولا انحراف.

إنها رسالة مبكرة للأمة في لحظة انطلاقتها القرآنية الأولى؛ أن الكلمات ليست أصواتاً جوفاء، ولا مصطلحات بريئة تُتداول بغير وعي؛ بل هي أوعية للمعاني، وحوامل للأفكار، ومفاتح لبناء العقيدة والفكر، ومن ثمَّ لبناء الحضارة والمجتمع، فالمفردة الواحدة قد تُشيد وعياً، أو تهدم وعياً، وقد تحفظ الهوية أو تذيبها، وقد تفتح أبواب النور أو تنشر ظلمات التضليل، ولهذا ربط القرآن منذ أول نداء بين الإيمان الحق وصيانة اللسان، ليُعلّم المؤمنين أن معركة المصطلح هي معركة الوعي، وأن صيانة الكلمة هي صيانة العقيدة والرسالة.

ومن ميادين هذا الصراع أيضاً معركة الراية؛ راية الإسلام العظمى، تلك التي تسلّمها النبي صلى الله عليه وسلم من ركب الأنبياء والمرسلين في ليلة الإسراء والمعراج، حين جمعهم الله تعالى له في بيت المقدس، فصلى بهم إماماً واجتمعوا خلفه مأمومين، وكأنهم جميعاً يسلّمونه راية القيادة، ويعقدون له لواء الخاتمية والولاية العامة على الرسالات والشرائع

كافة.

إنه المسجد الأقصى، الذي لا يُختزل في عقيدتنا في كونه مسجداً مباركاً للصلاة فحسب، بل هو رمز للراية، وميثاق للأمانة، وقبلة دائمة لأهل اليقين، ليس من جهة الاتجاه في الصلاة، ولكن من جهة الاتجاه في الرسالة، وإقامة الدين، وصيانة العهد الذي انتقل من موكب النبوات إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

فـ«الأقصى» في وجدان الأمة ليس حجارة ولا أطلالاً، وإنما هو عنوان السيادة الإيمانية، وميدان الصراع الحضاري، ورمز استمرار الرسالة حتى قيام الساعة.

وإن أهل الجهاد –بما أودع الله في قلوبهم من بصيرة– قد أدركوا قيمة تلك الراية، ومكانها الأصيل في مقدمة الصفوف، فالتفت الأمة حولها منذ الخطوة الأولى، لتوقن أن المعركة ليست نزاع مصالح ضيقة، ولا تطلعات حزبية آنية، ولا مناورات سياسية عابرة؛ بل هي معركة «الأقصى»، و«سيف القدس»، و«طوفانه» المبارك، إنها معركة تحت راية الحق الخالدة، وفي ميدانها المقدس، حيث تذوب الأسماء وتضيق الشعارات، ولا يبقى إلا عنوان واحد: «الأقصى»، الذي صار رمزاً جامعاً لكل مجاهد صادق، ولكل مؤمن مقاوم.

وقد تجلّى «الأقصى» معياراً ربانياً فاصلاً بين الصادقين والمنافقين، وبين أهل الثبات واليقين وأهل الانحراف والارتياب؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾(البقرة: ١٤٣).

فقد جاء هذا البيان القرآني ليؤكد أن «الأقصى» نفسه –بما يمثله من ميثاق الرسالات وميراث النبوة– علامة فارقة في كشف صفوف الأمة، يميّز أهل الإيمان المتمسكين بعهد نبيهم، عن أهل النفاق الذين ينقلبون على أعقابهم.

ويكفي أن تلقي نظرة واحدة على مشهد «الأقصى» في أي وقت، لتبصر بجلاء الفئة الصادقة المنضوية تحت رايته، المتمسكة بمنهجه، المنافحة عن حياضه،

«الأقصى» في وجدان الأمة ليس حجارة بل عنوان السيادة الإيمانية وميدان الصراع ورمز استمرار الرسالة

.. وليس مجرد مسرى وإنما معيار إلهي خالد وراية ربانية شاهدة تفضح المنافقين وتكرّم المؤمنين

لو لم تكن القدس الراية المقدسة لما اشتعلت تلك المحارق والإبادة فهي قلب القضية ومفتاح الصراع

المضحية في سبيله بالنفس والنفيس، وتبصر في المقابل الفئة المخذولة القاعدة، المثبطة المسايرة للطغيان، الموالية لخصوم الأمة، المسارعة إلى أولياء الكفر، لا تملك إلا ألسنة حداداً تطعن في المجاهدين، وتشوّه صور المقاومين.

فما أعظم بركات «الأقصى»! إنه ليس مجرد مسرى مبارك، وإنما معيار إلهي خالد، وراية ربانية شاهدة، تفضح المنافقين وتكرّم المؤمنين، وتظلّ عبر الأزمان نبراساً لهداية الأمة، وعنواناً لمعركة الحق مع الباطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لذلك، كان لزاماً أن ندرك أن تغييب راية المعركة عن ميدانها، وحصرها في حدود الحركة التي أطلقتها، أو الفصائل التي تبنّتها، أو البلد الذي احتمل تبعات التضحية في سبيلها، إنما هو لون من التزييف الفاضح، والتضليل المتعمد، فهو مكر كبير، وتضييع للبوصلة؛ إذ لا معنى للمعركة إذا غابت رايتها؛ فغياب الراية يعني غياب الغاية، وغياب أسباب اندلاعها، وغياب الرؤية في التعامل مع نتائجها وتضحياتها.

ورغم أهمية الحديث عن الجرائم الدولية المرتكبة بحق غزة العزة؛ أرضها وأبنائها، رجالها ونسائها، أطفالها ومجاهديها؛ فإن هذا الحديث لا يجوز أن ينفصل عن السبب الجوهري الذي تداعت الأمم عليهم من أجله، وهو صدق انتسابهم إلى الراية الحقة، ورفضهم القاطع للتفريط في وجوب تحريرها، وإصرارهم على الإعداد لتطهيرها، ومعاداة مغتصبيها، والتضحية بكل غالٍ ونفيس في سبيل طرد من دنسها، وتربيةً الأجيال على محبتها، ورفع راية الإسلام خفّاقة عالية، حفظاً لأمانة النبي صلى الله عليه وسلم، ووفاءً لوصية الرسالات.

فلو لم تكن القدس هي العنوان الجامع، والراية المقدسة، لما اشتعلت تلك المحارق، ولما سُطّرت خطط الإبادة والتهجير والتجريف، فهي قلب القضية، ومفتاح الصراع، وعنوان التضحية.

ومن هنا، فإن على أهل الحق –من المجاهدين في ميادين الوعي، من علماء ومفكرين ورواد ومؤثرين وصنّاع رأي وإعلام– أن يستحضروا هذه الراية في كل خطاب، وألّا يفصلوا في أي تغطية للأحداث أو تحليل لمنهجيات الصراع بين غزة والقدس، بين التضحيات وغاياتها، وبين الدماء التي سُكبت والراية التي من أجلها بُذلت، فالمعركة ليست أرقاماً ولا صوراً، بل هي معركة راية، ومعركة أمانة، ومعركة عقيدة.

وما لم نظل في هذا الميدان، ثابتين، راسخة أقدامنا، مبصرين الأمور على حقيقتها، موقنين بوعد الله تعالى لمن تترّس بالحق، وصدق في الانتساب، وبذل ما استطاع، فإننا سنفقد البوصلة، أما من ثبت على هذا النهج، فإن له إحدى الحسنيين؛ إما نصر مؤزر، وإما شهادة ترفعه إلى مراتب الخلود.■

تهويد مُمنهج..

كيف استغل الصهاينة انشغال العالم بحرب غزة لفرض سيادتهم على المسجد الأقصى؟

تقرير- محمد جمال عرفة:

منع صلاة الجمعة وصلاة الجماعة في المسجد الأقصى، وإقامة صلوات يهودية في الساحة الشرقية للمسجد أمام قبة الصخرة مباشرة، وكسر منظمات «الهيكل» الرقم القياسي لمقتحمي المسجد الأقصى (٤ آلاف في ذكرى «خراب الهيكل» أغسطس ٢٠٢٥م بدلاً من ٣ آلاف عام ٢٠٢٤م).

هذه الأمور حدثت، لأول مرة بالمسجد الأقصى، خلال الشهور القليلة الماضية، ضمن المحاولات «الإسرائيلية» المنظمة لـ«تهويده»، وتغيير الواقع التاريخي والديني للمسجد، ضمن مشروع استيطاني أوسع يُحاول فرض سيطرة كاملة على القدس المحتلة، عبر إجراءات تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية والعربية للموقع، وتعزيز الرواية اليهودية بشأنه

هذه المظاهر الجديدة للتهويد المنهج للمسجد الأقصى أضيفت لسلسلة أخرى قديمة من عمليات التهويد، منها: الحفر وبناء أنفاق بداخلها معابد يهودية أسفله والتنقيبات تحته بدعوى البحث عن آثار «الهيكل» المزعوم؛ ما يُهدد أساسات المسجد ويُسبب تشققات في هياكله، وبالتزامن، وقف أعمال الترميم الإسلامية في «الأقصى» بحجة تغيير المعالم التاريخية.

من مظاهر التهويد أيضاً التقسيم الزماني والمكاني، عبر تحديد أوقات لاقتحامات المستوطنين للمسجد وأماكن للصلاة مثل ساحة «الأقصى»، قبالة قبة الصخرة، وبالتزامن فرضت شرطة الاحتلال قيوداً على دخول المسلمين إليه، خاصة في أيام الأعياد اليهودية أو المناسبات السياسية.

ويهدف الاحتلال لتكرار مؤامرة تقسيم الصلاة التي نفذها في المسجد الإبراهيمي بالخليل، لحد منع الأذان والصلاة أيام أعياد اليهود، والتي ختمها الاحتلال بقرار يسلب الأوقاف الإسلامية حقها في الإشراف على «الإبراهيمي» ونقله لمجلس مستوطنات كريات أربع، وذلك بالسعي لتطبيقها في «الأقصى».

ومن وسائل التهويد أيضاً الإعلامي والتعليمي، حيث يطمس الاحتلال أسماء الشوارع الإسلامية ويغيرها بأسماء يهودية، وتُروج «إسرائيل» لرواية مفادها أن المسجد الأقصى بُني فوق «هيكل سليمان»، وتدريس هذه الرواية في المناهج «الإسرائيلية»، واستخدام مصطلحات عبرية مثل «هار هابايت» (جبل الهيكل) بدلاً من الحرم القدسي الشريف في الخرائط والوثائق الرسمية؛ إذ إن الهدف من تهويد «الأقصى» ليس مجرد سيطرة اليهود عليه، ولكنه مشروع استعماري يهدف إلى طمس الهوية

الفلسطينية والإسلامية تماماً.

استغلال الحرب

حين اندلعت الحرب بين الاحتلال والمقاومة في غزة، استغلت المجموعات الصهيونية من جماعات الهيكل ووزراء التيار الديني (الصهيونية الدينية) في حكومة بنيامين نتنياهو الحرب، لفرض أمر واقع وزيادة اقتحام المستوطنين لـ«الأقصى» والصلاة فيه بالمخالفة بما يسمى الوضع القائم المتبع منذ عام ١٩٦٧م، وبموجبه يُسمح بالزيارة فقط لليهود دون الصلاة داخل «الأقصى».

وحين تكرر الأمر واندلعت الحرب مع إيران، استغلت سلطات الاحتلال ذلك لغلق أبواب المسجد الأقصى، قبلة المسلمين الأولى، حيث منعت صلاة الجمعة ١٣ يونيو ٢٠٢٥م، ثم ظلت تغلقه بالكامل طوال فترة الحرب وما بعدها، ومنعت كل أهالي القدس من دخوله، مع كل أذان للصلاة تاركة باحاته فارغة، لا يصدح فيها إلا صوت المؤذن وبعض الحراس القلائل الذين سُمح لهم بالتواجد فقط، بينما سمحت بتواجد المستوطنين للصلاة داخله.

كان الهدف من هذا الانتهاك الصارخ لحرمة المسجد، والعدوان المتواصل على حق المسلمين في العبادة، استغلال حجة الحرب لفرض السيادة الصهيونية على المسجد، واستكمال خطط التهويد والسيطرة، حيث تعاملت سلطات الاحتلال مع «الأقصى» باعتباره جزءاً من الدولة اليهودية مثل «تل أبيب» برغم أنه من المقدسات الإسلامية المحتلة.

من مظاهر التهويد التقسيم الزماني والمكاني عبر تحديد أوقات لاقتحامات المستوطنين وأماكن للصلاة

.. والتهويد الإعلامي والتعليمي حيث يطمس الاحتلال أسماء الشوارع الإسلامية ويغيرها بأسماء يهودية

ويقول د. عبدالله معروف، أستاذ دراسات بيت المقدس، مسؤول الإعلام والعلاقات العامة بالمسجد الأقصى سابقاً: إن هذا التصرف «الإسرائيلي» يعني أنه يعتبر المسجد الأقصى جزءاً من «إسرائيل»، ويتعامل معه كما يتعامل مع الأراضي «الإسرائيلية» التي يمتلك عليها السيادة الكاملة، موضحاً أن الاحتلال لا يترك أي فرصة تفوته في ظل أوضاع الحرب الحالية، ليُثبت أنه يمتلك السيادة الكاملة على المسجد الأقصى المبارك، ومن ذلك ما حدث مع بداية الهجوم على إيران بغلقه ومنع المصلين.

ويصف ذلك بأنه أمر في منتهى الخطورة؛ لأنه يعني أن الاحتلال لم يعد يعتبر المسجد الأقصى أراضي ذات طبيعة خاصة من حيث السيادة أو الإدارة، وإنما بات يعتبره جزءاً أصيلاً من دولة الاحتلال «الإسرائيلي»!

وقال د. معروف: إن في ذلك رسالة يريد الاحتلال أن يرسلها للعالم الإسلامي كاملاً؛ مفادها أن المسجد الأقصى عنده يتم التعامل معه كما يتعامل مع كامل الأراضي «الإسرائيلية»؛ أي تحت سيادته الكاملة، تماماً كما «تل أبيب»!

وقبل هذا التعدي الصارخ على المسجد ومنع الصلاة والمصلين، كثف المستوطنون من جماعات «الهيكل» اقتحامهم للمسجد لفرض واقع جديد وتقسيم الصلاة داخله، كما كثفوا محاولات إدخال قرابين (ماعز) ضمن طقوس «الهيكل»، ضمن محاولاتها لتغيير الهوية الإسلامية للمكان، باعتبارها مقدمة لتأسيس «الهيكل» مكان المسجد؛ حيث يزعم الصهاينة أن المسجد الأقصى المبارك، ومنطقة قبة الصخرة تحديداً، يوجد أسفلها «الهيكل» المزعوم وفق الأسطورة التوراتية!

التهويد الخبيث ببطء

وقد كشف الباحث في شؤون «الأقصى» زياد أبحيص أن الاحتلال بدأ يتبع هذا العام (٢٠٢٥م) عمليات التهويد بالخطى البطيئة، ونجح مع جماعات «الهيكل» ووزراء الحكومة المتطرفين ما بين أعوام ٢٠٠٨ و٢٠٢٥م، في مضاعفة المدة التي يفرضها الاحتلال على المسلمين لاقتحامات المستوطنين للمسجد؛ وذلك ضمن محاولتهم تقسيم «الأقصى» مع اليهود زمانياً؛ أي تحديد وقت لهم ووقت للمسلمين.

وأوضح أنه في عام ٢٠٠٨م، بدأت شرطة الاحتلال بمحاولة فرض فترات للاقتحامات الصهيونية بتحديد الساعات ما بين ٧ – ١٠ صباحاً للمتطرفين الصهاينة، ومحاولة تقييد دخول المصلين المسلمين إلى المسجد «الأقصى» وقتها، لكن الآن وبعد مرور ١٧ عاماً بات المقتحمون يستحوذون على فترتين للاقتحام؛ الأولى: صباحية ما بين ٧ – ١١:٣٠، والثانية مسائية ما بين ١:٣٠ – ٣:٠٠؛ أي جرى تمديد الاقتحامات بواقع نصف ساعة في كل فترة، حتى باتت اليوم تشكل ضعف الوقت.

وأكد أبحيص أن منظمات «الهيكل»

د. معروف: الاحتلال بات يعتبر المسجد الأقصى جزءاً أصيلاً من دولة «إسرائيل» كامل السيادة عليه!

لا تكتفي بذلك، بل وتطالب علناً بالوصول إلى أحد سقفين؛ إما أن يُفتح «الأقصى» مناصفة بين المسلمين واليهود بحيث تتساوى ساعات الدخول والمنع بينهما، وإما أن يسمح بالاقتحامات في كل الأوقات والأيام؛ ما يعني أن الهدف هو تقسيم الصلاة داخل المسجد أيضاً مكانياً بتحديد الساحة الشرقية للمسجد التي يحولونها إلى معبد خلال اقتحاماتهم المنتظمة، وما يزال التهويد البطيء يواصل خطواته.

وقد تميّز هجوم الصهيونية الدينية على المسجد الأقصى بمناسبة عيد الفصح اليهودي هذا العام (أبريل ٢٠٢٥م) بـ٣ سمات غير مسبوقة، هي:

١- تجاوز عدد المستوطنين الذين اقتحموا ساحات المسجد ٧ آلاف؛ ما يماثل تقريباً ضعف عدد المقتحمين في العام الماضي.

٢- الأداء الصريح والواضح والمتكرر للصلوات التلمودية داخل ساحات المسجد، بقيادة وزراء وأعضاء كنيست شاركوا بأنفسهم في أداء الصلوات، وهذا لم يسبق أن سُمح به رسمياً طوال أعوام احتلال القدس والمسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م.

٣- دعم الحكومة «الإسرائيلية» الفاشية هذه الاقتحامات والصلوات التلمودية، وهو ما تفاخر به الوزير الفاشي سليل حركة «كاخ كهانا» الفاشية، المستوطن إيتمار بن غفير.

وكان هدف الحركة الصهيونية الدينية تنفيذ وتكرار ما جرى في الحرم الإبراهيمي؛ بفرض تقسيم زماني ومكاني داخل المسجد الأقصى، وجعل أداء الصلوات اليهودية فيه أمراً معتاداً، تمهيداً لتحقيق الحلم الصهيوني التلمودي بهدم المسجد الأقصى وبناء «الهيكل» المزعوم فوق أنقاضه.

ولا توجد علاقة دينية بعد احتفال الصهاينة بعيد الفصح اليهودي، باقتحام المسجد الأقصى، ولكن منظمات الهيكل التي تريد هدم المسجد وبناء الهيكل مكانه بدأت منذ عدة سنوات تربط بين العيد واقتحام المسجد عبر ربط الاقتحام بمحاولة ذبح قرابين لـ«الهيكل» داخله كنوع من التطهر ليدخله بقية اليهود المنقسمين حول هذا الطقس؛ إذ يصر اليهود المتدينون المتطرفون من جماعات «الهيكل» خصوصاً على أن ذبيحة الفصح لا يمكن أن تتم إلا هناك في باحة المسجد الأقصى حيث «الهيكل» المزعوم.

ويزعمون أن «جبل الهيكل»، ومعبد «هيرود» الذي يقول اليهود: إنه بُنِيَ على أنقاض «هيكل سليمان»، موجود مكان مسجد قبة الصخرة، وهناك يريدون بناء معبد جديد وهدم هذا المسجد.

وفي السنوات الأخيرة، صعدت منظمات يهودية متطرفة، مثل «عائدون إلى جبل الهيكل» و«كهنة المعبد»، من دعواتها العلنية لتقديم هذه القرابين داخل المسجد الأقصى، غير آبهة بمكانته الدينية عند المسلمين.

إلغاء الوضع القائم

عقب احتلال القدس عام ١٩٦٧م، ولتفادي إغضاب المسلمين، فرض الاحتلال ما سُمي بـ«الوضع القائم» الذي يسمح لليهود بدخول ساحة المسجد الأقصى للزيارة فقط دون أي صلاة، وكانت الشرطة «الإسرائيلية» تقوم بإخراج المستوطنين اليهود من مجمع الحرم القدسي لو قاموا بالصلاة داخله، وهو ما دأب الاحتلال على تكرار إعلان الالتزام به إعلامياً، ولكن تم انتهاكه فعلياً على أرض الواقع.

وقد أصدرت محكمة «إسرائيلية»، في ٢٢ مايو ٢٠٢٢م، قراراً يجيز لليهود والمستوطنين أداء صلواتهم في باحات «الأقصى» جهراً، وذلك بعد حكم سابق للمحكمة ذاتها، في

أبحيص: منظمات «الهيكل» تطالب بفتح «الأقصى» مناصفة بين المسلمين واليهود أو الاقتحامات بكل الأوقات!

أكتوبر ٢٠٢١م، بالسماح لليهود بالصلاة في باحات المسجد الأقصى في صمت، ولم يكن الحكم الجديد الذي يسمح للمستوطنين بأداء صلواتهم التلمودية بصوت عال، والقيام بما يشبه الركوع على أرض المسجد الأقصى (يصيحون باللغة العبرية «شيماع يسرائيل»؛ وتعني «اسمع يا إسرائيل») سوى خطة صهيونية عمادها التغيير التدريجي للوضع في «الأقصى» وفرض التقسيم المكاني، بعد الزماني المعمول به حالياً.

ولأن الحكم يغير سياسة الوضع الراهن المقررة من جانب موشي ديان عقب احتلاله القدس عام ١٩٦٧م، فقد ألغت محكمة الاستئناف «الإسرائيلية»، في ٢٥ مايو ٢٠٢٢م، السماح لليهود المستوطنين بأداء صلواتهم التلمودية بـ«صوت عال» في المسجد الأقصى، لكنها أبقت الحكم السابق بالسماح لهم بالصلاة داخل ساحة «الأقصى» بصوت منخفض، برغم أن هذا أيضاً يخالف الوضع الراهن!

ومع مجيء حكومة نتنياهو، قرر وزراء الحركة الصهيونية الدينية إلغاء هذا الوضع الراهن فعلياً، بحيث أصبح يُسمح حالياً للمستوطنين ليس فقط بالصلاة في المسجد الأقصى وبصوت عالٍ، بل وسمح لهم بالقيام بـ«السجود الملحمي» ضمن صلاة خاصة بـ«الهيكل» والاقتراب من قبة الصخرة.■

المسجد الأقصى من شعائر الله

د. حاتم عبدالعظيم

أستاذ الفقه الإسلامي وأصوله

جعل الله عز وجل لبعض الأماكن فضيلة ومكانة خاصة، وجعل لها حقوقاً على الأمة وأحكاماً خاصة تميزها عن غيرها، وإن من حسن الديانة تعظيم ما عظم الله، وتوقير ما وقر، والمسجد الأقصى من شعائر الله، فهو أولى القبلتين وثاني المسجدين ومهاجر إبراهيم عليه السلام ومسرى محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء، وهو معدن الأنبياء ومركز البركة الإلهية في الأرض.

وقد ذكر الله المسجد الشريف في كتابه فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)؛ قال الحافظ ابن كثير: وهو بيت المقدس الذي بإيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم، فأمَّهم في مَحِلَّتهم ودارهم، فدل على أنه الإمام الأعظم، والرئيس المقدم.

ولا ريب أن إمامة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء في ذلك البيت العتيق دالة على انتقال ميراثه إليه وأمته، فعن أبي هريرة قال: قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» (أخرجه مسلم).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه)، وهذا الحديث الشريف يجعل المسجد الأقصى موصولاً في حرمته ومكانته ووجوب صيانته بالحرمين الشريفين.

وقد روى الشيخان من حديث أبي ذر الغفاري قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»؛ وهذا الحديث يحرر المسجد من التبعية التاريخية لأي ممن مروا عليه، فهو أسبق منهم جميعاً، وإنما يستحقه من شرفه الله فكلفه بالولاية عليه كما وقع في رحلة الإسراء من تشريف النبي صلى الله عليه وسلم وأمته برعاية القدس.

وقد حال بين الأمة ومسجدها وإقامة الشعائر فيه وشد الرحال إليه أظلم أهل الأرض وأطغاهم وأضلهم عن صراط الله المستقيم؛ فعاثوا في رحابه فساداً، وفي أهله وأهل أكنافه قتلاً وتجويعاً، والأمة صامتة لا تحرك ساكناً، رغم ما ثبت من أمر الله للمسلمين بالذود عنه ومن بشارته لهم بتحريره واتخاذه مركزاً للنور والحضارة وعاصمة لأمة الإسلام في آخر الزمان!

وفي الحديث عن أبي ذر قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً»، قال: أو قال: «خيرٌ له من الدنيا وما فيها».

وفي الحديث السابق بشارة بفتح بيت المقدس، وقد تحقق ذلك مرتين؛ الأولى: الفتح العمري، والثانية: التحرير الصلاحي، والثالثة: الميلاد الثاني الموعود لأمة الإسلام في آخر الزمان؛ وهو ما بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري، فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حيث تقع الفتن بالشام».

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن راية الإسلام في أكناف بيت المقدس لن تنكسر حتى يأتي الوعد الإلهي؛ فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرُّهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».

وإن واجب المسلمين العقدي والشرعي يحتم عليهم أن يبادروا بكل السبل للذود عن مسرى نبيهم ووعد ربهم، لا من باب الدعم الإنساني لأهل غزة، ولا من باب حق الرحم والجوار، ولا حتى بمقتضى حماية الأمن القومي لبلدان الأمة -وإن كان هذا كله مطلوباً مرغوباً- وإنما وفاء بالتكليف الإلهي بحماية المسجد المبارك، واستشرافاً للوعد الرباني بأن الذائدين عنه هم معدن الإسلام في آخر الزمان.■

قاعدة «الجوهر والأطراف».. كيف تُدير «إسرائيل» مشروع تفكيك الأمة؟

أدهم أبو سلمية
باحث في العلاقات الدولية

منذ أن أعلنت العصابات الصهيونية قيام ما يُعرف بدولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨م، كان السؤال المركزي في العقل الصهيوني: كيف يمكن لدولة صغيرة الحجم وقليلة السكان أن تبقى وسط بحر عربي معادٍ؟!

لم يكن الهدف لديها مجرد السيطرة على الأرض، بل إعادة هندسة الجغرافيا السياسية من حولها، كانت تعلم أن البقاء وسط محيط عربي كثيف؛ قومي وديني وثقافي، لن يتحقق فقط بالردع النووي أو الدعم الغربي الأمريكي، بل عبر تفكيك المحيط نفسه، وزرع الفوضى في الجوهر وبناء التحالفات مع الأطراف.

هذه الرؤية بدأت في عقل ديفيد بن غوريون، الذي أرسى الأساس الفكري لمعادلة أمن الكيان الصهيوني عبر تحييد الكتل العربية المركزية، ولم يكن حديثه عن تفوق النوع لا الكم موجّهاً فقط للجيش، بل كان يعكس فهماً عميقاً بأن عمق الخطر الحقيقي يكمن في التماسك العربي، لا في عدده.

تلميذه العسكري موشيه دايان ترجم هذا المفهوم إلى عقيدة هجومية: ضرب القلب وتحييد الهامش، أما شمعون بيريز، فحوّلها إلى دبلوماسية تحالفات مع تركيا الكمالية، وإيران الشاه، وإثيوبيا المسيحية، وكان يفاخر في مذكراته بأنه بنى جسراً غير مرئي حول «إسرائيل»، واستكمل إحكامه عبر ضربات عسكرية متلاحقة كانت كلها تهدف لخلق ردع متراكم يوصل العرب لحالة شعورية بأن «إسرائيل» الصغيرة لا يمكن هزيمتها، وبذلك لم تعد بحاجة للاشتباك المباشر مع الجيوش العربية.

وثيقة «ينون»

لكن هذه الرؤية الإستراتيجية وجدت بلورتها الكاملة في وثيقة نُشرت عام ١٩٨٢م في مجلة «كيفونيم»، التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، كتبها محلل صهيوني اسمه أوديد ينون الذي قال فيها: العراق وسورية كيانان مصطنعان، وتفكيكهما على أسس طائفية السبيل الوحيد لضمان استقرار «إسرائيل» لعقود.

إذاً، فالوثيقة ليست مجرد تحليل سياسي، بل خارطة تفكيك واضحة المعالم؛ العراق يجب أن يُقسم إلى شيعة وسُنة وأكراد، وسورية إلى علوية وسُنية ودرزية وكردية، ومصر إلى دولة قبطية وأخرى سُنية، ولبنان إلى كانتونات طائفية، والسودان إلى شمال وجنوب ودارفور، وفلسطين إلى غزة وأرخبيل كانتونات ضفة.

هذه الوثيقة التي ترجمها المفكر المعارض إسرائيل شاحاك، لم تكن عبثية، بعد عام من نشرها اجتاحت «إسرائيل» بيروت، ثم لاحقاً دعمت أكراد العراق، وسرّعت دعمها للتمرد في جنوب السودان حتى انفصاله، وكانت أول من اعترف به دولة مستقلة، ووسّعت شبكاتها في إثيوبيا عند منابع النيل.

والأكثر إثارة أن معظم ما ورد في الوثيقة تحقّق لاحقاً؛ سقط العراق تحت الاحتلال الأمريكي، وانفصل جنوب السودان، وتحوّلت ليبيا إلى فسيفساء مليشيات، واليمن إلى ساحات تنازع أهلي، واليوم يبرز التحذير من محاولات لإثارة الأقليات في سورية بهدف إضعاف مركزية الدولة الجديدة عبر إعلان «إسرائيل» بوضوح دعمها للأكراد في الشمال والدروز في الجنوب.

هذه العقيدة الصهيونية القائمة على ضرب الجوهر ممثلاً بدول الطوق حول فلسطين المحتلة عبر بناء تحالفات مع دول في محيط المنطقة العربية أو عبر تعزيز العلاقات مع الأقليات داخلها يتماهى مع الخطاب الأمريكي نفسه، عندما قالت كوندوليزا رايس، خلال حرب يوليو ٢٠٠٦م، في بيروت نفسها: إننا نشهد مخاض ولادة شرق أوسط جديد، لم يكن كلامها استعارة، بل كان يتردد صداه في صفحات «وثيقة ينون» حرفياً، أطلقت لاحقاً مصطلح «الفوضى الخلّاقة»، وهو تعبير لا يُمكن فصله عن تصور «إسرائيل» لبناء شرق أوسط مفكك، متناحر، خاضع للهيمنة.

خرائط التفكيك

اليوم، وبعد زلزال معركة «طوفان الأقصى» التي وضعت ولأول مرة «إسرائيل» أمام تحدٍّ يتعلق بأصل وجودها وما أعقبه من جنون صهيوني، عاد رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو ليكرر هذه المعزوفة بشكل فجّ، حين قال في أحد خطاباته: إن ما يحدث يعيد رسم خريطة المنطقة، وكأن القتال في غزة ولبنان وإيران وغيرها ليس فقط على حدودها، بل على الخرائط التي وضعت منذ «سايكس بيكو».

المفارقة أن الحديث عن شرق أوسط جديد عاد أيضاً على لسان الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، عندما قال: إن رفع العقوبات عن سورية جاء بطلب من دول في الجوار، بما فيها «إسرائيل»! فكيف لدولة تقصف سورية أسبوعياً، وتدعم الدروز والأكراد علناً، أن تسعى لتخفيف العقوبات عنها؟! إنها ببساطة لعبة العصا والجزرة؛ تقويض النظام من الداخل، ثم فتح نافذة دبلوماسية بهدف تحييده، أو إعادة تشكيله ليتناسب مع التصور «الإسرائيلي» لسورية جديدة، منزوعة السلاح، مفككة البنية، مشلولة القرار السيادي.

وهنا تتضح الإستراتيجية الصهيونية التي عبر عنها بوضوح موشيه ديان حين قال: الشرق الأوسط لا يفهم إلا منطق القوة والاختراق، وإذا أردنا البقاء، فعلينا أن نلعب على تناقضاته، إذاً لا حاجة لاحتلال الدول العربية، بل يكفي تفكيكها إلى وحدات متصارعة، واستثمار خطاب حقوق الأقليات والنزعات الطائفية، وتعظيم الأنا القومية كسلاح ناعم.

إنها نفس المعادلة التي لعبت بها «إسرائيل» في السودان، فقد دعمت الحركة الشعبية منذ الستينيات، وسرّعت الاعتراف بجنوب السودان في اللحظة التي انفصل فيها، ثم فوجئ المراقبون بتوقيع السودان على اتفاق التطبيع عام ٢٠٢٠م، وكأن الدولة التي شُرِّحت بفعل السكين الصهيونية قررت أن تصافح الجزار.

لكن حين نُمعن النظر، نفهم أن التطبيع مع السودان لم يكن استثماراً في قوته، بل في ضعفه، «إسرائيل» لا تريد دولة موحدة في الخرطوم، بل شبكة من السلطات المحلية المتنازعة، تفتح لها باب البحر الأحمر من دون تكلفة أمنية، والمشهد نفسه تكرر سابقاً مع منظمة التحرير حين مد الراحل ياسر عرفات يده للسلام مع «إسرائيل»، وتخلى عن الكفاح المسلح مقابل دولة فلسطينية، فكانت النتيجة سلطة ضعيفة تستقوي على شعبها بلا دولة وبلا أرض، وهو مشهد يُخشى أن يتكرر اليوم في سورية وسط تحذيرات من خطورة العلاقة مع احتلال يحتل أكثر من ٩ آلاف كيلومتر من جنوب سورية.

وفي المشهد العام، قد تبدو بعض الأنظمة في كثير من الأحيان كمن يُوظف ضمن السياق ذاته، سواء عن قصد أو عن توافق موضوعي، عبر دعم حفتر في ليبيا، أو قوات «الدعم السريع» في السودان، فإن النتيجة واحدة؛ تفريغ الدولة الوطنية من مضمونها، وتحويلها إلى كيان إداري هش قابل للتوظيف، لكن المهم ألا نُشتت البوصلة؛ «إسرائيل» هي المستفيد الأكبر، سواء تحركت عبر الضغوط المباشرة، أو عبر حلفاء بالوكالة.

وبعد أكثر من ٤٠ عاماً على نشر «وثيقة ينون»، يمكن القول: إن عقيدة الأطراف نجحت في تفتيت الجبهة العربية المركزية، وهو ما يتجلى في العجز العربي الرسمي تجاه الإبادة الجماعية في غزة، كما يبرز في حالة التيه العام الذي تعيشه النخب والشعوب وهي تراقب التغول الصهيوني في ٤ دول عربية، بالإضافة لإيران، دون القدرة على الفعل الحقيقي، بل ما زال البعض يغرق في النقاشات الجانبية عديمة التأثير أمام مقصلة «إسرائيل» التي تستهدف الجميع، ومع ذلك فإن هذه الإستراتيجية الصهيونية لم تنجح في محو جذوة الوعي.

الشعوب لم تستسلم، والمقاومة لم تُهزم، والعدو الذي أراد شرقاً أوسط جديداً على مقاسه، بدأ يُدرك أن الفوضى التي صنعها قد تبتلعه، فالمنطقة وإن كانت مفككة ضعيفة فإن ضعفها يجعل سلوكها وسلوك الجماعات والأفراد فيها غير متوقع، ويراكم التحديات الأمنية أمام خصومها.

ختاماً، إذا كانت «إسرائيل» وضعت إستراتيجيتها لتفكيك المنطقة بأدوات السيطرة والتحكم التي تملكها، فإننا مدعوون اليوم لأن نكتب نحن وثيقتنا، وثيقة الأمة الواحدة في مواجهة كل أشكال الهيمنة والمشاريع المستوردة، وثيقة تصالح بين الجوهر والأطراف، بين الدولة والمقاومة، بين الذاكرة والمستقبل، وثيقة لا تُصالح على الأرض، بل تُحرر الوعي.■

د. أحمد عيسى
دكتوراة العقيدة وأصول الدين

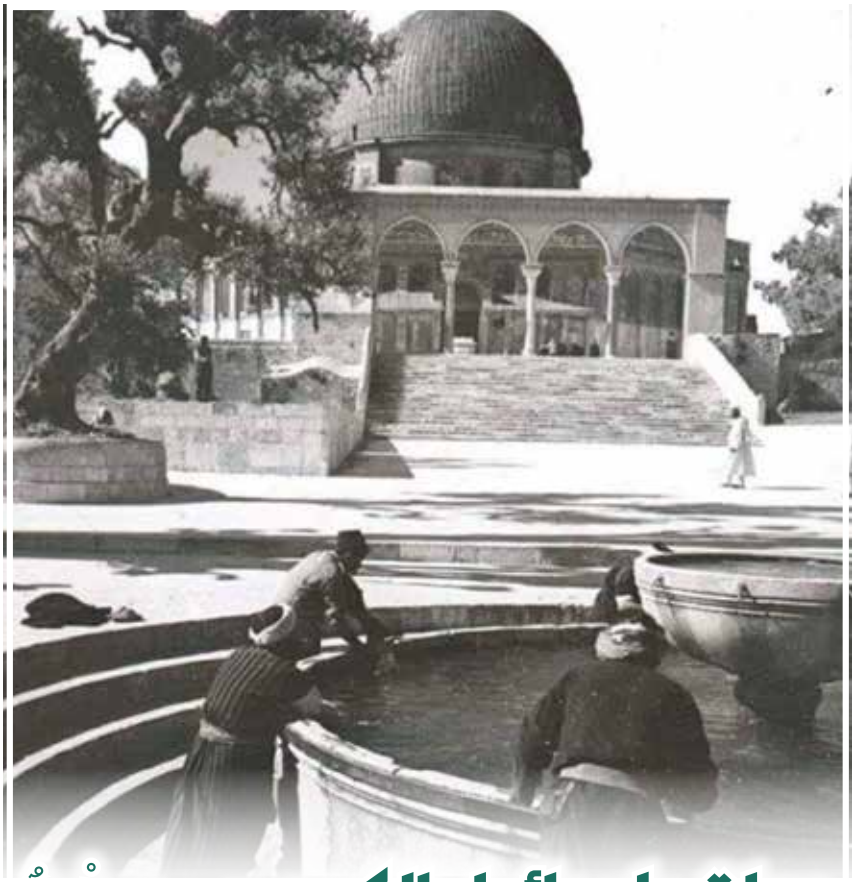

دولة «إسرائيل الكبرى».. وهْمٌ تاريخي أم تهديد واقعي؟

مع استفحال غطرسة المحتل على شتى الجهات، ووسط صمت إسلامي غير مبرر ولا مفهوم، لم تسلم شوارع القدس وساحات المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة من اقتحام آلاف الصهاينة وتدنيس طهارة المكان وقدسية الزمان، متذرعين بنصوص تلمودية عنصرية، وصيغ توراتية محرفة النص والمعنى.

بل خرج رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو ليفصح عن مهمته «الروحية» في التوسع لالتهام الدول العربية المجاورة لتحقيق ما يسمى بدولة «إسرائيل الكبرى»، فماذا يقول التاريخ؟ وماذا يخبئ المستقبل؟

كشف المؤرخ الراحل د. محمد عمارة عن أصالة التاريخ العربي للقدس، الضارب في أعماق التاريخ ٦٠ قرناً، بدأت صفحاته ببناء العرب (اليبوسيين) لهذه المدينة في الألف الرابع قبل الميلاد؛ أي قبل عصر نبي الله إبراهيم عليه السلام بـ٢٢ قرناً، وقبل عصر موسى عليه السلام بـ٢٧ قرناً[1].

واليبوسيون هم عرب من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا من الجزيرة العربية، وهم الذين بنوا القدس وسموها باسمهم «يبوس»، ثم تغير اسمها إلى «يورو سالم»؛ أي مدينة السلام، وأطلق عليها قسطنطين نفس الاسم «أورسليم».

يقول المفكر الراحل د. عبدالوهاب المسيري: «اليبوسيون» هم أحد الأقوام الكنعانية السبعة (الكنعانيون قبائل سامية نزحت منذ زمن بعيد من صحراء شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية، في شكل هجرات مكثفة)، وعاشوا في المناطق المرتفعة المتاخمة للقدس، وهم الذين بنوا المدينة، ولقد ظلوا محتفظين بالمدينة مدة طويلة بعد أن نزحت إليها القبائل العبرانية، فلم تفتح إلا في عهد داود[2].

جدير بالإشارة إلى أن اليبوسيين الذين حكموا القدس كانوا وثنيين غير مؤمنين، ومن هنا لا يأتي الاستشهاد بسكنهم لمدينة القدس من باب الفخر بأن العرب كانوا أول من سكن هذه المدينة، إنما يأتي في سياق دحض الافتراءات اليهودية التي تدّعي أنّ اليهود هم سكان القدس الأصليون، وأنهم أول من عمر المدينة المقدسة وسكنها، مزيِّفين بذلك فترة تاريخية مهمة تمثلت بهذه الشعوب العربية التي سبق وجودها في القدس الوجود اليهودي بأكثر من ١٥٠٠ عام[3].

وقداسة المدينة تاريخياً قبل رحلة سيدنا إبراهيم عليه السلام إليها وتغربه في أرض كنعان؛ (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ٧١)، قال القرطبي: نجينا إبراهيم، ولوطاً، إلى أرض الشام وكانا بالعراق، وقيل: الأرض المباركة بيت المقدس؛

د. عمارة: العرب اليبوسيون بنوا القدس في الألف الرابع قبل الميلاد قبل عصر إبراهيم بـ٢٢ قرناً وموسى بـ٢٧ قرناً

لأن منها بعث الله أكثر الأنبياء، وهي أيضاً كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء، وقال ابن عاشور: والأرض هي أرض فلسطين، ووصفها الله بأنه باركها للعالمين؛ أي للناس؛ يعني الساكنين بها لأن الله خلقها أرض خصب ورخاء عيش وأرض أمن.

والمسجد الأقصى ليس سليمان من بناه، فبين وضع المسجد الحرام والمسجد الأقصى على الأرض ٤٠ سنة، كما جاء في صحيح مسلم، وذاك قبل سليمان بقرون، قال الله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) (آل عمرن: ٩٦)؛ قال القرطبي: إن إبراهيم، وإسماعيل، عليهما السلام، إنما جددا ما كان أسسه غيرهما، وقد روي أن أول من بنى البيت آدم عليه السلام، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بـ٤٠ عاماً، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته بعد بنائها البيت بإذن الله؛ وكل محتمل.

أما عن الوجود اليهودي في القدس فإنه لم يتعد ٤١٥ عاماً في القرن العاشر قبل الميلاد على عهد داود، وسليمان، عليهما السلام؛ أي أن هذا الوجود الطارئ المؤقت إنما حدث بعد ٣ آلاف عام من عروبة مدينة القدس، وتلك اللحظة الطارئة التي كان للعبرانيين دولة في القدس هي نصف عمر وجود الدولة العربية الإسلامية في الأندلس الذي دام ٨ قرون.

وشبّه د. عمارة ما سمي بوعد الله لإبراهيم ولذريته بامتلاك القدس مع ما حولها واحتكارها، بما ابتدعته «الصليبية الكاثوليكية» و«المسيحية الصهيونية البروتستانتية» لتجعل منها ستاراً لعورات الأطماع الإمبريالية الغربية في ثروات الشرق وخيراته، ومعاداته لدين الإسلام والمسلمين.

يقول ابن كثير: وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم الخليل يأمره أن يمد بصره، وينظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، وبشّره بأن هذه الأرض كلها سأجعلها لك، ولخلفك إلى آخر الدهر، وسأكثر ذريتك حتى يصيروا بعدد تراب الأرض، وهذه البشارة ما كملت ولا كانت أعظم منها في هذه الأمة المحمدية، يؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها» (رواه مسلم)[٤].

وقد بين لنا القرآن الكريم بطلان انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه السلام دينياً، فقال عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: ٦٥)، ثم قال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧)، ومعظم اليهود المعاصرين لا ينتسبون إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام.

والذي عليه جمهور المفسرين هو أن عبارة التوراة (مع الفرض الجدلي أنها ليست محرفة): «في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (سفر التكوين ١٥: ١٨)، ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه بذلك، ونتيجة لما كان من استجابتهم لأوامر الله وصبرهم، وذلك الجزاء لإيمانهم وتفضيلهم على أهل زمانهم سُنة إلهية في عباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

فلما انحرف بنو إسرائيل عن دين الله الحق، وارتدوا وفسدوا وأفسدوا في الأرض، لم يعد لهم حق بالتمسك بالوعد الإلهي لهم، بل كان الجزاء عليهم بما تضمنته الآيات الكريمة بلعنة الله عليهم وغضبه وعقابه بتشتيتهم في الأرض، وتسليط من يسومهم سوء العذاب عليهم إلى يوم القيامة، وضرب

الوجود اليهودي بالقدس لم يتعد ٤١٥ عاماً في القرن العاشر قبل الميلاد على عهد داود وسليمان عليهما السلام

القرآن أبطل انتساب اليهود إلى دين إبراهيم.. ومعظم اليهود المعاصرين لا ينتسبون إلى سلالة يعقوب بن إسحاق

الذلة والمسكنة عليهم أين ما ثقفوا جزاءً لنقضهم مواثيق الله وكفرهم بآياته؛ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٥٥).

والدولة المحتلة، بعد إبادة غزة وسكوت المسلمين، بدأت تصرح بلا خفاء ولا حياء أنهم الآن يسعون إلى التوسع لاحتلال «أرض الميعاد من النيل إلى الفرات»، وأطلق نتنياهو، خلال مقابلة تلفزيونية مع قناة «I٢٤» العبرية، في ١٣ أغسطس ٢٠٢٥م، تصريحات صريحة بهذا الشأن: «إنني في مهمة تاريخية وروحانية ومرتبط عاطفياً برؤية إسرائيل الكبرى».

وهذا ليس مجرد تعبير عن مشاعر شخصية، بل هو إعلان صريح عن طموحات احتلالية تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها، ومع تشجيع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب لزيادة حجم «إسرائيل»، فقد بدؤوا بالقدس كلها وغزة والضفة الغربية، واقتطعوا أجزاء من سورية ولبنان، ويتطلعون إلى الأردن والعراق والسعودية ومصر، وأجزاء من تركيا، حفظ الله بلاد المسلمين جميعاً، فهل استشعرنا بعد بخطورة الأمر؟ ■

الهوامش

(١) محمد عمارة، القدس الشريف في الدين والتاريخ والأساطير، دار السلام.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٠/ ٢٧٨).

(٣) المركز الفلسطيني للإعلام، اليبوسيون والكنعانيون، أبريل ٢٠٠٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (١/ ٣٤٦).

سُبل استعادة الأمة لدورها القيادي في حماية المسجد الأقصى

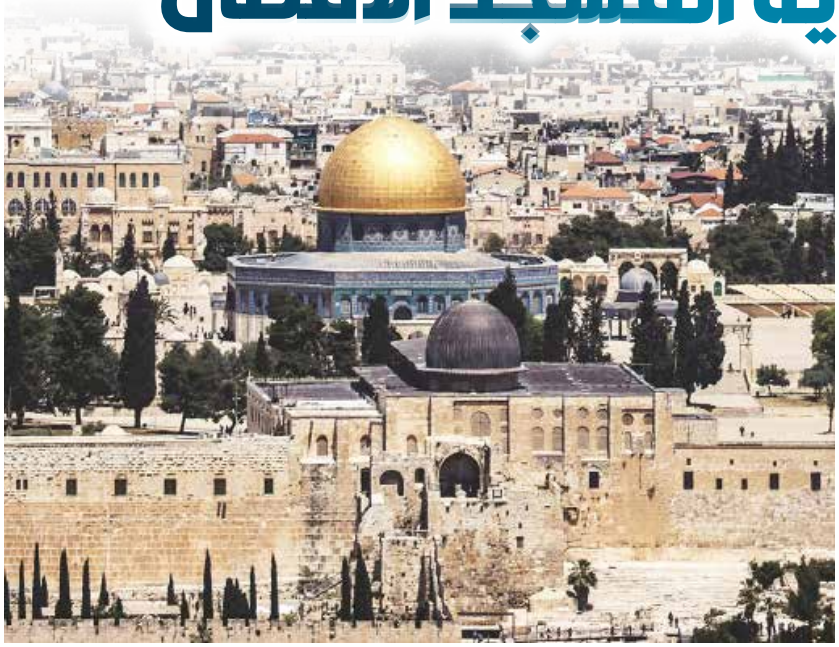

جمال الشرقاوي
مدير تحرير «المجتمع»

يشكّل المسجد الأقصى المبارك قلب القضية الفلسطينية، ورمزاً لوحدة الأمة الإسلامية، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

وقد ارتبطت مكانته في وجدان المسلمين بارتباطهم بدينهم وهويتهم، إذ قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١)، فمنذ أن أسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ظلّ هذا المكان المبارك رمزاً للقداسة والرباط، ومهوى أفئدة المؤمنين، وعنواناً لهوية الأمة وكرامتها.

غير أن واقع الأمة اليوم يكشف عن تراجع دورها القيادي في حماية «الأقصى»، وتركه فريسة لمخططات التهويد والاعتداءات الصهيونية المتكررة.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى استعادة الأمة لدورها التاريخي في حمايته والدفاع عنه.

ولكي تنجح الأمة في هذه المهمة التاريخية، فإنها مطالبة باتباع جملة من السبل العملية والإستراتيجية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- استعادة الوعي بأهمية «الأقصى» ومركزيته:

الخطوة الأولى نحو أي تحرك جاد هي ترسيخ وعي الأمة بمكانة المسجد الأقصى في الدين والتاريخ والهوية، وهذا يتطلب جهداً تربوياً وتعليمياً وإعلامياً منظّماً، يبدأ من المناهج الدراسية التي تغرس في الأجيال حب «الأقصى» وفهم قضيته، ويمتد إلى المنابر الإعلامية والدعوية التي تبث الحقائق وتفنّد الروايات المزيّفة التي يحاول الاحتلال نشرها، فالوعي هو السلاح الأول الذي يمنع التطبيع مع الاحتلال أو التهاون في قضية الأقصى وفلسطين.

٢- توحيد الصف الإسلامي:

لقد علّمنا التاريخ أن وحدة الصف أساس النصر، وأن التشرذم الثغرة التي يتسلل منها الأعداء، واستعادة دور الأمة القيادي تقتضي تجاوز الخلافات البينية، وإعلاء مصلحة الأمة على المصالح الفئوية أو القُطرية، وعلى الدول والشعوب أن تتعامل مع «الأقصى» باعتباره قضية الأمة جمعاء، لا قضية طرف أو دولة بعينها، بما يضمن حشد الطاقات والموارد لنصرته.

٣- دعم صمود أهل القدس:

أهل القدس هم خط الدفاع الأول عن المسجد الأقصى، وصمودهم هو الضمانة لبقاء الهوية الإسلامية للمدينة، ومن واجب الأمة دعمهم مادياً ومعنوياً وسياسياً، عبر مشاريع إسكان، وترميم للمنازل المهددة بالهدم، ودعم التعليم والصحة والاقتصاد المحلي، إضافة إلى مساندة التجار والمؤسسات المقدسية لمواجهة سياسات الاحتلال، حيث إن تقوية وجود المقدسيين في مدينتهم تبطل مخططات التهويد وتفرغها من مضمونها.

٤- تفعيل دور المؤسسات الإسلامية:

المؤسسات الدينية والخيرية والتعليمية والإعلامية في العالم الإسلامي قادرة على ممارسة دور محوري في حماية «الأقصى»، ويمكنها التنسيق فيما بينها لإطلاق حملات دولية لفضح انتهاكات الاحتلال، وتنظيم المؤتمرات والندوات، وإعداد الدراسات الموثقة التي تُرفع إلى المنظمات الدولية، مع استثمار الفضاء الرقمي لإيصال صوت القدس إلى العالم.

٥- الحراك الشعبي والإعلامي:

الضغط الشعبي المنظم والمستمر أداة فعّالة

لإبقاء قضية «الأقصى» حيّة في وجدان الأمة واهتمام قادتها، ويمكن ذلك عبر المظاهرات السلمية، والوقفات التضامنية، والمهرجانات الثقافية، وحملات التواصل الاجتماعي التي تسلط الضوء على الانتهاكات وتدعو إلى التحرك، كما يجب تشجيع الإعلام الإسلامي على إنتاج الأفلام الوثائقية والبرامج الميدانية التي تنقل صورة الواقع وتؤجج مشاعر التضامن.

٦- تفعيل الأطر القانونية والسياسية:

على الأمة الإسلامية أن تستفيد من المنصات القانونية والحقوقية الدولية، كالأمم المتحدة والمحاكم الدولية، لتقديم الشكاوى وملاحقة الاحتلال على جرائمه بحق المسجد الأقصى والمقدسات، كما يجب الضغط السياسي على الحكومات المطبّعة أو المتخاذلة، ومطالبتها بمواقف واضحة وإجراءات عملية، لا مجرد بيانات إدانة شكلية.

٧- الجهاد المشروع وتوازن القوى:

لا يمكن إغفال أن الاحتلال الصهيوني لم يتوقف عن اعتداءاته إلا حين وُوجه بالقوة الرادعة، وأن التاريخ يثبت أن الدفاع عن المقدسات يستلزم توازناً في القوى، ومن هنا، فإن دعم المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني، وتعزيز قدرته على ردع المعتدي، جزء أصيل من استعادة الدور القيادي للأمة، مع مراعاة الضوابط الشرعية والسياسية التي تضمن وحدة الصف وتوجيه الجهود نحو العدو المشترك.

إن استعادة الأمة لدورها القيادي في حماية المسجد الأقصى ليست مهمة مستحيلة، وإنما قَدَرٌ تفرضه عقيدتها وتاريخها وكرامتها، لكن ذلك يتطلب إرادة صادقة، ووحدة موقف، وجهودًا عملية متكاملة تبدأ من الفرد وتنتهي بالأمة كلها، فـ«الأقصى» اليوم يستصرخ ضمائر المسلمين، ويختبر مدى وفائهم لعهدهم مع الله، وهل سيكونون بحق ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؟

وإن وعد الله للمؤمنين بالنصر والتمكين قريب، شرط أن نأخذ بالأسباب، ونستعيد الثقة بدورنا القيادي الحضاري، وننهض جميعاً لحماية مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.■

واحـــــة الشعراء

غزة حرَّرت ملياري قَعيد!

شعر: أمين حميد عبدالجبار

قِفْ على أطلالهـــا منكســـرًا ... واذرِفِ الدَّمعَ على الشعبِ الشهيـد
والعنِ العجـــزَ الذي أقعَدَهـــا ... أمةَ المليـــــارِ صفرٍ ويزيـــــد
لم تُغَثْ بنتًا قضَتْ من سَغبَـــة ... ووليـــدًا لم يجد قوتَ الوليـــــد
وحَصَانًـــــا مزَّقتْ أستارَهـــــا ... حُمَمُ البـــارودِ في القصفِ الشديد
وعجوزًا لم تُطِـــقْ من ضعفها ... حَملَ ما أبقَتْ لها نـــــارُ الوقـــود
وابنَ سبعينَ بكـــى من حُرقـــة ... وهو يرجو الغوثَ من خلفِ الحدود
وهزَبـــــرًا نَفِدتْ عُدَّتُـــــه ... وهو خلفَ التـــلِّ يصطادُ الجنـود
وطبيبًـــا لم يجدْ من حيلـــة ... توقفُ الدفَّـــاقَ من ماءِ الوريـــد
وغلامًـــــا ضاعَ في زَحْمتهـــا ... هَيعـــةِ الخوفِ وغوغـــاءِ الشرود
وإمامًـــــا ودَّعَتْ محرابَـــه ... لذةُ التسبيحِ آنـــاءَ السجـــــود
وشبابًـــا بخَّرتْ أحلامَـــــه ... في الغدِ المأمـــــولِ أحفادُ القرود

❖❖❖❖❖❖

يا كريمًـــا لم يعشْ في ذلـــة ... إنَّ عُقبـــى الموتِ في الحقِّ خلـــود
وهُمامًـــــا لم يغادرْ ساحَـــه ... واللظى يشوي الروابـــي والنجـود
لكَ لا للناشـــري ألويـــة ... تملأُ الآفـــاقَ بالعدِّ العديـــد
تقفُ الأمـــةُ إجـــلالاً وقدْ ... شَهِدَتْ للهِ: لم تنكُـــثْ عهـــود
أو تهـــادنْ حينما قدْ هادنـــت ... أممُ المشـــرقِ والغـــربِ اليهود
أنتَ لا غيرُكَ تغـــدو أمـــلاً ... وحُـــداءً للأمـــاني ونشيـــد
يرقـــبُ الآتي وفي أنبائـــه ... وصفُكَ المأمـــولُ برقًـــا ورعود
تغسلُ الأدرانَ عن ماضي الأســـى ... وعن الحاضرِ تفتَـــكُّ القيـــود
وإذا ما الغـــدُ وافى قُـــلْ لهُ ... حرَّرتْ غـــزةُ ملياري قَعيـــد

«اليوم التالي» للحرب..من سيحكم غزة؟

ماجد الزبدة
كاتب فلسطيني

٢٢ شهراً مضت على الإبادة الجماعية المتواصلة في قطاع غزة، قضى فيها أكثر من ٦١ ألف شهيد، وأصيب أكثر من ١٥٥ ألفاً، غالبيتهم من النساء والأطفال والمسنين، كما تم تدمير ٨٨% من الأحياء السكنية والمدارس والمشافي والطرقات، وسط سيل من المناشدات الإنسانية والضغوطات الدولية بضرورة إنهاء معاناة أهالي غزة.

وبين يدي مباحثات التفاوض بين المقاومة والاحتلال، تبرز تساؤلات مهمة حول «اليوم التالي» للحرب، وتطفو إلى السطح ملفات شائكة وأعباء ثقيلة سيتحمّلها من يحكم قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، وفي مقدمتها توفير التمويل اللازم لإعادة إعمار غزة، وطبيعة العلاقة مع الاحتلال، وكذلك العلاقة مع السلطة الفلسطينية، والتعامل مع سلاح المقاومة في ظل الواقع الجديد في غزة.

يتأثر قطاع غزة إيجاباً وسلباً بعدد من الفواعل السياسية والميدانية، من أبرزها:

١- قوى المقاومة الفلسطينية: وتتصدرها حركة «حماس»، التي ما زالت تمتلك جسماً حكومياً خدماتياً، وتنظيماً يضم آلاف العناصر المسلحة؛ ما يجعلها لاعباً سياسياً رئيساً ومؤثراً في مستقبل غزة.

٢- الاحتلال «الإسرائيلي»: وهو يسيطر على ٧٧٪ من مساحة قطاع غزة، ويحاول فرض رؤيته العسكرية والأمنية على مستقبل غزة.

٣- السلطة الفلسطينية: وهي تمتلك شرعية التمثيل الفلسطيني بدعم دولي، وتحاول فرض رؤيتها التي ترفض خيار الكفاح المسلح، وتحاول فرض واقع سياسي وأمني شبيه بواقع الضفة المحتلة.

٤- العشائر الفلسطينية: وبرز دورها في حرب الإبادة، وباتت مع مرور الوقت لاعباً مؤثراً في الشارع الفلسطيني.

٥- المنظمات الدولية: وتتصدرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) التي كانت حتى ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م تقدم خدماتها للاجئين الفلسطينيين الذين يشكلون ٦٦% من سكان قطاع غزة.

٦- جمهورية مصر العربية، وهي تعتبر

ملفات شائكة سيتحملها من يحكم غزة بعد انتهاء الحرب أبرزها تمويل إعادة الإعمار وطبيعة العلاقة مع الاحتلال

التدخل في شؤون غزة ملفاً مصرياً حصرياً، وتحرص على خلق مستقبل سياسي في غزة لا يتعارض مع الأمن القومي المصري.

المطلوب من إدارة غزة المقبلة:

- معالجة المشكلات الاجتماعية التي خلّفتها حرب الإبادة، سيما رعاية آلاف الأسر الهشة التي باتت بلا معيل.
- إعادة ترميم المنظومة الصحية وتوفير العلاج اللازم لآلاف الجرحى والمعاقين.
- توفير التمويل اللازم لإعادة إعمار غزة، الذي تقدر موازنته بأكثر من ٦٢ مليار دولار.
- إنهاء الفوضى ومواجهة الفلتان الأمني، وضبط السلاح.
- تعزيز النسيج المجتمعي، وترتيب العلاقات الفلسطينية الداخلية.
- معالجة ملفات موظفي حكومة غزة، ومستحقي الشؤون الاجتماعية.
- إعادة رسم العلاقات السياسية مع السلطة الفلسطينية وكيان الاحتلال والمجتمع الدولي.
- كسر الحصار المفروض على غزة، وضمان حرية التنقل والسفر والتجارة.. وغيرها.

سيناريوهات «اليوم التالي»:

في ظل استمرار حرب الإبادة، ومواصلة التفاوض بين المقاومة والاحتلال، وضبابية المشهد الحالي، تبرز عدة سيناريوهات متوقعة لشكل حكم غزة في «اليوم التالي»، من أبرزها:

١- إقامة إدارة عسكرية «إسرائيلية»:

ومن مؤشراته رفض رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو إيقاف الحرب قبل تحقيق «النصر المطلق»، وترويجه لمخطط تهجير الفلسطينيين وإعادة بناء المستوطنات، ويدعم هذا السيناريو تصريحات عدد من وزراء حكومة نتنياهو وفي مقدمتهم وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، ووزير الأمن الداخلي إيتمار بن غفير.

لكن هذا السيناريو يواجه عدة معيقات، من أبرزها:

إدارة انتقالية بدعم عربي ودولي أقرب السيناريوهات للواقع لإصرار حكومة نتنياهو على إقصاء «حماس» و«السلطة»

- معارضة قادة الجيش والمنظومة الأمنية؛ خوفاً من استنزاف الجيش في غزة.
- ارتفاع التكلفة المالية لهذا الخيار، ورفض نتنياهو تحمّل أعباء إعادة إعمار غزة.
- عدم وجود إجماع في المجتمع «الإسرائيلي» على هذا الخيار.
- فشل سحق المقاومة الفلسطينية التي ما زالت تكبد الاحتلال خسائر بشرية ومادية كبيرة.
- الرفض الدولي لإعادة احتلال قطاع غزة.

٢- استمرار حكم حركة «حماس»:

وهذا السيناريو يدعمه فشل الاحتلال في استئصال المقاومة، وامتلاك «حماس» إدارة خدماتية ما زالت -رغم الاستهدافات المتكررة- تقدم خدماتها الصحية والبلدية والشرطية للجمهور الفلسطيني، كما تحظى «حماس»، بحسب استطلاع رأي أجراه «المركز الفلسطيني للدراسات والأبحاث» مطلع يوليو الماضي، بتأييد ٥٨٪ من سكان قطاع غزة.

لكن هذا السيناريو يواجه معارضة «إسرائيلية» وأمريكية شديدة، إضافة لرفض السلطة الفلسطينية والدول العربية استمرار حكم حركة «حماس».

من جهة أخرى، فإن «حماس» حريصة على التخلص من عبء إدارة الشأن العام في غزة، والتفرغ لإعادة بناء جسمها التنظيمي وتعويض ما دمره الاحتلال من مقدرات بشرية ومادية.

٣- عودة السلطة الفلسطينية:

وهو سيناريو يواجه رفضاً من المقاومة الفلسطينية التي تطالب بوحدة فلسطينية على قاعدة الشراكة لا الإقصاء، كما أن السلطة تفتقد لتأييد الشارع الفلسطيني، حيث عبر ٨٤% من أهالي غزة، بحسب استطلاع المركز الفلسطيني للدراسات والأبحاث، عن عدم رضاهم عن إدارة وتعامل قيادة السلطة مع الملفات والقضايا الفلسطينية.

من جهة أخرى، ترفض حكومة نتنياهو عودة السلطة لحكم غزة في حرصها على استمرار الانقسام السياسي والجغرافي بين

إنشاء إدارة فلسطينية انتقالية توفر الإغاثة وتعيد الإعمار وتجري انتخابات.. أهم مطلب للشارع الفلسطيني بغزة

الضفة وغزة.

٤- إدارة العشائر:

وهو سيناريو يواجه معارضة واسعة في الشارع الفلسطيني، خاصة مع فشل حكومة نتنياهو فرضه بالقوة، من خلال دعمها لبعض المليشيات العشائرية المسلحة.

٥- إدارة عربية وأممية:

وهو رغبة «إسرائيلية» معلنة، ويهدف لاستكمال مهمة الاحتلال في ملاحقة المقاومة الفلسطينية، لكنه يواجه رفضاً واضحاً من المقاومة التي حذرت من التساوق معه، وأعلنت أنها ستتعامل مع أي قوات تدخل غزة بتنسيق مع الاحتلال باعتبارها احتلالاً عسكرياً.

٦- إدارة انتقالية بدعم عربي ودولي:

وهو أقرب السيناريوهات للواقع، حيث تصر حكومة نتنياهو على إقصاء «حماس» والسلطة الفلسطينية من مشهد الحكم في غزة، وبالتالي تم تقديم هذا المقترح من قبل الوسيط المصري لتجاوز تعنّت الاحتلال، كما أن هذا الخيار لا تعارضه المقاومة الفلسطينية التي أبدت استعداداً واضحاً للتخلي عن إدارة قطاع غزة.

من أبرز معيقات هذا السيناريو هو معارضة السلطة الفلسطينية التي تطالب بإشراف كامل على ملف إعادة إعمار غزة، إلا أن هذا الرفض يمكن تجاوزه في حال موافقة الاحتلال ودعم الدول العربية لهذا الخيار.

ختاماً، نرى أن إنشاء إدارة فلسطينية انتقالية، تتولى توفير الإغاثة العاجلة لأهالي غزة، وتعيد إعمار ما دمره الاحتلال، وتمهد لاستعادة الوحدة الفلسطينية الداخلية، وإجراء انتخابات شاملة تفرز قيادة يحتضنها الشارع الفلسطيني، واستعادة دور وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) باتت مطالب للشارع الفلسطيني في غزة، أما الاحتلال فستبقى آلته العسكرية سيفاً مصلتاً على الفلسطينيين حتى يجد من يلجمه ويلاحق قادته مجرمي الحرب أمام المحاكم الدولية.■

الحديث عن «اليوم التالي» بغزة يشغل مساحة كبيرة في أروقة السياسة والإعلام؛ لأنه يتعلق بمستقبل غـزة، التـي أصبحت الآن جوهر القضية الفلسـطينية؛ ومن ثم فـ«اليوم التالي» لغـزة هو في الحقيقة اليوم التالي للقضية برمتها.

سيناريوهات «اليوم التالي» بغزة صهيونياً.. ودور العرب فيها

السنوسي محمد

لا شك أن «اليوم التالي» بغزة يخضع في شكله النهائي لما ستؤول إليه موازين القوى على الأرض بين المقاومة والاحتلال الصهيوني من جهة، والتفاعلات التي تجري هنا وهناك سياسياً وشعبياً من جهة أخرى؛ ولهذا، فنحن لسنا أمام صورة جاهزة التحضير لليوم التالي بقدر ما نحن أمام سيناريوهات متعددة.

وفي النقاشات التي تجري من طرف الاحتلال وفضائه السياسي والإعلامي، قدّم الكاتبان عاموس يادلين، وأودي أفينتال، ٤ تصورات لما يمكن أن يكون عليه «اليوم التالي»، وطبيعة كل تصور بالنسبة لدولة الكيان، وخلصا إلى أن واحداً منها فقط لن يُلحق ضرراً جسيماً بـ«إسرائيل»؛ وذلك في مقال مفصل ترجمه موقع «مؤسسة الدراسات الفلسطينية».

الخيارات الأربعة لليوم التالي أو لنهاية الحرب، وبحسب الكاتبَيْن، هي: الأول: «النصر التام» الذي يروّجه بنيامين نتنياهو، ويتحدث عن الحسم العسكري والسياسي مع حركة «حماس»، ونزع سلاح القطاع بالكامل، وإعادة جميع الأسرى؛ والثاني: «نموذج ويتكوف» القائم بالأساس على وقف القتال، في مقابل إطلاق سراح نصف الأسرى؛ أمّا الثالث: إنهاء الحرب بقرار يُفرض دولياً؛ وأخيراً، النموذج الرابع الذي بلوره الكاتبان فيما سمّياه «Mind Israel»؛ وهو «النصر الذكي» الذي يتحدث عن قبول «إسرائيل» إنهاء الحرب، واعتباره رافعة للإفراج عن جميع الأسرى دفعة واحدة، وتحقيق بقية أهداف الحرب في المدى البعيد.

الخيار الأول: ثمن باهظ:

يبين كاتبا المقال أن تحليل جميع النماذج يُظهر أن ثمن «النصر التام» باهظ للغاية، وهو يقود إلى احتلال القطاع حتماً، وتأسيس إدارة عسكرية فيه، وتحميل «إسرائيل» وحدها عبء المسؤولية عن حياة السكان الفلسطينيين في القطاع، والانزلاق إلى منحدر خطِر نحو وضع «الدولة المنبوذة» تحت طائلة العقوبات.

ويتحدث نموذج النصر التام عن الحسم الكامل في القطاع، عبر دفع سكان غزة إلى مناطق محددة، والسيطرة على توزيع الغذاء، واحتلال المناطق المتبقية و«تطهيرها»، حتى نزع سلاح القطاع كله، ونفي قادة «حماس»، وتطبيق خطة ترمب بشأن الهجرة الطوعية.

ويبين الكاتبان أن نزع السلاح الكامل من غزة حتى الكلاشينكوف الأخير يشبه، إلى حد كبير، تفريغ البحر بملعقة، ويتطلب بقاء «إسرائيل» في القطاع أعواماً، إن لم يكن عقوداً، علاوة على ذلك، وبما أن «إسرائيل» لا تبني بديلاً من هيمنة «حماس»، فإن الفراغ الذي سيسبّبه الضرر العسكري الذي يلحق بـ«حماس» سيُملأ من جديد، إمّا من جانب «إسرائيل» نفسها، وإمّا عن طريق عودة

عناصر «حماس»، ومن دون بديل لـ«حماس»، سينزلق الجيش «الإسرائيلي» إلى داخل غزة، أكثر فأكثر، حتى الوصول إلى تشكيل إدارة عسكرية بحكم الأمر الواقع.

ويلفت المقال إلى أن أثمان احتلال غزة، وتأسيس إدارة عسكرية، وتَحمُّل المسؤولية عن حياة السكان الفلسطينيين، ستكون باهظة جداً بالنسبة إلى أمن «إسرائيل» ومستقبلها؛ وهذا سيكون بمثابة حُكم بالإعدام على الأسرى، وسيتسبّب بإزهاق أرواح جنود نظاميين واحتياطيين في حرب استنزاف عديمة الجدوى، وبعبء هائل على كاهل الجيش والاقتصاد وسوق العمل، فضلاً عن العزلة السياسية وفرض العقوبات، وتأجيل عملية التطبيع والاندماج في المنطقة، والإضرار بالعلاقات مع دول الغرب.

الخيار الثاني: نموذج ويتكوف لا ينزع سلاح المقاومة:

وبحسب المقال، فإن نموذج ويتكوف الذي يقضي بوقف القتال مدة شهرين، في مقابل تنفيذ صفقة تبادُل أسرى جزئية، وتقديم ضمانات لـ«حماس» تتعلق بعدم استئناف الحرب، وإجراء مفاوضات بشأن إطلاق سراح بقية الأسرى، هذا النموذج يضع إمكان نجاة جميع الأسرى الأحياء موضع شك، ويُفضي إلى اختيار قاس ينطوي على صفقة يتم فيها إطلاق سراح قسم منهم فقط في المرحلة الأولى، أمّا في المرحلة الثانية، فستُجري الأطراف مفاوضات بشأن إنهاء الحرب واستبدال حُكم «حماس»، وفقاً للمبادرة التي طرحتها مصر ودول عربية لإعادة إعمار القطاع، وذلك من دون أيّ ارتباط لذلك بنزع السلاح، ومع توقّع تعرّض «إسرائيل» لضغوط شديدة من أجل عدم العودة إلى القتال.

الخيار الثالث: استمرار الحرب يبدد الإنجازات:

وفيما يتصل بخيار توسيع الحرب في غزة واستمرارها من دون جدوى، أو نهاية منظورة، يوضح الكاتبان أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تحرّك دولي لفرض إنهائها على «إسرائيل» (نموذج الفرض الدولي)، وربما توقف الولايات المتحدة والعالم -اللذان يفقدان صبرهما إزاء تفاقُم الأزمة الإنسانية والمشاهد القاسية للقتل في صفوف الأبرياء، والجوع في القطاع- «إسرائيلَ»، من خلال قرار في مجلس الأمن، أو التهديد بفرض عقوبات، على سبيل المثال، ويفرضان عليها إنهاء الحرب بشروط سيئة بالنسبة إليها.

ويضيف المقال: في هذا السيناريو، سنفقد القدرة على التفاوض والسيطرة على شروط وقف الحرب، بصورة يمكن أن تبدّد جميع الإنجازات العسكرية ضد «حماس»، ومن المرجّح أن يكون عدد الأسرى الأحياء الذين سيُعادون أقلّ، وأن «حماس» لن تُفكّك.

الخيار الرابع: النصر الذكي وتجنيد العرب لتفكيك «حماس»:

وفي مقابل السيناريوهات الثلاثة السابقة، وما تحمله من أخطار وتكلفة على الكيان، يطرح كاتبا المقال عاموس يادلين، وأودي أفينتال، سيناريو رابعاً سمّياه «MIND ISRAEL»؛ وهو النصر الذكي الذي يدمج مزايا جميع النماذج، ويُقلّل من عيوبها؛ ويضيفان أن الخطة المستندة إلى إنجازات الحرب والضغط الذي تمارسه عملية «مركبات جدعون» على «حماس»، تقضي بموافقة «إسرائيل» على إنهاء الحرب والانسحاب من غزة، في مقابل الإفراج الفوري عن جميع الأسرى، وربط تنفيذ الخطة المصرية - العربية لإعادة إعمار غزة، التي تُقدَّر بعشرات المليارات من الدولارات، بنزع سلاح القطاع ومنع إعادة التسلّح في المستقبل.

وفي حال لم تُعِد «حماس» جميع الأسرى،

ولم تنزع سلاحها، أو إذا حاولت إعادة بناء قوتها والتعاظم من جديد، فإن «إسرائيل» ستعود، بموافقة الطرف الأمريكي، إلى بذل جهد عسكري واسع في القطاع، بحيث تُوجَّه المسؤولية عن تجدُّد الحرب والضغوط الدولية نحو «حماس».

وفي المرحلة الأولى من هذه الخطة، ستوافق «إسرائيل» على تقديم مساعدات إنسانية فقط، تشمل الغذاء الأساسي، والوقود الحيوي، ومساكن موقتة للنازحين، وسيجري التوضيح أن إعادة الإعمار الشاملة للقطاع وإزالة الأنقاض بصورة واسعة، وبناء بنى تحتية دائمة للسكن، وشبكات كهرباء، ومياه، ونقل، واقتصاد، أمور كلها ستكون مشروطة بالنزع الكامل للسلاح.

ويلفت المقال إلى أن ثمة تفاهمات واضحة بين جميع الأطراف على أن «حماس» لن تسيطر على غزة، وستسلّم أسلحتها وتفكّك بنيتها التحتية (مواقع إنتاج، ومخازن أسلحة، ومنظومات قيادة وسيطرة، وما شابه) فوق الأرض، وتحتها بصورة خاصة، وستُنفّذ التفكيك قوات عربية وشركات أمنية خاصة، وبناءً على رقابة صارمة ومهنية، ولتحقيق ذلك، سيُطلب من القيادتين العسكرية والسياسية لـ«حماس» مغادرة القطاع، وسيُغلق ممر فيلادلفيا أمام التهريب، بالتعاون بين «إسرائيل» ومصر والولايات المتحدة.

وبحسب كاتبَيْ المقال، فإن هذا السيناريو الرابع يحقق لـ«إسرائيل» أهدافها دون أن تتحمل وحدها عبء احتلال غزة، أو الدخول في مواجهة المقاومة بما يستغرق أعواماً؛ وذلك عبر ربط إعادة الإعمار بعملية نزع السلاح، وتجنيد دول المنطقة والعالم لتحقيقه.

إذن، هذه سيناريوهات اليوم التالي بغزة من وجهة نظر صهيونية، وهي سيناريوهات لا تأخذ في اعتبارها غياب العالم العربي فحسب، بل تنبني على مشاركته في الضغط على المقاومة ونزع سلاحها! وهو أمر رغم قساوته لا يبدو مستبعداً؛ إذ تم اختبار هذا الموقف العربي في معركة أقل تكلفة من ذلك؛ وهي إدخال الطعام وكسر التجويع المفروض على القطاع، وكانت النتيجة مخزية ووصمة عار!

كما تتضمن هذه السيناريوهات الإقرار بصعوبة القضاء على المقاومة، أو احتياج ذلك لسنوات، مع وجود تكلفة باهظة على الكيان نتيجة ذلك؛ وهو أمر يبشّر بالخير وكان من الممكن أن يتعاظم لو وجد ولو حداً أدنى من الدعم والمساندة! ■

غزة.. بين مطرقة السيطرة العسكرية وسندان المجاعة الحقيقية

أعلنت الأمم المتحدة، في ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م، عبر نظامها لتحديد الأمن الغذائي والتغذية والتصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي (IPC)، أن مدينة غزة والمحافظات المحيطة بها تعاني مجاعة رسمية، وهو الإعلان الأول من نوعه في الشرق الأوسط، مشيرة إلى أن أكثر من مليون شخص يعيشون في ظروف حصار غذائي مميت، وأن الوضع قابل للتمدد ليشمل محافظات الوسطى وخان يونس مع نهاية سبتمبر.

إياد القطراوي
أستاذ العلوم السياسية الفلسطيني

منذ أكتوبر ٢٠٢٣م، فرضت دولة الاحتلال حصاراً شديداً على غزة، منعت من خلاله دخول المواد الغذائية والدوائية والوقود والكهرباء، هذا الحصار، الذي جرى تبريره أحياناً بحجة إطلاق سراح الرهائن، أدى إلى انهيار شبكات الغذاء والمياه والبنية التحتية الحيوية، وتدمير المطاحن والمخابز والمخازن وأماكن توزيع الطعام.

والغارات الجوية الصهيونية والتضييق الأمني على عمليات إيصال الغذاء أديا إلى مقتل العديد من المدنيين والجرحى أثناء وصولهم إلى محطات توزيع المساعدات، كما سُجلت إصابات بين المواطنين والصحفيين أثناء انتظار الغذاء أو تغطية الأحداث.

ورغم ذلك، نفت دولة الاحتلال صحة تقرير المجاعة، معتبرة أن التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي (IPC) يعتمد على معلومات مغلوطة أو مقدمة من مصادر مشبوهة، كما وصف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو التقرير بأنه «كذبة قطعية»، مدعياً أن دولته لا تنتهج سياسة المجاعة، بل تسعى إلى منعها!

إعلان الأمم المتحدة المجاعة في قطاع غزة يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط

خطة السيطرة والاحتلال:

في ظل التصاعد المأساوي للأزمة الإنسانية، وبالتزامن معها، أعلن المجلس الوزاري المصغّر (الكابينت)، في ٨ أغسطس ٢٠٢٥م، عن خطة لتطويق وحصار واحتلال مدينة غزة، بدأت تفاصيلها غير المعلنة عبر إطلاق القوات الصهيونية عملية عسكرية واسعة النطاق نحو حدود وأطراف المدينة، في منطقة مكتظة بالنازحين، بهدف دفع السكان جنوباً، كجزء من خطة للتهجير أو الاحتلال الدائم.

وفي المقابل، صعّد جيش الاحتلال من عملياته، فاستهدف المدنيين ومنازلهم في مناطق الزيتون والصبرة وتل الهوى والصحابة، من خلال قصف المنازل

وتفجيرها وإصدار أوامر إخلاء، بالإضافة إلى قصف أماكن المساعدات والخيام التي لجأ إليها المدنيون.

وتهدف الخطة العسكرية، وفق إعلان نتنياهو، إلى تحقيق المبادئ الخمسة للحرب: القضاء على حركة «حماس»، ضمان تحرير جميع الأسرى، نزع السلاح من قطاع غزة، فرض السيطرة الأمنية الصهيونية، إنشاء إدارة مدنية بديلة لا تخضع لـ«حماس» ولا للسلطة الفلسطينية.

وتعتمد الخطة على تنفيذ عملية تدريجية تبدأ بالسيطرة الكاملة على مدينة غزة، مع نقل سكانها -المقدر عددهم بمليون نسمة- إلى جنوب القطاع، وتتبع هذه الخطوة عمليات تطويق للمدينة، ثم توغل في التجمعات السكنية للسيطرة على معسكرات «حماس» المفترضة في وسط القطاع، إضافة إلى المناطق التي يُرجّح وجود أسرى فيها.

كما تتضمن الخطة تنفيذ هجوم إضافي بعد أسابيع، يترافق مع تكثيف دخول المساعدات الإنسانية، في حين يُتوقع الدفع بعشرات الآلاف من الجنود الصهاينة إلى داخل القطاع لتنفيذ هذه المراحل.

الموقف العربي والدولي:

لقد أثار إعلان المجاعة موجة من التنديدات الدولية، التي وصفت الوضع الإنساني في غزة بأنه كارثة من صنع الاحتلال، وفشل أخلاقي للإنسانية، كما صدرت العديد من البيانات الدولية التي اعتبرت ما يحدث في غزة «جريمة حرب» تتعلق باستخدام التجويع كسلاح.

كما دعا سياسيون أمريكيون إلى إنهاء المجاعة، وانتقدوا استمرار الدعم الأمريكي للعمليات الصهيونية، وشهدت مدن أوروبية وآسيوية مثل ستوكهولم وطوكيو وسيدني احتجاجات ضد مخططات الاحتلال الصهيوني في غزة، تحت شعار رفض الاحتلال واستخدام الجوع كسلاح.

أما الموقف العربي، فقد اتسم في مجمله بالصمت، باستثناء بيانات شجب واستنكار محدودة من بعض الدول والمنظمات، التي أدانت الحصار والتجويع الصهيوني وأعربت عن قلقها البالغ من تفاقم الكارثة الإنسانية، وأكدت أن هذه السياسة ستبقى «وصمة عار» في تاريخ الاحتلال والمجتمع الدولي، مطالبة بالتدخل الفوري لإنهاء المجاعة ووقف حرب الإبادة ضد الشعب الفلسطيني.

مجاعة متعمدة وتهجير ممنهج:

تصريحات قادة الاحتلال المتطرفين، مثل طلب الوزير بتسلئيل سموتريتش من رئيس الأركان إيال زامير محاصرة سكان غزة ومنع الماء والكهرباء عنهم حتى «الاستسلام أو الموت جوعاً»، تؤكد أن ما يجري ليس وليد الصدفة، بل هو تخطيط مسبق وبإصرار متعمد، وبضوء أخضر من الحليف الأمريكي، وهذا يعني أن المجاعة ليست طبيعية، بل مصنوعة عبر حصار ممنهج وتعطيل واسع النطاق لإيصال المساعدات.

وإن التلويح العسكري باحتلال غزة وتهجير سكانها، والتدمير المتعمد للبنية

التجويع واحتلال غزة يهدفان لتحقيق المبادئ الصهيونية الخمسة التي أعلنها نتنياهو

الموقف الدولي الهزيل والعربي الضعيف شجع الكيان على التمادي في سياساته العنصرية

مطلوب موقف دولي وعربي ضاغط لفتح المعابر وإيصال الغذاء ووقف العمليات العسكرية

الغذائية، يوحي بأن الهدف ليس فقط فرض السيطرة العسكرية، بل أيضاً تحويل المدنيين إلى ضحايا للجوع ودفعهم قسراً نحو الجنوب.

كما أن غياب خطة إدارية أو مدنية واضحة لإدارة القطاع بعد العمليات العسكرية، يكشف نية الاحتلال في فرض السيطرة الأمنية والسياسية الكاملة على غزة، ودفع الناس إلى الهروب؛ بما يخدم خطة «التهجير الطوعي».

موقف دولي وتحرك فوري:

إن إعلان الأمم المتحدة عن وقوع مجاعة في غزة ليس اعتباطياً، وإنما تحذير صارم من كارثة إنسانية لا يمكن احتمالها، وخطة الحكومة الصهيونية لا تهدف إلى السيطرة العسكرية فحسب، بل إلى تمرير سياسة التهجير القسري للسكان، وهو ما يتعارض مع القوانين الدولية وحقوق الإنسان وحق الشعب الفلسطيني في العيش على أرضه وتقرير مصيره.

والمطلوب موقف دولي وعربي ضاغط لفتح المعابر، وإيصال الغذاء، ووقف العمليات العسكرية؛ لذلك، يتطلب الأمر موقفاً دولياً وعربياً حازماً تجاه الممارسات الصهيونية في غزة، من خلال إيجاد حل سياسي، وفتح المعابر، وضمان إيصال الغذاء، ووقف العمليات العسكرية، كما يجب تشكيل لجنة تحقيق دولية في جرائم الحرب، وفرض عقوبات صارمة على قادة الاحتلال المسؤولين عن هذه الجرائم، قبل أن تنزلق الأوضاع إلى نقطة اللاعودة. ■

أيهما أهم في غزة.. الخطاب التعبوي الإيماني أم المادي الواقعي؟

د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

في إحدى الديوانيات الكويتية (مجالس اجتماعية)، نُوقشت تطورات العدوان على غزة، فطُرحت رؤيتان متقابلتان؛ الأولى ركّزت على أهمية الخطاب الإيماني التعبوي، انطلاقاً من أن قضية فلسطين ليست سياسية فقط، بل هي قضية عقيدة وهوية، ومحل ابتلاء رباني يتطلب استحضار معاني الصبر والرضا والتوكل والثبات، وربط الأمة بالله ووعده ونصره.

وأما الرؤية الثانية فدعت إلى التركيز على الجانب الواقعي العملي، معتبرة أن الناس في غزة يموتون جوعاً ويُقصفون كل لحظة، ولا وقت لديهم إلا لتدبير ما يوقف نزيف الدم ويقلل المعاناة، والأكبر من ذلك إضعاف العدو ثم النصر عليه، فالمطلوب الآن هو خطاب عملي واقعي ينشغل بالخطط السياسية والدبلوماسية والإغاثية.

وفي الحقيقة، فإن هذين الاتجاهين لا ينبغي أن يتصارعا، بل أن يتكاملا؛ إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالجانب الإيماني يمد الأمة بروح الصمود والتضحية، والجانب العملي يترجم هذا الإيمان إلى فعل مؤثر في الواقع، وقد يقول قائل من أهل القضية (وهو على حق): لن يشعر غيرنا بمرارة ما نعيشه من واقع مؤلم، فنحن لا ننتفع بالتنظير من الخارج، ولا نحتاج إلى من يُملي علينا، والحقيقة أنه للأسف هذا ما بأيدينا، وهناك جوانب أخرى بحسب الإمكان، فالله يعفو عن تقصيرنا، ويلهمنا العمل والنية الصادقة.

وأما ما يتعلق بمفهومنا هنا فيوضحه الشيخ يوسف القرضاوي يرحمه الله بقوله: «فالنصر لا يتحقق بالإيمان المجرد عن الإعداد، ولا بالإعداد المجرد عن الإيمان، وإنما يتحقق إذا اجتمع الأمران معاً؛ الإيمان العميق، والإعداد الكامل»؛ وهي قاعدة عظيمة تضع النقاش في موضعه الصحيح؛ فالنصر في الإسلام هو نتيجة لتفاعل السنن الكونية (الأسباب المادية) مع السنن الإيمانية (الاستجابة الروحية والارتباط بالله)، وهذه معاً تنطلق من قناعة عقدية أصيلة مبنية على

الجانب الإيماني يمد الأمة بروح الصمود والتضحية.. والعملي يترجم هذا الإيمان إلى فعل مؤثر في الواقع

الإيمان والعمل معاً، وفي الحديث حول ذلك:

أولاً: إن الجانب الإيماني يمثل الأصالة الداخلية التي تبعث الأمل والصبر في القلوب، وتُلهب الحماسة في النفوس، وتشد العزائم عند المحن، فكلما زاد الإيمان بعدالة القضية وثبتت العقيدة بأن النصر من عند الله؛ ازدادت الأمة ثباتاً ويقيناً، وقد وعد الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ (الحج: ٤٠)، وقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٣).

فالنَصر لا يَرتبط بالقوة العددية فقط، بل بمدى الصدق في التوكل على الله والثقة بوعده، وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أعظم أسوة في طريقنا في كل أمورنا، فقد كانت غزوة «بدر» مثالاً خالداً على هذا المفهوم، فالمسلمون يومها كانوا قلة في العَدد والعُدّة، ولكنهم صدقوا مع الله، فأتى نصر الله من حيث لم يحتسبوا؛ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: ١٢٣)، فأصبحت حقيقة تاريخية متكررة بأن قلة العدد والعدة لا تمنع مقاومة العدو.

وهنا يظهر البُعد التعبوي للخطاب الإيماني، فالإيمان يجعل أهل غزة يَرَون ما لا يراه غيرهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله قبل معركة «شقحب»: «إنكم لمنصورون»، فقيل له: قل إن شاء الله، فأجاب: «أقولها تحقيقاً

لا تعليقاً»، فكانت كلمته مرآة ليقين راسخ بوعد الله مبنية على أبعاد عقدية أيديولوجية تؤدي للعمل والجهاد، ولا نغفل عن مثال قريب وهو الثورة السورية التي أحاطها اليأس والخسائر لمدة عقد من الزمن، ولكن تحقق الحلم بتقدير الله ثم معطيات واقعية، وبنضال وجهاد الشعب لسنوات، حتى بات من شكك بالثورة يشارك في الفرح بها!

فهذا البعد العقدي والتعبوي ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة وجودية في مثل هذه الحروب؛ لأن الإنسان في حالات القصف والدمار والخوف يحتاج إلى قوة معنوية فوق الطاقات البشرية، وهذه لا يعطيها إلا الإيمان، ومن ظن أن غزة تصمد بالقوة المادية وحدها فقد غفل عن سر النصر الخفي، بل إن أهل غزة أنفسهم يُدركون ذلك.

ثانياً: الخطاب الواقعي في المقابل الذي يركز على الجوانب العملية لا يقل أهمية، بل هو وجه آخر للتوكل الصحيح، فالله تعالى أمر بإعداد القوة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والإعداد هنا لا يُشترط أن يكون مساوياً لقوة العدو من قدرات قتالية وإعلامية وعددية، بل بما نستطيع.

والنبي صلى الله عليه وسلم رغم كونه سيد المتوكلين، أخذ بالأسباب في كل غزواته، بل حتى في الهجرة النبوية، وهي هجرة روحية عقائدية، لم يتوكل فقط، بل اختبأ في الغار، واتخذ دليلاً، ووزع الأدوار، وأخفى الطريق، وفي «أحد» أخذ بالشورى المؤيدة للخروج مع عدم قناعته به لتفضيله البقاء في المدينة، وأيضاً في غزوة «الخندق» مثال على التخطيط الدفاعي

النصر لا يرتبط بالقوة العددية والعدة فقط بل بمدى الصدق في التوكل على الله تعالى والثقة بوعده

النصر بغزة لا يتحقق عبر الإيمان وحده ولا الخطط وحدها وإنما عبر اندماج الرؤية العقدية بالإستراتيجية الواقعية

المادي، إذ حُفر الخندق وهي فكرة أجنبية كإجراء ميداني عملي، ولم يكن كافياً أن يسلك النبي صلى الله عليه وسلم الجانب الإيماني فقط، وغيرها الكثير من الأمثلة.

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة»، فالرؤية الإسلامية ترى أن التوكل لا يعني الركون والكسل، بل هو العمل بكل ما تستطيع، ثم التفويض الكامل لله.

ففي الواقع الغزي، يتجلى ذلك في سعي المقاومة لبناء ترسانة عسكرية دفاعية، وتطوير قدراتها الاستخباراتية والتكتيكية، والسعي لتحسين الجبهة الإعلامية والسياسية، فهذه كلها أسباب مادية مشروعة لا يُمكن إغفالها، وقد رأينا كيف ساهم الإعلام والصورة والشهادة في تشكيل وعي الأمة من جديد بعد نسيان وتغافل عن القضية، وذوبان بعض مفاهيمها وأهميتها، وهذا أيضاً في تطور لافت وقفزة كبيرة في تاريخ القضية جعل كثيراً من الدول الغربية، والمؤسسات المدنية، والجموع الشعبية عندهم تُراجع مواقفها على تفاوت وإن لم يكن ذلك متخيلاً في السابق.

فهنا تأتي أهمية التكامل بين الجانبين؛ فكما قال الإمام ابن القيم: «لا تتم حقيقة التوكل إلا بمباشرة الأسباب، وإن تركها عجز ينافي التوكل، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً»، وهذا ينطلق مما عبّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله أحدهم: أأعقل ناقتي وأتوكل؟ فقال: «اعقلها وتوكّل».

إن النصر في غزة لا يتحقق عبر الإيمان وحده، ولا عبر الخطط وحدها، وإنما عبر اندماج الرؤية العقدية بالإستراتيجية الواقعية، يقول تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف)، فقرن بين الإيمان والجهاد بالمال والنفس، وهذا هو التوازن المطلوب.

وتشبع الواقع بالمنهج المادي في قلوب الناس ووجدانها، ونسيانهم تعاليم القرآن، قد حذّر أبو الحسن الندوي من المادية البحتة حين قال: «الإسلام لا يسمح بالنظرية المادية القائلة: «إن مملكتي ليست إلا هذا العالم»، ولكن القرآن يرشدنا أن ندعو: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١)»، فطريق الإسلام طريق وسط بينهما؛ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ١٠).■

هل تستطيع الأمة إنقاذ غزة من المجاعة وفك الحصار؟!

د. سليمان صالح
باحث وأكاديمي في مجال الإعلام

استشراف المستقبل علم له نظرياته ومقارباته وأدواته، لكنه يحتاج إلى خيال الأحرار الذي يمكن أن يكتشف مصادر قوة الأمة، ويحفزها لتحقيق الأهداف، والقراءة المتعمقة للتاريخ توضح لنا أن الأمة تستطيع أن تغير الواقع وتحقق الانتصارات عندما تدرك أن إيمانها بالله أهم مصادر قوتها، وأنها تستطيع أن تفرض إرادتها.

ولأن دول الغرب تتوقع أن تنتفض الأمة يومًا، وتحقق انتصارات لا يتوقعها أحد، وتقدم للعالم مفاجآت خارج الحسابات المادية، استخدمت وسائل الإعلام لتزييف وعي الأمة، ولتقدم قراءة للواقع تقوم على المبالغة في تصوير قوة أمريكا و«إسرائيل» المادية، وضعف الأمة وعجزها عن مواجهة هذه القوة.

الشعور بالعار يتحول إلى غضب:

والدول الغربية طورت قدراتها العلمية لقراءة الواقع واستشراف المستقبل، لكنها لم تتمكن من دراسة شخصية العربي وتراثه الثقافي، ومن أهم الحقائق التي يمكن أن تكشفها الدراسة أن العربي يرفض الذل، ويفضل الموت عندما يشعر بالعار، وهناك أمثال عربية تقوم على أن

من أهم إنجازات المقاومة بغزة أنها أعادت للأمة ثقافة تغيير الواقع على أسس تحرير الإنسان من العبودية

النار أفضل من العار.

لذلك، فإن المبالغة في إهانة كرامة العربي سيكون لها تأثيرٍ لا يتوقعه الغرب، فالغضب سينفجر قريباً، وملايين الأحرار سيخرجون بحجارتهم وبصدورهم العارية ليغيروا الواقع، وكل ذي لب وبصيرة يمكن أن يرى ذلك واضحاً، ونور الإيمان في قلوبنا أقوى في قدرته على الاكتشاف من كل مناهج دراسات المستقبل التي أصبح الذكاء الاصطناعي يقوم فيها بدور يتجاوز قدرات العقول البشرية.

من غزة تنتشر ثقافة المقاومة:

من أهم إنجازات المقاومة في غزة أنها أعادت للأمة بريق ثقافة تغيير الواقع، وبناء المستقبل على أسس تحرير الإنسان من العبودية للشهوات والغرائز واحتياجات الجسد، لذلك صمد المؤمنون في غزة في مواجهة الجوع والحرمان والمعاناة والأحزان وآلام فقد الأحباب، وأثبتوا للعالم أنه لا يستطيع أحد أن يقهر إرادة إنسان حر قرر أن يحرر أرضه،

ويتمسك بالحياة عليها، وهؤلاء فازوا بالمجد والعزة والكرامة، وقدموا للإنسانية كلها نموذجاً للمقاومة سيكون له تأثيره على كل حركات المقاومة في المستقبل، وستدرك دول الغرب قريباً أن الشعوب ستقلد المقاومة في غزة وتفرض إرادتها، وترفض الاستعمار القديم والجديد.

هل ينتفض العرب ضد تجويع غزة؟

أنا كأستاذ للرأي العام أتابع ما ينشر على وسائل التواصل الاجتماعي خاصة التعليقات، وأستطيع أن أقدم لكم حقيقة علمية ستثبت لكم الأيام صحتها ومصداقيتها، هي أن هناك شعوراً عاماً بالغضب والسخط على «إسرائيل» وعلى كل الدول التي تؤيدها، وأن ذلك الغضب سيتحول قريباً إلى فعل مقاوم رغم الخوف والقهر.

والأخطر من ذلك أن هناك شعوراً بالعار، فمشهد أطفال غزة الذين يموتون جوعاً، وقيام جيش الاحتلال «الإسرائيلي» بخداع الناس لقصف الذاهبين لتلقي المساعدات يجعل العرب جميعاً يشعرون بالعار والهوان والذلة، والعجز عن إدخال المساعدات إلا بموافقة دولة الاحتلال «الإسرائيلي» سيكون له تأثيره على تشكيل المستقبل.

عالم ضد تجويع غزة:

الكثير من أحرار العالم أثار المشهد رفضهم للجريمة ضد الإنسانية والحضارة التي ترتكبها دولة الاحتلال «الإسرائيلي»؛ فاستخدام التجويع كسلاح لقهر الإنسان جريمة وعار على الإنسانية كلها، وهذه الجريمة نتجت عن غرور القوة «الإسرائيلي» والعجز العربي.

وكل من يشارك في حصار غزة شريك في جريمة تجويع أهلها، وهو يرتضي ضمناً استخدام التجويع كسلاح لكسر إرادة الشعوب، والأمم المتحدة تتحمل المسؤولية عن هذه الجريمة، وكل دولة تتحمل العار والإثم حتى بالصمت والتواطؤ.

هناك شعور عارم بالغضب والسخط على «إسرائيل» وكل الدول التي تؤيدها الذي سيتحول قريباً إلى فعل مقاوم

ظلم غزة سيدمر الحضارة وليس من حق أحد أن يتحدث عن الإنسانية وهو يقف صامتاً بينما أهل غزة يموتون جوعاً

العالم سيتعرض قريباً لعملية تغيير والظلم سيدفع الشعوب للتحدي والمقاومة وسيكون النموذج الفلسطيني ملهماً

لذلك، فإنني أدعو كل الصحفيين الأحرار في العالم لتوعية الشعوب بهذه الجريمة وتأثيرها على العالم، وأن الظلم الذي يتعرض له أهل غزة سيدمر العمران والحضارة، وليس من حق أحد أن يتحدث عن الإنسانية والأخلاق والقانون الدولي وهو يقف صامتاً بينما أهل غزة يموتون جوعاً، ويدفنون أطفالهم الذين ماتوا أمام أعينهم جوعاً بينما هم يموتون قهراً وكمداً، وكما سيموت الملايين من العرب خزياً وعاراً إن لم ينتفضوا ويغيروا الواقع.

هل تستطيع الأمة؟!

إن عملية التضليل الإعلامي التي تعرضت لها الأمة طويلاً دفعت الكثيرين في أمتنا إلى التركيز على الواقع، والحرص على الاستقرار والخوف من القوة الغاشمة، لذلك تحتاج الأمة إلى جيل من الإعلاميين الشجعان لكي يعيدوا لها الوعي بأنها أمة قوية تستطيع أن تغير هذا الواقع الكئيب.

وأول خطوة يمكن أن تقوم بها الشعوب لتغيير واقعها كسر الحصار عن غزة، والشعوب تستطيع أن تفرض إرادتها عندما تصرخ وترفض وتفعل وتتقدم، ولا يستطيع أحد أن يمنع صوتها من الوصول للعالم كله، وتلك قضية عادلة، فنحن ندافع عن الحضارة برفض استخدام التجويع كسلاح لكسر إرادة الشعوب.

الأمة تستطيع أن تفعل، وسوف يشاركها كل أحرار العالم في رفض الجريمة، والموت بعزة في ساحة المقاومة خير من الموت عاراً وذلاً وخنوعاً وخضوعاً؛ فإذا صرخت الأمة في الفضاء العالمي فسوف يسمع صوتها الأحرار، والميادين تشتاق لأصوات المؤمنين، ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تحمل صورة المشهد الجديد إلى كل الأحرار، وسيصرخ الجميع معنا: لا للحصار والتجويع والظلم والإبادة الجماعية والاحتلال.

حصار «إسرائيل» مشروع للمستقبل:

أنا أرى أن الأمة تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك عندما تفرض على النظم العربية رفض التطبيع، وإغلاق سفارات دولة الاحتلال وعدم التعامل التجاري والسياسي معها، ويجب أن تخضع النظم لإرادة شعوبها؛ فذلك خير لها من أن تواجه يوماً طوفان الغضب الذي يمكن أن ينتشر عبر العالم، وهذا هو صوت الحكمة، فلا استقرار مع الشعور بالعار؛ وأي عار أشد قسوة من أن تشهد أطفال غزة يموتون جوعاً!

وأصارحكم القول: إنني أرى أضواء المستقبل، وأن العالم كله سيتعرض قريباً لعملية تغيير واسعة، وأن الظلم سيدفع الشعوب للتحدي والمقاومة، وسيكون النموذج الفلسطيني في غزة ملهماً للشعوب التي ستعاقب -عندما تنتصر قريباً إن شاء الله- كل من شارك في حصار غزة وتجويع أهلها، وسيشعر كل من صمت ونافق بالعار والخزي، ولن يتمكن من أن ينظر في وجوه أطفاله، فالعار أطول من العمر!

إن أمتنا تستطيع أن تغير واقعها، وأن تنتفض ضد الظلم وتكسر الحصار على غزة وتوقف العدوان «الإسرائيلي» بأن تنتفض وترفض وتغضب وتصرخ في ميادين الحرية: لا للظلم والعدوان.. لا للحصار والتجويع، وستصل صرخة الجماهير إلى العالم فتغيره..■

«اليوم التالي» في منظور المقاومة بغزة.. خيارات البقاء وإعادة البناء

إياد القرا
كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

منذ أكثر من عامين، يعيش قطاع غزة تحت وطأة حرب إبادة ممنهجة، جمعت بين القصف الشامل والحصار الخانق وسياسة التجويع المبرمجة، وفي ظل هذا الواقع الدموي، يطرح السؤال الأكبر نفسه: كيف سيكون «اليوم التالي» للحرب؟

هذا السؤال لا يخص الجانب الإنساني أو العمراني فحسب، بل يمتد إلى العمق السياسي والعسكري، حيث تتصارع إرادات الاحتلال والمقاومة على تحديد شكل المرحلة المقبلة، فبينما يلوّح قادة الاحتلال بخيار «الاحتلال الكامل»، تدرك المقاومة أن هذه المرحلة هي امتداد للصراع وليست نهايته، وأن معركة البقاء والسيادة لا تقل ضراوة عن معركة الصمود في الميدان.

قراءة في التهديدات «الإسرائيلية» وخيارات الاحتلال:

منذ توقف المفاوضات التي كانت قريبة من الإعلان في الدوحة في يوليو ٢٠٢٥م، عادت حكومة الاحتلال إلى رفع سقف تهديداتها، وعلى رأسها التلويح باحتلال كامل لقطاع غزة.

ورغم أن هذه التصريحات تلقى صدى في الإعلام العبري، فإن دوائر صنع القرار «الإسرائيلية» والعسكرية تدرك أن هذا السيناريو محفوف بالأخطار، فالاحتلال الكامل يعني الدخول في مستنقع دموي طويل الأمد، وسط بيئة سكانية مقاومة، وتجربة تاريخية مريرة من الانتفاضات والمعارك السابقة.

القيود أمام هذا الخيار متعددة، منها: الكلفة البشرية الكبيرة، والإنهاك العسكري، وغياب خطة واضحة لإدارة القطاع في «اليوم التالي»، والضغط الدولي الذي يتزايد مع تراكم الأدلة على الجرائم وعمليات الإبادة الجماعية، حتى داخل الكيان، هناك أصوات من قادة أمنيين وعسكريين تحذر من أن الدخول في قلب غزة لن يجلب إلا خسائر سياسية وعسكرية، وسيمنح المقاومة فرصة لإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف الجيش.

مواقف المقاومة وثوابتها في مرحلة ما بعد الحرب:

تعامل المقاومة الفلسطينية ملف «اليوم التالي» باعتباره جزءاً من دور المقاومة وتاريخها، لا مرحلة منفصلة عنها، فثوابتها واضحة وغير قابلة للتفاوض، وهي: وقف شامل للعدوان، وانسحاب الاحتلال، وفك الحصار كلياً، وضمانات حقيقية تمنع تكرار العدوان.

وترفض المقاومة أي صيغة دولية أو إقليمية تمنح الاحتلال وصاية على غزة، سواء عبر إدارة أمنية مشتركة أو دولية، أو عبر إدخال قوات عربية بمهام أمنية، كما تعتبر أن سلاح المقاومة هو الضمانة الأساسية لردع الاحتلال، وهو خط أحمر لن تسمح المساس به؛ لأنه أثبت نجاعته في الصمود لعامين متواصلين أمام أعتى آلة عسكرية.

المقاومة تدرك أن الاحتلال يسعى لفرض وقائع جديدة عبر التهجير، لكن خبرتها في إفشال خطط مثل «عربات جدعون» وخطط الجنرالات السابقة تمنحها ثقة أكبر في مواجهة أي محاولة لإعادة احتلال القطاع.

سيناريوهات محتملة للتعامل مع المرحلة المقبلة:

من خلال قراءة الواقع الميداني والسياسي، هناك ٣ سيناريوهات رئيسة، هي:

– تصعيد بري محدود: أن يلجأ الاحتلال إلى عمليات تدمير واسعة في مناطق مختارة –كما حدث في رفح وخان يونس– بهدف خلق صورة إنجاز ميداني يستخدمها لتحسين شروط التفاوض.

– استمرار الضغط حتى حافة الهاوية: وهو الأسلوب الأمريكي المفضل، بإبقاء الحرب مفتوحة لاستنزاف المقاومة، مع استخدام ورقة المساعدات والملفات الإنسانية كأدوات ابتزاز سياسي.

– العودة إلى المفاوضات: وهذا سيناريو وارد، سواء لصفقة جزئية تشمل الأسرى أو لوقف إطلاق نار مؤقت، بانتظار ظروف أكثر ملاءمة لصفقة شاملة.

المقاومة من جهتها قد تتعاطى مع هذا السيناريو بما يخدم أهدافها ويحافظ على ثوابتها، خصوصاً إذا كان يضمن تحسين الوضع الإنساني ويوقف العدوان.

معركة إعادة الإعمار والسيادة الوطنية:

في نظر المقاومة، إعادة الإعمار ليست مجرد عملية هندسية لإعادة بناء البيوت، بل هي معركة سيادة بامتياز، فهي ترفض ربط إعادة الإعمار بأي شروط سياسية أو أمنية، أو جعله ورقة مساومة في يد الاحتلال أو المانحين، والأولويات التي تحددها المقاومة تبدأ بعودة السكان إلى مناطقهم، وتأمين السكن والخدمات الأساسية، وإعادة تأهيل المستشفيات والمدارس، وتوفير مقومات الحياة الكريمة.

إن ملامح «اليوم التالي» في غزة لن تُرسم على طاولة المفاوضات فقط، بل ستُحسم على أرض الواقع عبر موازين القوة والقدرة على فرض الشروط، والمقاومة التي صمدت في وجه آلة الحرب «الإسرائيلية»، تراهن على أن قدرتها على إفشال خطط الاحتلال ستستمر في مرحلة ما بعد الحرب، عبر تثبيت السكان، وإعادة بناء القطاع بكرامة، والحفاظ على سلاحها كضمانة ردع.. وفي المقابل، فإن أي محاولة «إسرائيلية» لفرض وصاية أو إدارة قسرية للقطاع، ستعيد إشعال المواجهة وتطيل أمد الصراع.

ومع تعاظم الضغط الدولي وارتفاع كلفة الاحتلال، تبدو فرص المقاومة في الحفاظ على مكتسباتها وتعزيز حضورها السياسي والشعبي أكبر من أي وقت مضى، لتبقى غزة عنواناً للسيادة والكرامة في الوعي الفلسطيني والعربي.■

عالمية القضية الفلسطينية

د. يوسف السند

إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

الحمد لله الذي بارك في أرض الشام للعالمين: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١).

وهي أرض المحشر والمنشر، وبها مجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، وبها يهلك الله الكذاب الدجال.

إن الملامح الإنسانية والعالمية واضحة في أرض الشام، ويشاء الله أن يجعلها عالمية يورثها لعباده الموحدين الصالحين المجاهدين الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

فها هي معركة «طوفان الأقصى» قد نقلت القضية الفلسطينية إلى العالمية، بعد أن كانت محصورة في المحلية القُطرية والإقليمية، ويأبى الله تعالى إلا أن تتصدر العالمية.

فمنظمات حقوق الإنسان العالمية أصبحت توثق الانتهاكات التي تُمارس بحق الفلسطينيين، والحوارات والنقاشات السياسية في دول العالم تجعل القضية الفلسطينية حاضرة حية في تلك النقاشات السياسية العالمية.

وتقوم منظمات حقوق الإنسان بدور حيوي في توثيق الانتهاكات المستمرة التي تُمارس بحق الفلسطينيين؛ إذ تُعد هذه المنظمات مصدراً موثوقاً للمعلومات حول عمليات القصف والتهجير والتعذيب في السجون.

ومع تطور وسائل الإعلام الاجتماعية، تزداد سرعة انتشار هذه المعلومات؛ ما يُعزز النقاش حول حقوق الإنسان، ويُبرز ضرورة إنهاء الاحتلال؛ فمنظمة «هيومن رايتس ووتش»، على سبيل المثال، قدمت تقارير دقيقة حول الانتهاكات المستمرة؛ ما يعزز وجود القضية الفلسطينية في النقاشات السياسية العالمية. (لؤي صوالحة).

دول متعددة على مستوى العالم الغربي تشهد مظاهرات وتجمعات واحتجاجات استنكاراً لما يقوم به الكيان الصهيوني بحق أهل غزة من قتل وتجويع وترويع وتهجير، بل تجاوز ذلك إلى طلاب الجامعات، متحملين الأذى والطرد جراء رفع العلم الفلسطيني، ومقاطعة كل زائر وضيف صهيوني، ويذكرونه بأنه مشارك في الإبادة البشرية في غزة مع مجرمي الحرب الصهاينة.

لقد تشكل وعي جمعي عالمي لدى أجيال العالم، أن الكيان الغاصب الصهيوني يشكل خطراً على السلم العالمي والتعايش الإنساني، بإصراره على الاحتلال والإبادة والتجويع والترويع والتهجير.

وكذلك القرارات العالمية التاريخية التي اتخذتها مجموعة دول غربية بالاعتراف بدولة فلسطين دليل على التحول العالمي نحو مؤشر العالمية للقضية الفلسطينية.

وكان يستعد ناشطون من نحو ٤٤ دولة لأكبر تجمع بحري عالمي نهاية أغسطس ٢٠٢٥م، لكسر الحصار غير القانوني الذي يفرضه الكيان الصهيوني الغاصب على غزة؛ ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٤١).

إن هذه العالمية للقضية الفلسطينية جاءت بعد تضحيات جسام من الشعب الفلسطيني، وتحمّل للبأساء والضراء وشدة البأس وزلازل البلاء؛ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤).

هذه العالمية التي تلاشت معها كل مظاهر الإعلام الصهيوني الكاذب المزوَّر عن أحقية الصهاينة في أرض الإسراء والمعراج، الأرض العربية المسلمة المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين؛ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

هذه العالمية تحتم على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها التعاطف والتعاون والمؤازرة لنصرة فلسطين وتحرير المسجد الأقصى المبارك؛ ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ (الإسراء: ٥).

هذه العالمية منطلق لنصرة القضية الفلسطينية لدى كل مسلم؛ فإذا تعاطف العالم وتداعى لنصرة غزة فمن باب أولى أن يتداعى المسلمون لهذه النصرة المستحقة.

إن العالمية للقضية الفلسطينية ممكن أن تتحول إلى مشروع سلام عالمي إذا تضافرت الجهود العالمية لدحض السرديات الصهيونية عن الأحقية بالأرض العربية المسلمة التي لم يرَ العالم منها إلا الدمار والخراب والعنصرية والإرهاب؛ وبالتالي لا بد من تحرير الأرض والإنسان الفلسطيني ورد الحقوق إلى أهلها بوقفة إنسانية عالمية، بها يعرف الصهاينة حجمهم وجرائمهم وتاريخهم الحقيقي بعيداً عن الكذب والبهتان والخرافات، ومن خلال عالمية القضية الفلسطينية يتعرف العالم على رسالة الإسلام العالمية، رسالة السلام والرحمة؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

والحمد لله رب العالمين.■

كيف ساهم المجتمع الدولي في وحشية المستوطنين «الإسرائيليين»؟

محمد القيق
كاتب وصحفي فلسطيني

«نفعل للحكومات ما لا تستطيع فعله لنفسها، حتى لو تحدثتَ مع نتنياهو الآن، فهو سعيد جداً بما نفعله هنا، وبخططنا أيضاً، لكنه لا يستطيع البوح بذلك»، هذه هي زعيمة المستوطنين «الإسرائيليين» في الضفة الغربية، دانييلا فايس، تتباهى، في مقابلة، بخططها وإجراءاتها ضد الفلسطينيين، من خلال انتهاك القانون الدولي عبر تكثيف الاستيطان واعتداءات المستوطنين في الأراضي المحتلة.

في مارس ٢٠٢٥م، رُشِّحت لجائزة «نوبل» للسلام لجهودها في تأسيس مجتمعات يهودية!

يعكس تباهي فايس بالتوسع «الإسرائيلي» المنهج واعتداءات المستوطنين متانة العلاقات بين المستوطنين والحكومة «الإسرائيلية»، فلماذا لا يكون هناك وزراء «إسرائيليون» يعيشون في مستوطنات غير شرعية في الضفة الغربية المحتلة، مثل وزير المالية بتسلئيل سموتريش، ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير.

يُكرر رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو حديثه عن دور «إسرائيل» في حماية أوروبا، ناهيك عن تضليله للمجتمع الدولي بإقناعه بأن «إسرائيل» الديمقراطية تعيش في «الغابة العربية» لإنقاذ الدول الأوروبية والولايات المتحدة!

في عام ٢٠١٦م، طالب وزير الإسكان «الإسرائيلي» آنذاك بتوسيع المستوطنات في الضفة الغربية لاستيعاب المهاجرين الفرنسيين، تزامناً مع جهود الوكالة اليهودية للهجرة لاستقدام ١٠٠ ألف مهاجر إلى «إسرائيل»، في انتهاك واضح للقانون الدولي، وتجدر الإشارة إلى أن نتنياهو كان رئيس وزراء «إسرائيل» آنذاك، وقد زار فرنسا برفقة وزير خارجيته أفيغدور ليبرمان لتشجيع سياسة الهجرة.

واتبعت الحكومات «الإسرائيلية» اللاحقة نفس السياسات لاستقدام المهاجرين على حساب الفلسطينيين، حتى إن نتنياهو نفسه كتب في كتابه «مكان تحت الشمس» أن الدولة الفلسطينية تشكل خطراً داهماً على «إسرائيل»، وأن الضفة الغربية وغور الأردن هما جوهر الأمن القومي «الإسرائيلي».

أشير إلى هذه التصريحات والمواقف الصادرة في أوقات مختلفة عن قادة المستوطنين والمسؤولين الحكوميين والمؤسسات والهيئات «الإسرائيلية»؛ لإظهار رد فعل المجتمع الدولي الذي لم يفعل شيئاً لوقف هذه الممارسات والانتهاكات، من أجل إنقاذ عملية السلام وفرض القانون الدولي، بما في ذلك إقامة دولة ذات سيادة للفلسطينيين.

بسبب ضعف موقف المجتمع الدولي، يُصعّد المتطرفون «الإسرائيليون» هجماتهم ويُكثّفون خططهم لضم الأرض وتهجير أهلها.

وهذه بعض ردود الفعل الباردة من المجتمع الدولي على الانتهاك الصارخ للاتفاقيات الدولية في الأراضي الفلسطينية:

– تلقى الفلسطينيون مئات التصريحات من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والمملكة المتحدة حول حقوقهم المشروعة، لكن لم يكن هناك أي إجراء ميداني لمنع هجمات المستوطنين «الإسرائيليين»، أو تحويل التهديدات إلى إجراءات فعلية ضد «إسرائيل»، وهو ما التزم به الاتحاد الأوروبي.

– رفعت الولايات المتحدة العقوبات عن المستوطنين، واستضافت سموتريش، وبن غفير، رغم سكنهما في مستوطنات غير شرعية في الضفة الغربية المحتلة، وشجعت هذه الخطوات المستوطنين على تسريع وتيرة عنفهم ضد الفلسطينيين.

من ناحية أخرى، أدى غياب المساءلة، من خلال تجاهل توصيات محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، إلى شعور «إسرائيل» بأنها فوق القانون، وشجع السلوك العدائي للمستوطنين والجنود ضد الفلسطينيين وممتلكاتهم.

– استضافت الولايات المتحدة نتنياهو مرات عديدة في البيت الأبيض رغم صدور مذكرة توقيف بحقه من المحكمة الجنائية الدولية، كما استضافته المجر، العضو في الاتحاد الأوروبي والمحكمة الجنائية الدولية، رغم صدور مذكرة توقيف دولية.

– تُصدّر المصانع «الإسرائيلية» في مستوطنات الضفة الغربية بضائعها إلى عدة دول حول العالم؛ ما يعزز نفوذ المستوطنين.. في الوقت نفسه، أصبحت حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) خارجة عن القانون؛ ما ساهم في تخويف أنصار الفلسطينيين لصالح المستوطنين.

– دفع منع الرواية الفلسطينية، مع نشر أخبار كاذبة عن الجيش «الإسرائيلي» والمستوطنين، المتطرفين إلى اتخاذ خطوات أكثر جرأة في انتهاك القانون الدولي.

– تسهيل حكومات الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة عملية دعم المنظمات الاستيطانية، بالتزامن مع منع أي دعم للفلسطينيين؛ هذا أقنع المستوطنين «الإسرائيليين» بحقهم في محو الوجود الفلسطيني وتطبيق سياسة التطهير العرقي والتهجير.

– كان إلغاء مؤتمر الأمم المتحدة حول حل الدولتين صفعة للحقوق الفلسطينية، وتأييداً مباشراً للمستوطنين.

– يُعدّ قرار الاتحاد الأوروبي الأخير برفض تعليق اتفاقية التجارة والتعاون مع «إسرائيل» خطوة رئيسة في دعم المشروع التوسعي «الإسرائيلي» في المنطقة وشرعنة سياساته؛ وقد شجع ذلك المستوطنين «الإسرائيليين» على مزيد من التصعيد، وانعكس سلباً على مصداقية الاتحاد الأوروبي وتاريخه.

مهدّت هذه المواقف من المجتمع الدولي الطريق لمزيد من الانتهاكات والتغييرات الميدانية من قبل جيش الاحتلال والمستوطنين، فكلاهما يتمتع بتنسيق عالٍ لتنفيذ المخطط الهادف إلى إقامة دولة المستوطنين في الضفة الغربية التي أطلقوا عليها اسم «يهودا والسامرة».

لم يبقَ وقتٌ أمام دعاة العدالة حول العالم لإنقاذ قطاع غزة؛ ضحية الإبادة الجماعية، والضفة الغربية؛ ضحية الضم العنصري.

إنقاذ الإنسانية والأخلاق يقع على عاتق المجتمع الدولي، الذي يواصل ممارسة سياسة الكيل بمكيالين التي أصبحت ذريعة لفجور الاحتلال.■

قرارات الأمم المتحدة !
UN
غزة
مناشف ورقية أممية تمتص الدماء

الإنسانية الكاذبة ...!؟

مسلمون خلف الذاكرة (2)

محنة مسلمي الروهنجيا في بورما.. الاقتلاع من الجذور!

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقا

يعاني المسلمون الروهنجيا في إقليم آراكان الواقع غربي بورما (ميانمار) من عمليات إبادة وتشريد وتنكيل متواصلة منذ عقود طويلة على يد حكومة ميانمار الفاشية، وقد انطلقت مؤخراً موجة جديدة من حملة الإبادة هذه بمجزرة لعشرة من العلماء، تبعتها موجات أخرى من القتل وحرق أحياء وقرى كاملة في أوسع عملية إبادة ممنهجة بحق قرابة نصف مليون مسلم، هم كل من تبقى من أكثر من ٤ ملايين مسلم روهنجي تم تشريدهم حول العالم بعد فرار جماعي من ديارهم (آراكان) عبر الخليج البنغالي إلى حدود الدول المجاورة.

وتؤكد الأحداث أن هدف النظام الميانماري البوذي من تلك الحملات ضد المسلمين السعي للسيطرة على كامل ديارهم وأراضيهم.

لم تكن الحملة الأخيرة بحق المسلمين في آراكان التي كانت يوماً دولة مسلمة مستقلة منذ القرن السابع الميلادي، لكن حملات التطهير العرقي الدموية توالت على شعبها المسلم منذ احتلال بورما البوذية لها في القرن الثامن عشر الميلادي (عام ١٧٤٨م).

وقد كان عام ١٩٤٢م موعداً مع ارتكاب بورما البوذية أولى أبشع المذابح وأوسعها التي راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، ثم بدأت القوات البوذية مسلسل تفريغ آراكان من أهلها بتهجير ١,٥ مليون مسلم من أراضيهم بين عامي ١٩٦٢م و١٩٩١م إلى بنجلاديش الدولة المسلمة الأقرب لحدودها، ومن بقي في دياره عاش تحت مقصلة القمع فاقداً لحقوق المواطنة.

ولم تعترف سلطات بورما -التي يحكمها الجيش- بعرقية سكان آراكان المسلمة (الروهنجيا) رغم المطالبات الدولية المستمرة بهذا الاعتراف، لكن النظام الحاكم في ميانمار يصر على اعتبارهم أغراباً تعود جنسيتهم إلى بنجلاديش، رغم أنهم يعيشون على هذه الأرض منذ قرون.

وعلى الرغم من مناقشة قضية المسلمين (الآراكانيين الروهنجيين) من قبل الأمم المتحدة ومنظمة آسيان، ومنظمة التعاون الإسلامي منذ عقدين؛ فإن وضعهم البائس لم يتغيّر، بل يزداد سوءاً.

وفي ظل هذا التواطؤ الدولي والخذلان الإسلامي، تتواصل حملات تهجير المسلمين الروهنجيا والقذف بهم في عرض البحر على سفن متهالكة، بلا طعام ولا شراب، في رحلة إلى المجهول، وقد وصلوا إلى

بنجلاديش التي تعد أقرب نقطة لحدودهم في حالة يرثى لها بين الحياة والموت، بعد أن فارق الكثير منهم الحياة، بينما تتواصل عمليات الاضطهاد والقتل لمن بقي منهم هناك.

و«الروهنجيا» اسم لقومية عرقية تنتمي إلى ولاية «راخين» الواقعة غربي بورما (ميانمار)، التي كان يطلق عليها قديماً «آراكان»، وتصنفهم الأمم المتحدة بأنهم من أكثر الجماعات اضطهاداً في العالم، وهو نفس الوصف الذي أعلنته المتحدثة باسم الأمم المتحدة عام ٢٠٠٩م.

ووفقاً لتعداد عام ٢٠١٤م، يمثل الروهنجيا ٤,٣% من إجمالي تعداد سكان بورما ذي الأغلبية البوذية التي تمثل ٨٧,٩% من مجموع السكان، وتتضمن النسبة المتبقية حوالي ٨٪ من النصارى والديانات الأخرى.

ويعد المسلمون الذين يعيشون في بورما منذ القرن الحادي عشر الميلادي هم الأكثر تعرضاً للاضطهاد في ظل النظام العسكري الدكتاتوري الحاكم.

وقد وظهرت أولى بوادر اضطهادهم لأسباب دينية عندما حظر الملك باينتوانغ في منتصف القرن السادس عشر (١٥٥٠ – ١٥٨٩م) ممارسة الذبح الحلال للدجاج والمواشي، كما تم منع المسلمين من الاحتفال بعيد الأضحى وذبح الأضاحي من الماشية، وإجبارهم على الاستماع إلى المواعظ البوذية تمهيداً لإجبارهم على التخلي عن

«الروهنجيا» عرقية بولاية راخين تصنفهم الأمم المتحدة بأنهم أكثر الجماعات اضطهاداً بالعالم

النظام الميانماري العسكري البوذي يسعى للسيطرة على كامل ديار الروهنجيا وأراضيهم

الإسلام الحنيف واعتناق البوذية.

تاريخياً، تم التعامل معهم من قبل حكومة رئيس الوزراء البورمي يو نو (١٩٤٨ – ١٩٦٣م) كمواطنين، لكن هذا الوضع تغير مع الانقلاب العسكري الذي وقع عام ١٩٦٢م، فقد استمر عدد قليل منهم في وظائف الدولة، بينما تم استبعاد معظمهم وكذلك المسيحيين من وظائفهم ومواقعهم في الحكومة والجيش.

وفي عام ١٩٨٢م، أصدرت الحكومة قانوناً يحرم أي شخص غير قادر على إثبات أصله البورمي الذي يعود تاريخه إلى ما قبل عام ١٨٢٣م من الحصول على جنسية البلاد، وقد حرم هذا القانون أعداداً كبيرة من المسلمين من حقوقهم، على الرغم من أنهم عاشوا في البلاد لعدة أجيال وعلى امتداد قرنين من الزمان.

ومنذ عام ١٩٤٨م، شنت الحكومات المتعاقبة ١٣ حملة عسكرية عرقية وطائفية ضد الروهنجيا في أعوام ١٩٧٥، ١٩٧٨، ١٩٨٩، ١٩٩١، ١٩٩٢، ٢٠٠٢م، وقامت قوات الأمن خلال هذه الحملات بطرد الروهنجيا من أراضيهم، وحرقت مساجدهم وارتكبت عمليات نهب وإحراق لممتلكاتهم مصحوبة باغتصاب النساء على نطاق واسع قبل وأثناء طردهم خارج ديارهم إلى عالم الشتات.

طمس الهوية

وقد اتخذت السلطات الحكومية إجراءات صارمة لطمس انتماء عرقية الروهنجيا في التعداد السكاني، وتصر على إجبارهم على التخلي عن هذا الانتماء، كما قامت بحذف مصطلح الروهنجيا من استمارة التعداد السكاني باعتباره مخالفاً للقانون، بل ويعاقب صاحبه بالسجن لمدة عامين، كما أن ظهور كلمة «مسلم» في الهوية بدلاً من «بنغالي» يعرض صاحبها للاعتقال أو الغرامة.

وقد نقلت «وكالة أنباء الروهنجيا» عينة من تهديدات المسؤولين الإداريين والأمنيين في خطاباتهم للسكان، مثل: «نحن منزعجون كثيراً لأنكم تزعمون أنكم من الروهنجيا.. إن من يذكر في التعداد السكاني أنه من الروهنجيا سنعاقبه بموجب القانون، ولن نستسلم حتى نجعلكم تعترفون بأصولكم البنغالية»!

وغني عن البيان، فإن الاعتراف المطلوب يثبت على الروهنجيا –بشهاداتهم– أنهم غرباء عن البلاد؛ وبالتالي يتم تجريدهم من المواطنة، ويحق للسلطات طردهم من البلاد، وما موجات الطرد والنزوح المتتالية التي نتابعها إلا خطوة أخيرة بعد تجريد المواطنين من هويتهم ووضعهم في خانة الأجانب المطلوب طردهم.

وقد امتدت عمليات الاضطهاد إلى كل المجالات، وتفرض السلطات حظراً شديداً على تواصلهم مع وسائل الإعلام، كما تمنع ممارستهم للشعائر الإسلامية حتى ذبح الأضاحي، ومن يتمكن من ذبح أضحيته يتم إرغامه على دفع رشى!

وبعيداً عن الحملات العسكرية، يتعرض الروهنجيا للسرقة والابتزاز بشكل

متواصل من قبل أجهزة الأمن، كما يخضع العديد منهم للعمل القسري (السخرة)، وفي بعض الحالات تتم مصادرة أراضي المسلمين وإعادة تخصيصها للبوذيين المحليين، ناهيك عن توقيف الشرطة لهم في الشوارع ولا يتم إطلاق سراحهم إلا بعد دفع رشى أو غرامات مالية، ولا تتوقف عمليات ابتزاز أموال المسلمين خاصة علماء الدين من قبل قوات الأمن، ومن يرفض يتم تهديده بالسجن، وبين الحين والآخر تشن العصابات البوذية حملات ضارية على أحياء المسلمين.

وقد حذرت وكالات الإغاثة الإنسانية من أن موسم الجفاف، الذي يمتد من شهر نوفمبر إلى مايو، يهدد بإصابة عشرات الآلاف من النازحين داخلياً في ولاية راخين (آراكان) بأمراض خطيرة.

وتشير بيانات مجموعة المياه والصرف الصحي والنظافة العامة إلى أن ٤٠% من النازحين داخلياً يحصلون على المياه من البرك (مياه آسنة)، بينما يستخدم ٢٨% منهم المياه المعالجة، في الوقت الذي يعاني فيه ٧% من المقيمين في المخيمات من عدم الوصول بشكل كاف إلى المياه، ويتم التضييق على عمليات العون والإغاثة القادمة من العالم الإسلامي.

الروهنجيا يتعرضون للابتزاز من قبل أجهزة الأمن ويخضع العديد منهم للعمل القسري

إقليم آراكان تحول إلى مسرح لعمليات قتل بالجملة ما دفع مئات الآلاف للفرار لدول الجوار

نصرة مسلمي الروهنجيا بآراكان فريضة شرعية على المسلمين جميعاً وواجب إنساني وأخوي

ويعيش في بورما ٩ أقليات، بينهم المسلمون الروهنجيا التي يبلغ تعدادها نحو مليون نسمة، يعيشون في ولاية راخين الساحلية الغربية، وهم الأكثر بؤساً وحرماناً من حقوق المواطنة (الجنسية)، وامتلاك الأراضي والتصويت في الانتخابات والسفر للخارج، وترزح أقلية الروهنجيا تحت نير العبودية على يد الجيش الذي يقبض على البلاد بيد من حديد.

وقد تحول إقليم آراكان الذي تعيش فيه غالبية المسلمين إلى مسرح لعمليات قتل بالجملة؛ ما دفع مئات الآلاف إلى الفرار إلى دول الجوار التي يرتبطون بها عرقياً؛ تايلاند البوذية وبنغلاديش الدولة المسلمة، وعادة يتم إجبارهم -وبقسوة- على العودة إلى حيث أتوا من بورما، وإن كانت الشرطة تتجاهل أحياناً أوامر الحكومة بمنع عبورهم إلى داخل البلاد.

واجب العالم الإسلامي

وبعد، فإن العالم الإسلامي؛ حكومات وشعوباً، مطالب بالخروج من صمته وعجزه، والتحرك لنصرة هؤلاء المسلمين الأكثر اضطهاداً في العالم، وفق تقارير الأمم المتحدة، خاصة أن العالم الإسلامي يمتلك من الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية والإعلامية ما يمكنه من اتخاذ مواقف فعالة لإنصافهم، لكن المسألة تحتاج إلى إرادة سياسية قوية.

ولم يتفاعل مع محنة الروهنجيا تفاعلاً إنسانياً ملموساً سوى السيدة أمينة أردوغان، زوجة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، التي بادرت مع اشتداد التنكيل بالمسلمين هناك بزيارة لأحد معسكرات لجوء الروهنجيا في بنجلاديش عام ٢٠١٧م، حيث توجد أكبر معسكرات اللجوء هناك، وتجولت فيه والتقت مع عدد كبير المهاجرين خاصة من النساء والأطفال، واستمعت إليهم وتفاعلت مع محنتهم واختلطت دموعها بدموعهم.

وقد مثلت تلك الزيارة لفتة فريدة شدت انتباه العالم، ولكنها -للأسف الشديد- لم تحرك الحكومات العربية والإسلامية لتحذو حذوها، ولم تتحرك أي سيدة أولى أو أخيرة أو حاكم دولة مسلمة، وما زال شعب الروهنجيا في آراكان يفتخر ويمتن للسيدة الأولى التركية على تلك المبادرة التاريخية!

في التحليل الأخير، فإن نصرة مسلمي آراكان -وكل المسلمين المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها- تعد فريضة شرعية على المسلمين جميعاً، وواجباً إنسانياً وأخوياً سيحاسب الله عليه كل من يقصر فيه.■

مفتي بيت لحم الشيخ عبدالمجيد العمارنة لـ«المجتمع»: أخطر ما يواجه القضية الفلسطينية.. التهجير

لا يخفى على أحد ما يقوم به الكيان الصهيوني الغاصب من إبادة جماعية في قطاع غزة، وفي الوقت ذاته، فإنه أيضاً يقوم بخطة موازية في الضفة والداخل الفلسطيني، لا تقل إجراماً عما يحدث في القطاع، وإن كانت تمشي بوتيرة أقل بطئاً.

«المجتمع» تحاورت مع الشيخ عبدالمجيد العمارنة، مفتي بيت لحم والإمام السابق للمسجد الأقصى؛ لمعرفة المزيد عن أحوال الفلسطينيين وما يعانونه في الداخل على يد الاحتلال «الإسرائيلي»، خاصة بعد معركة «طوفان الأقصى».

حوار – محمد العبدالله:

● **في البداية، حدثنا عن طبيعة بيت لحم مكانتها ورمزيتها وسكانها؟**

– بيت لحم إحدى مدن فلسطين التاريخية القديمة، وقد وُلد في ربوعها سيدنا عيسى ابن مريم، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة التسليم، وفيها كنيسة المهد، وقبر السيدة رحيل زوجة النبي يعقوب عليه السلام، ومسجد الصحابي الجليل بلال بن رباح رضي الله عنه، وقد استولى الاحتلال الغاصب على المسجد والقبر التاريخي، بعد انتفاضة عام ٢٠٠٠م.

● **تسارعت وتيرة الاستيطان في بيت لحم، كيف ترون خطورة الموقف؟**

– بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، يوجد ١٩ مستوطنة في محافظة بيت لحم يقطنها أكثر من ١٠٠ ألف مستوطن، أما معهد أريج فيذكر أن عدد المستوطنات في المحافظة يبلغ ٢١ مستوطنة يقطنها ١٠٥ آلاف مستوطن، وبعد تحليل خرائط محافظة بيت لحم وحدودها، تم اعتبار وجود ١٨ مستوطنة رئيسة في المحافظة يقطنها قرابة ١٥٠ ألف نسمة بحسب الإحصاءات «الإسرائيلية».

● **ما آليات المقاومة التي ينتهجها أهالي بيت لحم في مواجهة المحتل؟**

– سكان محافظة بيت لحم مثل بقية أهالي فلسطين يرزحون تحت نير الاحتلال، والشعب الفلسطيني جميعه في عداد الأسرى، حيث لا يملك من أمره شيئاً، وليس لديه وسائل لمواجهة الاحتلال العسكري المدعوم دولياً؛ إلا ما يقوم به بعض المواطنين من كافة الأعمار من الانضواء في تنظيمات وطنية تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، أو تنظيمات إسلامية مثل «حماس» و«الجهاد الإسلامي» حيث يتعرضون للقتل أو الاعتقال.

ولا يزال الاحتلال يحتجز جثامين ٣٠ شهيداً، بينهم ١٣ منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، وهي سابقة عجيبة يقوم بها الاحتلال بحجز جثامين شهداء قتلهم في منازلهم أو أماكن عملهم.

أما عدد الأسرى الفلسطينيين فهم أكثر من مليون حالة اعتقال بسبب رفضهم للاحتلال وممارستهم شكلاً من أشكال المقاومة؛ حيث إن معظم العائلات الفلسطينية جرى اعتقال أحد أفرادها، وقد اعتقلتُ مراراً في السجون «الإسرائيلية» بسبب نشاطي الاجتماعي.

أيضاً قامت سلطات الاحتلال باعتقال العديد من أئمة المساجد من بيت لحم وغيرها؛ بسبب خطب الجمعة والدروس الوعظية التي لا تروق لمزاج سلطات الاحتلال، ويبلغ عدد المعتقلين حالياً في بيت لحم ما بين ٧٥٠ – ٨٠٠، معظمهم معتقلون إدارياً.

● **هل تحظى بيت لحم بدعم خاص من الخارج بسبب رمزيتها الدينية والتاريخية؟**

– نعم تحظى بيت لحم كمدينة مسيحية بدعم خاص من الدول الغربية والعربية، ولكن هذا الدعم يذهب للمشاريع العامة من بناء المدارس وشق الشوارع وبعض المستشفيات والجامعات وخدمات البنية التحتية، ولا ينال المواطن منها إلا الفتات.

● **يستخدم الكيان الصهيوني أساليب متعددة لتصفية القضية الفلسطينية، ما أخطرها في تقديركم؟**

– أخطرها حرب التهجير، حيث نالت بيت لحم منها نصيب الأسد؛ فقد كان المسيحيون في المدينة المقدسة والمدن المجاورة يشكلون أغلبية السكان قبل حرب «إسرائيل» على الشعب الفلسطيني عام ١٩٦٧م، بما يتجاوز ٥٠٪ من عدد سكان المدن المسيحية، بينما الآن لا يتجاوز عددهم ١٠٪ بسبب الهجرة إلى أوروبا والأمريكتين وأستراليا ودول الخليج.

● **يتساءل الكثيرون عن دور الضفة في مساندة غزة، أين دور بيت لحم من هذا التضامن؟**

– الاحتلال يقوم بتجريد الشعب الفلسطيني من جميع أنواع الأسلحة، وتجريم من يعمل في مقاومة الاحتلال ولو بالكلمة أو بكتابة منشور على وسائل التواصل، وزادت حالات القتل والاعتقال في القدس المحتلة والضفة الغربية والمنطقة الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م.

وقد تم استدعاء خطباء المساجد والشخصيات المؤثرة في المجتمع واستدعائي شخصياً لجهاز المخابرات «الإسرائيلية» (الشاباك) وتحذيرنا جميعاً من القيام بأي نشاط مساند لغزة، واعتقلت قرابة ٣ سنين في مرات متقطعة، وتم منعي من الخطابة مراراً.

● **هل من دور تقوم به المؤسسات الخيرية والمجتمعية في مواجهة ذلك؟**

– هناك العشرات من المؤسسات والجمعيات الخيرية في بيت لحم تعمل على مساعدة العائلات الفقيرة والمحتاجين في محافظة بيت لحم حالياً فقط، ولا يتم السماح لها بمساعدة اللاجئين والنازحين في قطاع غزة، وقامت سلطات الاحتلال بمصادرة أموال المقاصة الفلسطينية وحرمت عشرات آلاف الموظفين الحكوميين من رواتبهم، ولا تستطيع معظم العائلات الوفاء بالتزاماتها من أقساط الجامعات؛ ما يؤدي إلى حرمان بعض شرائح المجتمع من التعليم العالي.

● **هل يوجد دور عربي وخاصة الخليجي لدعم العمل المجتمعي في الضفة بشكل عام؟ وما أشكاله؟**

– الدور العربي والخليجي خاصة يتمثل في وجود مكاتب لبعض المؤسسات من دول الخليج مثل الصندوق العربي الكويتي، والهلال الأحمر القطري، وهيئة الأعمال الخيرية الإماراتية، وبنك التنمية الإسلامي– جدة.

ويوجد صندوق موحد لهذه المؤسسات وغيرها تشرف عليه السلطة الفلسطينية، إضافة إلى هيئات عالمية أخرى، ولكن بقيود كثيرة وتشديد على نقل أموال المساعدات للفلسطينيين. ■

بعد استقالات قيادات بأحزاب المعارضة وانضمامهم إليه..

«العدالة والتنمية» في وضع أفضل لطرح مشروع «قرن تركيا»

د. سعيد الحاج
محلل مختص بالشأن التركي

لطالما كانت المؤتمرات العامة واحتفالات ذكرى التأسيس فرصة لحزب العدالة والتنمية في تركيا لاستعراض إنجازاته السابقة وحشد الأنصار والوعود المتعلقة بالمشاريع المستقبلية، لم يشذ احتفال الحزب، في ٤ أغسطس ٢٠٢٥م، بذكرى تأسيسه الـ٢٤ عن هذه القاعدة، لكنه أضاف لها كذلك انضمام بعض الشخصيات القيادية من حزب الشعب الجمهوري له بعد استقالاتها من أكبر أحزاب المعارضة.

فقد انضم لحزب العدالة والتنمية في الفعالية ٩ رؤساء بلديات؛ ٧ منهم من حزب الشعب الجمهوري، وأحدهم من الحزب الجيد، ورئيس بلدية مستقل، في مقدمتهم وأشهرهم رئيسة بلدية آيدن الكبرى أوزلام تشرشي أوغلو التي تنشط في المحافظة والحزب الجمهوري منذ عام ٢٠٠٩م، وتعدُّ من قياداته الكبيرة هناك، فيما المنضمون الآخرون رؤساء بلديات فرعية (بلديات أحياء) في المدن.

ورغم أن موضوع الانتقال بين الأحزاب ظاهرة مستمرة ومتكررة في الحياة السياسية التركية، ولا سيما إذا كان انتقالاً نحو أحزاب أكبر وأكثر حضوراً وثقلاً في المشهد الداخلي، فإن التوقيت الحالي منح لها أبعاداً إضافية.

فقد تعرض حزب العدالة والتنمية لتراجع نسبي في نسبة التصويت له منذ عام ٢٠١٧م، تقريباً، حتى حلَّ ثانياً لأول مرة في تاريخه في الانتخابات المحلية/البلدية الأخيرة في عام ٢٠٢٤م، وكان يتوقع أن يستمر نزيف الأصوات بسبب عوامل كثيرة تتعلق بطول مدة الحكم، حيث يقود الحزب تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، ومن تراجع مستوى الإنجاز لترهل بعض القيادات للكسل وادعاءات الفساد والوضع الاقتصادي، فضلاً عن رغبة التغيير ولا سيما بين فئة الشباب، إلا أن هذا المنحى قد لا يستمر على طول الخط، حيث يبدو الحزب الحاكم اليوم في وضع أفضل بكثير من السابق.

تطورات مهمة

كان الحزب قد استفاد من تطورات مهمة؛ أولها داخلي يتعلق بحل حزب العمال الكردستاني ومسار حل المسألة الكردية وانتهاء ظاهرة الإرهاب، والثاني سقوط نظام الأسد في سورية والعلاقات الجيدة مع القيادة الجديدة، وكلاهما يحققان مصالح جوهرية لتركيا وحُسبا في خانة إنجازات الرئيس رجب طيب أردوغان وحزبه بدرجة أو بأخرى، بيد أن التطور الأهم هو الأزمات التي تعصف بأكبر أحزاب المعارضة وهو الشعب الجمهوري.

فالحزب الذي كان يعد بالفوز في الانتخابات الرئاسية وأغلبية البرلمان عبر

العدالة والتنمية استفاد من حل المسألة الكردية وانتهاء الإرهاب وسقوط نظام الأسد في سورية

.. ويبدو في ذكرى تأسيسه الـ ٢٤ أكثر حضوراً ويملك القدرة على الحديث عن مشروع «قرن تركيا»

أزمات المعارضة فرصة لحزب العدالة والتنمية تعمق من مكاسبه لكنها أيضاً تزيد من مسؤولياته

تحالف «الطاولة السداسية» الذي كان يقوده ويطرح فكرة العودة بالبلاد للنظام البرلماني، وجد نفسه وحيداً بعد خسارة الانتخابات؛ حيث انفضت «الطاولة السداسية» ونشبت الخلافات بين أركانها، كما أدت نتائج الانتخابات الأخيرة لتصاعد الاعتراضات على رئيسه السابق (ومرشحه الرئاسي) كمال كليجدار أوغلو، وصولاً لخسارته رئاسة الحزب لصالح أوزغور أوزال.

لم تقف المشكلات الداخلية للحزب عند هذا الحد، فقد رفعت بعض القيادات شكوى قضائية لإلغاء المؤتمر العام الذي أتى بأوزال رئيساً، وهي قضية ما زالت منظورة أمام القضاء، وقد يأتي القرار بإلغاء نتائج الانتخابات وعودة الرئيس السابق مؤقتاً لحين عقد مؤتمر عام طارئ؛ ما يعني تفاقم الخلاف الداخلي.

بيد أن الضربة الكبرى التي تعرض لها الحزب المعارض كانت توقيف رئيس بلدية إسطنبول الكبرى، أحد أكبر قياداته ومرشحه الأوفر حظاً للانتخابات الرئاسية المقبلة أكرم إمام أوغلو بتهم تتعلق بالفساد وتلقي الرشى، وهي القضية التي بدأت باتهامات ترتبط بشكل مباشر بإمام أوغلو ومجموعة من المحسوبين عليه، ثم تتابعت موجات التوقيف لتصل لـ٣٢٠ شخصاً بين رؤساء بلديات ومسؤولين رفيعي المستوى وموظفين وعاملين في البلديات، صدرت قرارات باستمرار اعتقال ١٣٩ منهم، في مقدمتهم ١٤ رئيس بلدية محسوبون على الحزب المعارض.

هذه الأزمات الكبيرة التي تواجه الحزب الأكبر في صفوف المعارضة الذي كان قدّم نفسه كبديل محتمل للعدالة والتنمية ألقت بظلالها على المشهد السياسي الداخلي في البلاد، ومنحت الاستقالات الأخيرة أبعاداً أعمق من مجرد حدث متكرر في السياسة الداخلية، بحيث ترمز لحالة السخط والخلافات داخل صفوف الحزب وربما خوف بعض القيادات من مصيرهم ومصير الحزب نفسه مستقبلاً في ظل هذا الكم الهائل من الاتهامات ونوعها.

ورغم أن البعد السياسي في القضايا المذكورة لا يمكن إنكاره، كاستثمار الاتهامات الموجهة لإمام أوغلو والقيادات المحسوبة على المعارضة في الخطاب السياسي الداخلي والاستفادة من المسار القضائي، فإن فكرة البراءة التامة (بمعنى تلفيق كل التهم الموجهة له) أيضاً ليس لها مصداقية واسعة في الشارع التركي في ظل ما يسرب حول التحقيقات المستمرة.

مشروع «قرن تركيا»

ولذلك، وإن كانت هذه الاستقالات ليست في الصف القيادي الأول وليست كبيرة جداً من حيث العدد ولا شملت المدن الأهم مثل إسطنبول وأنقرة وإزمير، وبالتالي تأثيرها المباشر محدود جداً، إلا أن أهميتها تكمن في رمزية التوقيت والسياق العام في المشهد السياسي الداخلي، حيث يواجه أكبر أحزاب المعارضة أزمات متعددة ومتزامنة تعصف به؛ ما يصب بطبيعة الحال ومنطق السياسة في صالح الحزب الحاكم العدالة والتنمية.

ولذلك، يبدو حزب العدالة والتنمية اليوم في ذكرى تأسيسه الـ٢٤ وبعد ٢٣ سنة من الحكم المتواصل للبلاد، منذ عام ٢٠٠٢ وحتى ٢٠١٨م، وفق النظام البرلماني، ومنذ ذلك الحين وفق النظام الرئاسي، يبدو أقوى وأكثر حضوراً ويملك القدرة على الحديث عن المستقبل ومشروع «قرن تركيا» أكثر من أي وقت مضى، وخصوصاً أن ذلك يتزامن مع تطورات إيجابية مع الملفّين الأكثر أهمية وتأثيراً عليه وعلى البلاد داخلياً وخارجياً؛ أي ملف الإرهاب، والمسألة السورية.

وهكذا يملك الحزب اليوم فرصاً أفضل لتعديل الدستور وربما صياغة دستور جديد للبلاد، وهو ما يمكن أن يفتح المجال لإعادة ترشح أردوغان للرئاسة مرة أخرى، عدا عن مكاسب أخرى عديدة.

لكن ذلك لا يعفيه من ضرورة المراجعات والتقييم وتصحيح بعض المسارات وإقناع الشارع التركي بأنه يستمع لرسائل صندوق الانتخابات ومطالب الناخبين، وإلا فإن الرسائل الاحتجاجية قد تستمر وتتعمق، فتراجع الحزب المعارض مكسب سياسي للحزب الحاكم لكنه قد لا يترجم بالضرورة مكسباً انتخابياً إن لم يستثمر بالشكل الأمثل، وقد تذهب الأصوات المحتجة والغاضبة نحو أحزاب أخرى كما فعلت سابقاً.

أزمات المعارضة فرصة للعدالة والتنمية تعمق من مكاسبه، لكنها أيضاً تزيد من مسؤولياته. ■

شبهات حول الاقتصاد الإسلامي (3)

لا فرق بين التمويل بالمرابحة في البنوك الإسلامية والتمويل بالقرض في البنوك التقليدية

د. أشرف دوابه

رئيس الأكاديمية الأوروبية للاقتصاد الإسلامي

من الشبهات التي تثار حول الاقتصاد والتمويل الإسلامي أنه لا فرق بين التمويل بالمرابحة في البنوك الإسلامية والتمويل بالقرض في البنوك التقليدية.

وهذه الشبهة قديمة حديثة، فهي نفس الشبهة التي أثارها المشركون حينما قالوا: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وجاء الرد القرآني: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥).

والمرابحة للآمر بالشراء التي تجريها البنوك الإسلامية بضوابطها الشرعية، هي من خلالها يشتري البنك سلعة معينة بناء على طلب عميله، وبعد أن يتملكها البنك يبيعها لعميله آجلاً بعقد المرابحة، فيستلم العميل السلعة حالاً ويسدد ثمنها آجلاً، ويتمثل هذا الثمن في تكلفة السلعة وربحها، ولا بد أن يكون كل منهما معلوماً للعميل المشتري، حيث إن المرابحة بيع أمانة لا بد فيه من الإفصاح عن تكلفة أو رأسمال السلعة ومن ثم ربحها.

ويلجأ البنك لبيع المرابحة نتيجة لتعامله في أنواع متعددة من السلع بناء على طلب عملائه، وهو لا يحتفظ بتلك السلع في مخازنه تجنباً لأخطار كساد بعضها، فضلاً عن القيود القانونية التي تضعها العديد من البنوك المركزية على البنوك فيما يتعلق بالتملك والاتجار في السلع.

النقود بطبيعتها لا تُنتج منافع ذاتية بحيث يتولد عنها قيمة مضافة.. بعكس ما عليه الحال في السلع

أما البنك التقليدي، فهو يعطي العميل قرضاً بزيادة من نفس جنسه وهي الفائدة الربوية؛ لذا فالزيادة في القرض زيادة فعلية بدون عوض، والزيادة في بيع المرابحة لا يمكن التسليم بها، فالبيع معاوضة بين شيئين يتم فيها دفع عوض أو ثمن وأخذ معوض أو مثمن، حيث يختلف العينان، فالزيادة هنا غير معتبرة ولا يمكن القول بها بين العوضين لاختلافهما، بينما العوض في الربا من نفس الجنس، مع زيادة في الدين لا يقابلها شيء لأجل التأخير في الأجل، فلا معاوضة حقيقية فيها ولا مقابل لها، فهي ظلم وباطل.

بيع السلع وبيع النقود

إنه لا يمكن من المنظور الاقتصادي تماثل بيع السلع ببيع النقود، فشتان ما بين الأمرين، حيث إن بيع السلع يعني الحركة الطبيعية للسلع لأداء دورها والانتفاع بها وما ينتج عن ذلك من قيمة مضافة نتيجة الإنتاج والتداول بصورة تجبر تكلفة الأجل وتحقق مصلحة الطرفين، فضلاً عن ظهور التنافس

بين المنتجين الذي يظهر أثره الإيجابي في التنافس في خفض السعر ورفع الجودة؛ وهو ما يعود بالنفع على المستهلك، إضافة إلى فتح آفاق جديدة للإنتاج والتوزيع؛ ما يزيد من فرص العمل ويعالج البطالة، وينعكس أثره إيجاباً على الاقتصاد ككل.

أما النقود، فإن كان الأصل في طبيعتها أنها سلعة، ولكن لا يصح أن تكون في وظيفتها سلعة، فهي في حقيقتها وسيط للتبادل ومقياس للقيم؛ لذا فإن الاتجار فيها ببيع المائة بمائة وعشرة مثلاً -وهو ربا- يخرجها عن وظيفتها، فهذه الزيادة من نفس الجنس بلا مقابل ولا عوض لها، وهو ما يؤدي على مستوى الاقتصاد الكلي إلى خلق مزيد من الكتلة النقدية دون مقابل سلعي أو خدمي؛ ما يغذي التضخم ويحول بين العملة واستقرارها النسبي، حيث تصبح العملة كالمقياس الذي ليس له قياس محدد؛ ما يفسد حياة الناس بالغلاء والضيق والعنت.

وقد فطن إلى ذلك ابن القيم بقوله: «الأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع، فإذا صارت في أنفسها سلعاً تقصد لأعيانها فسد أمر الناس».

إن النقود بطبيعتها لا تنتج منافع ذاتية بحيث يتولد عنها قيمة مضافة، بعكس ما عليه الحال في السلع، وتتطلب الوظيفة

أي زيادة يحصل عليها المُقرض عن مقدار القرض لمجرد انتقال النقود من شخص لآخر زيادة ربوية لا مبرر لها

الأساسية للنقود من كونها مقياساً للقيم ووسيطاً للتبادل استقراراً لقيمتها، فإذا تحولت إلى سلعة يُتاجر فيها -لا بها- كما هي عليه الحال في الربا الموجود في عالم التمويل التقليدي اليوم، والقائم على المتاجرة في النقود من خلال منح القروض بفائدة خرجت عن وظيفتها وأفسدت على الناس حياتهم.

النقود عقيمة

ولما كانت النقود في حد ذاتها عقيمة لا تلد، ومن ثم فإن أي زيادة يحصل عليها المقرض عن مقدار القرض لمجرد انتقال النقود من شخص لآخر، هي زيادة ربوية لا مبرر لها، وتهدر المبادلة المتكافئة أو العادلة حتى وفقاً لرؤية أرسطو، كما كان ابن عباس رضي الله عنهم يقول: «الدراهم والدنانير خواتم الله في الأرض، لا تؤكل ولا تشرب، حيث قصدت بها قضيت حاجتك».

كما وصف الإمام الغزالي طبيعة ووظيفة النقود وصفاً دقيقاً بقوله: «من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير، وبهما قوام الدنيا، وهما حجران لا منفعة في أعيانهما، ولكن يضطر الخلق إليهما، من حيث إن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته، وقد يعجز عما يحتاج إليه، ويملك ما يستغني عنه.. والنقد كالمرآة لا لون لها وتحكي كل لون، فهو لا غرض فيه، وهو وسيلة إلى كل غرض، كما أنه كالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره.

وكل من عامل معاملة الربا على الدراهم والدنانير فقد كفر النعمة وظلم؛ لأنهما خُلقا لغيرهما لا لنفسهما، إذ لا غرض في عينهما؛ فإذا اتجر في عينهما فقد اتخذهما مقصوداً على خلاف وضع الحكمة؛ إذ طلب النقد لغير ما وضع له ظلم».

كما أنه من ناحية التأخير في سداد الأقساط أو جدولة الدين، لا يجوز للبنك الإسلامي فرض غرامات تأخير باعتبار ذلك ربا، بينما البنك التقليدي يفعل ذلك حتى يصل بالقرض إلى ربا الأضعاف المضاعفة؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٠).

وقد يرى البعض أن البنك الإسلامي في تطبيقه للمرابحة للآمر بالشراء يوكل العميل بالشراء والاستلام للسلعة، ويفرض عليه غرامات تأخير عند التأخر في السداد تنفق في سبيل الخيرات، ومن ثم لا فرق بينه وبين القرض الربوي، وهذا إذا حدث من بعض البنوك الإسلامية فهو ربا، ولا تختلف حينئذ في هذا السلوك عن البنوك التقليدية، فالبنك الإسلامي لا بد أن يتملك السلعة ويتحمل أخطارها قبل بيعها لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ربح ما لم يضمن.

كما أن فرض غرامات تأخير والتصدق بها هو كمن طهر النجاسة بالبول، وهذا الرأي -وإن أخذت به المعايير الشرعية- فهو رأي مرجوح ومخالف للمشهور من مذهب الإمام مالك، كما أنه مخالف لما عليه جمهور الفقهاء، وينافي المقاصد الشرعية ولا ينبغي الأخذ به وتحويله إلا أصل متبع، وفتح من خلاله باباً من أبواب الربا، والعيب هنا ليس في منهج الإسلام فهو معصوم، بل العيب كل العيب في سلوك البنك وتصرفه، فعليه وزر مخالفته، ولا يمكن بأي حال محاكمة منهج الإسلام الاقتصادي بسوء سلك بعض أبنائه. ■

أنس الشريف.. أديت الرسالة ونلت الشهادة

بشير عبداللطيف

هناك أناس يرحلون بأجسادهم لكن تبقى أرواحهم تحلّق في سماء المجد، تضيء دروب الأحياء وتزرع في القلوب معاني العزّة، ومن هؤلاء كان أنس الشريف، الذي عرف رسالته مبكراً، وأدّاها بإيمان وصبر، حتى نال الخاتمة التي تمناها؛ الشهادة في سبيل الله.

لم يكن خبر رحيله مجرد حدث، بل كان قصة إلهام للأمة، ودليلاً على أن طريق الحق مهما طال، فإن نهايته نور وخلود.

منذ شبابه، فهم الشريف أن الحياة ليست مجرد أيام نعدّها، بل رسالة نؤديها، حمل همّ دينه وأمته، وأدرك أن الدفاع عن الأرض والعرض فريضة شرعية وواجب إنساني، كان يستحضر دائماً قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١)، هذا اليقين جعل خطواته ثابتة، وقراراته محسوبة، وهمّته عالية لا تهدأ.

حين اشتدت الحرب وتكاثرت الأزمات، لم يعرف الشريف التراجع، كان يعلم أن النصر لا يولد في ميادين القتال فقط، بل في القلوب المؤمنة التي لا تهتز أمام الخوف أو الجوع أو الحصار، كان يردد لمن حوله: إننا لا نقاتل لنعيش طويلاً، بل لنموت موتة تليق بأمة كريمة، هذا الثبات يذكّر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» (رواه أبو داود، والترمذي).

في أحد أيام الصراع، حيث أصوات القصف تملأ المكان ورائحة البارود تختلط بالتراب، كان الشريف يتقدّم بخطى ثابتة، ولسانه يلهج بالتكبير، لم يكن يرى الموت، بل كان يرى وعد الله، ويسمع في قلبه نداء الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩)، سقط جسده على الأرض، لكن روحه ارتفعت إلى السماء، وابتسامة النصر لا تزال مرسومة على وجهه.

عندما وصل الخبر إلى أسرته، اختلطت الدموع بالابتسامات، أمه التي ربّته على الكرامة رفعت يديها للسماء قائلة: اللهم اجعل لقائي به في الفردوس الأعلى، فقد قدّمنا لك ما نملك، أما أطفاله فكبروا في لحظة، مدركين أن أباهم لم يغب، بل سبقهم إلى دار الخلود، ينتظرهم عند أبواب الجنة.

رسائل من حياته:

- الإخلاص زاد الطريق: ما كان لله دام، وما كان لغيره انقطع، إخلاصه جعل أثره باقياً حتى بعد رحيله.
- التضحية شرف: لم يعتبر نفسه ضحية حرب، وإنما جنديّ في معركة الحق.
- الثبات يورث النصر أو الشهادة: كان يرى أن النصر وعدٌ من الله، وأن الشهادة إحدى الحسنيين.

لم يكن الشريف قدوة في ساحة المعركة فحسب، بل كان قدوة في حياته اليومية؛ في بره بوالديه، ووفائه لأصدقائه، ورعايته لجيرانه، ونصحه للشباب، علّم من حوله أن البطولة الحقيقية تبدأ من الأخلاق، وأن السلاح بلا عقيدة يصدأ قبل أن يُستخدم.

لقد أتمّ الشريف ما بدأه، وأدّى الأمانة، وترك للأمة وصية غير مكتوبة، مفادها: كونوا على العهد، فطريقنا واحد، نهايته إمّا نصر أو شهادة، ويصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (رواه البخاري، ومسلم).

رحل الجسد، لكن الرسالة باقية، وصدى التكبيرات التي ودّع بها الدنيا ما زال يتردّد في القلوب، فسلام على روحه، وسلام على من سار على دربه، وسلام على الشهداء جميعاً. ■

العجـــــز!

د. سعود الغانم

من الأذكار النبوية العظيمة التي هي من جوامع الكلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجالِ».

وعرف العلماء مفهوم العجز بأنه «انعدام القدرة على أداء الفعل مع وجود الرغبة وإرادة العمل»، هذا الشعور مؤلم للنفس البشرية؛ حيث إن الفرد يشعر بالإحباط وانعدام الحيلة لفعل عمل ما مع وجود رغبته في ذلك الفعل، ولكن تنقصه القدرة.

ولا بد للإنسان أن يمر بمواقف عجز ما دام من أهل الدنيا، فكم من أب شعر بالعجز وهو لا يجد ما ينفقه على أهله وعياله! وكم من أم خارت قواها وهي تشعر بالعجز أمام طفلها المريض الذي لم يجد له الطب من دواء! وكم من الأبناء من يشعر بالعجز وهم يعيشون مع أحد الوالدين ويعاني من الخرف في خريف العمر بعد أن كان ذا شأن!

وقد كان هذا العجز على مستوى الفرد في مثل هذه الصور، فكيف سيكون على مستوى أمة بأكملها تعيش في حالة من العجز عن نصرة قلبها النابض في المسجد الأقصى والقدس وفي غزة؛ حيث يتجرع كل مرارة العجز عن نصرة أهلنا هناك؟!

نسأل الله تعالى أن يخرجنا من العجز إلى النصر والتمكين عاجلًا غير آجل.■

جمال غزة بصمودها أمام قُبح التهجير

ريما محمد زنادة

لم تعد الملامح ذاتها، اختفت الشوارع والأحياء في غزة الحبيبة، انتشرت الخيام في كافة أرجائها بين شوارعها وأذقتها وفوق ركامها، حياة لا تشبه أدنى تفاصيل غزة، فلم تعد زهرة الياسمين يفوح عطرها، ولا شجر الزيتون يعصر زيتها، ولا شجر البرتقال والليمون يتفتح زهر ثمرها.

حينما تتجول في شوارع غزة لن تجد ذلك الجمال الذي اعتاد ناظراك عليه، ونظافة شوارعها، وابتسامة أهلها، أصبحت الخيام في كل مكان متلاصقة بعضها بجوار بعض، تحت حرارة الصيف المرتفعة والعطش الذي لم يرو بالماء بعد.

ملامح الخيام متهالكة تعبت أوتادها وتمزقت أقمشتها، فقد عاشت حكايات الشهادة والبتر والجوع والعطش والبرد والحر والقصف، حكايات متوالية من الصعب نسيانها.

وكانت ملامح ساكنيها أصعب، فهي تحمل الحكايات وترويها منذ بداية العدوان ومعاناة النزوح والجوع والقصف والدمار.

هم لم يعتادوا مساكن الخيام التي أنهكت أجسادهم، فهم أصحاب عز وأهل خير وكرامة، فقدوا بيوتهم كما فقدوا أبناءهم بصواريخ حرقت الأخضر واليابس، فقد أخذت المعاناة من ملامحهم الكثير، فأصبحت كلمة متعبة قليلة بحقهم.

الأمر كان متعمداً من قبل صواريخ الاحتلال باستهداف البيوت والمباني والمؤسسات والمستشفيات، وكل ما يرتبط بمناحي الحياة حتى تصبح غزة غير صالحة الحياة.

كلما انسحب جيش الاحتلال من منطقة عاد إليها مكرراً تدميرها، ويسعى بها فساداً، فكل بيت ليس من الحجارة فحسب؛ بل يقابله سنوات عمر طويلة مجهدة بالتعب قتلت صاحبها بكل صاروخ دمرها.

هذا العدوان الغاشم على غزة دمر ملامح غزة الجميلة من أجل فرض خطته التي لم تعد تخفى على أحد؛ ألا وهي خطة تهجير أهل غزة، فهذا الدمار وصعوبة العيش في الخيام ما هو إلا نوع من أنواع الضغط القاسية.

ورغم ذلك الدمار وسلب ملامح غزة الجميلة، فإنه حقيقة عجز أن يسلب جمال تكتيكات مقاومتها الصامدة الصابرة في مواجهة مخططات الاحتلال المعلنة أو التي تحاك خلف الكواليس المظلمة.

صمود المقاومة وأهل غزة العزة قلب الطاولة تكراراً لإفشال قبح تلك المخططات الشيطانية في محاولات التهجير.■

ولكنكم قوم تستعجلون

محمد عيسى الفيلكاوي

شكا خباب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: «قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِه فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِه وعَظْمِه، فما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِه، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِه، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»(البخاري).

هذا الحديث يقرر عدداً من القواعد من المهم استحضارها في ظل ما نراه من ذلٍّ وهوانٍ اليوم، وكذلك ما نسمعه من تسخط على حال الأمة، ومن وجوب وجود تحرك يغير المعادلة ضد اليهود..

أولاً: قدرة الله عز وجل على النصر في أي وقت شاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم رد على خباب بعدم الاستعجال.

ثانياً: أن النصر متحققٌ لا محالة، فالحديث يتكلم عن توقيت النصر بشكل واضح وصريح.

ثالثاً: التأكيد على أن سُنة الابتلاء ماضية في هذه الأمة كما كانت في الأمم السابقة.

رابعاً: بيان شدة الابتلاء وطوله بالنسبة للمقاييس البشرية، أما في المقاييس الأخروية فالمعادلة تختلف، فقد تموت أثناء هذه الفترة دون أن ترى النصر، ولكنك في عداد سلسلة الانتصارات.

خامساً: أن مشاريع النصر والتغيير تحتاج إلى وقت لنضوجها وتحقيق ثمرتها.

سادساً: لا نصر بدون ابتلاء ولا ابتلاء بدون تضحيات.

سابعاً: التركيز على العمل لا النتيجة كلٌّ بحسب قدرته واستطاعته.■

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (8)

التمسك بالسُّنة النبوية

د. رمضان أبو علي
أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

«أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا رويتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً وقلتُ بغيره»، إنها كلمات الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي أعلن في كثير من المواقف عن شدة تمسكه بسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد أوردت كتب التاريخ والسير بعضاً من هذه المواقف، فمنها ما رواه الربيع بن سليمان، حيث قال: جاء رجل إلى الإمام الشافعي فقال: حدِّثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما حدثه، قال الرجل: فما تقول؟ يعني ما رأيك في هذا الحديث؟ فانتفض الشافعي، قائلاً: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً وقلتُ بغيره، ثم نظر إلى الناس وقال: اشهدوا أني إذا صح عندي الحديث فلم آخذ به فإن عقلي قد ذهب.

وروى إبراهيم بن أحمد الخطابي، قال: سمعت الحميدي يقول: ذكر الشافعي حديثاً، فقال له رجل: تأخذ به يا أبا عبدالله؟ فقال الشافعي: أفي الكنيسة أنا أو ترى على وسطي زناراً؟! (علامة على ملابس اليهود)، ثم قال له: نعم أقول به، وكلما بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ به.

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعُوا ما قلت.

وقال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت أحداً أتبع للحديث من الشافعي، وقال الحسن بن سعيد: سمعت الزعفراني يحدث عن الشافعي قال: إذا وجدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد[1].

التمسك بالسُّنة استجابة لأمر الله تعالى وسبيلاً إلى محبته

إن هذه الأقوال تؤكد أن الإمام الشافعي وهو أحد أئمة الحضارة الإسلامية يعلن التمسك الشديد بالسُّنة النبوية الشريفة، فلماذا حرصت الحضارة الإسلامية على التمسك بالسُّنة النبوية؟

أولاً: الاستجابة لأمر الله تعالى وتحقيق محبته:

أمر الله تعالى في القرآن الكريم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث قرنها بطاعته سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)، ثم أمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) (الحشر: ٧)، كما أوضح الله تعالى أن طاعة الرسول إنما هي طاعة لله سبحانه، حيث قال عز وجل: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، وفي هذا تأكيد على أن التمسك بالسُّنة النبوية يعد استجابة لأمر الله تعالى وسبيلاً إلى محبته.

ثانياً: الوقاية من الوقوع في الضلال:

روى الحاكم في المستدرك عن عبدالله بن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال: «أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسُنتي»، وروى ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنة» عن العرباض بن سارية، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

وقال العرباض: وعَظَنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً وجِلَتْ منها القلوبُ، وذَرَفَتْ منها العيونُ، قال: فقلْنَا: يا رسولَ الله، كأَنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فماذا تَعْهَدُ إلينا؟ فقال: «أُوصِيكُمْ بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ، فإنه مَنْ يَعِشْ منكم بعدي فسَيَرَى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتِي، وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ»[٢]؛ ففي هذا تأكيد على نجاة من تمسك بالسُّنة النبوية.

وفي هذا قال الزُّهْرِيّ: كَانَ من مضى من عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الاعْتِصَام بالسنة نجاة، وقال أحمد بن أبي الحواري: من عمل عملاً بلا اتباع سُنة فباطل عمله(٣)، ويكفي تارك السُّنة ضلالاً ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «من رغب عن سُنتي فليس مني»[٤].

ثالثاً: تحقيق الاستقامة:

من تمسك بالسُّنة فقد التزم طريق الاستقامة، قال الأوزاعي: اصبر نفسك على السُّنة، فلا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السُّنة[٥]، وقال ابن عبدالبر: الْحُجَّةُ عِنْدَ التَّنَازُعِ: السُّنَّةُ، فَمَنْ أَدْلَى بِهَا فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنِ اسْتَعْمَلَهَا فقد نجا[٦].

رابعاً: تحصيل الأجر والثواب:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى»، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: «مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى»[٧]، وأخرج بن عَبْدالْبَرِّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ صَاحب السّنَن أنه كَانَ فِي سَفِينَةٍ فَسَمِعَ عَاطِسًا عَلَى الشَّطِّ حَمِدَ فَاكْتَرَى (استأجر) قَارِبًا بِدِرْهَم، حَتَّى جَاءَ إِلَى الْعَاطِس فَشَمَّتَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَكُونُ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَلَمَّا رَقَدُوا سَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ إِنَّ أَبَا دَاوُدَ اشْتَرَى الْجَنَّةَ مِنَ اللَّهِ بِدِرْهَمِهِ[٨]، إنه تحرك ودفع المال من أجل التمسك بسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشميت العاطس.

خامساً: عمارة القلب بنور المعرفة:

قال ابن عطاء: من ألزم نفسه آداب السُّنة نوَّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه[٩].

سادساً: النطق بالحكمة وتحصيل الخير والبركة:

قال النيسابوري: من أمّر السُّنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة[١٠]، وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، واتبع سُنته، ولزم طريقته، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه[١١]، وقال ابن عبدالبر: البركة والخير كله في أتباع أدب رسول الله وامتثال أمره[١٢].

إذا كانت الحضارة الإسلامية قد اعتنت بإعداد الدعاة على التمسك بالسُّنة النبوية؛ فما أهم الوسائل التي اعتمد المربون عليها في ذلك؟

أولاً: الحرص على تعلم السُّنة النبوية وتحصيله:

قال الإمام مالك بن أنس: بلغني أن سعيداً بن المسيب قال: إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد(١٣)، ومن الأمثلة في ذلك أيضاً ما رواه أحمد، والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح يقول: إن أبا أيوب الأنصاري رحل إلى عقبة بن عامر، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو أيوب يعيش في المدينة المنورة، وعقبة بن عامر يعيش في مصر)، يقول: فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري، وكان أمير مصر في ذلك الوقت، خرج إليه، فعانقه، ثم قال له مسلمة: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعه عقبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المؤمن، دلني على عقبة أسمع منه الحديث.

فقال: نعم، فذهب معه لسيدنا عقبة،

مَنْ تمسَّك بالسُّنة فقد التزم طريق الاستقامة والنجاة والفلاح

الحرص على تعلُّم السُّنة وتحصيلها وتعظيمها والعمل بها

قال عقبة لما رأى أبا أيوب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِناً فِي الدُّنْيَا عَلَى كُرْبَتِهِ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، هذا السطر الذي من أجله جاء أبو أيوب من المدينة المنورة إلى مصر، يقول راوي الحديث: ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته، فركبها راجعاً إلى المدينة، إنه جاء ليتعلم السُّنة النبوية رغم طول الطريق وبُعد المسافة.

ثانياً: تعظيم حديث الرسول عند التحديث به:

كان الإمام مالك بن أنس إذا جلس للحديث توضأ، وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدَّث، فقيل له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة(١٤)، ودخل المطلب بن حنظب على سعيد بن المسيب في مرضه وهو مضطجع، فسأله عن حديث، فقال سعيد: أقعدوني، فأقعدوه، قال: إني أكره أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع(١٥).

ثالثاً: الحرص على العمل بالسُّنة النبوية:

روى الإمام مسلم في صحيحه حديث النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَالَ عَنْبَسَةُ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ، وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ.

إنها سلسلة يؤكد كل أفرادها أنهم ما تركوا العمل بسُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن سمعوها، قال عبدالرحمن بن مهدي: سمعت سفيان يقول: ما بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط إلا عملت به ولو مرة(١٦).

وكان الدعاة في الحضارة الإسلامية يلاحظون الناس، فإذا وجدوا منهم مخالفة في العمل بالسُّنة أرشدوهم إلى الصواب، ومن ذلك ما ثبت عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، أَنَّ سَعِيداً بْنَ الْمُسَيَّبِ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ صَلَّى بَعْدَ النِّدَاءِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَأَكْثَرَ الصَّلَاةَ، فنهاه، ثُمَّ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدُكُمْ يَعْلَمُ فَلْيَسْأَلْ، إِنَّهُ لَا صَلَاةَ بَعْدَ النِّدَاءِ إِلَّا رَكْعَتَيْنِ، فَانْصَرَفَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَتَخْشَى أَنْ يُعَذِّبَنِيَ اللَّهُ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: بَلْ أَخْشَى أَنْ يُعَذِّبَكَ اللَّهُ بِتَرْكِ السُّنَّةِ(١٧).

في السُّنة النجاة والعزة والكرامة والبيان والتفصيل لما في القرآن

إن ما تشهده الأمة الإسلامية في هذه الأيام من تفريط في التمسك بالسُّنة النبوية وتخاذل عنها، أمر يدعونا إلى مراجعة أنفسنا وقيادة أمتنا إلى سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ففيها النجاة والعزة والكرامة، وفيها البيان والتفصيل لما في القرآن الكريم، وفيها التأسيس والتطبيق للحضارة الإسلامية في أسمى صورها ■

الهوامش

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٩/ ١٠٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٣٨٦).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (١٧١٨٥).
(٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنة للسيوطي، ص ٥٣.
(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٣).
(٥) حلية الأولياء، (٦/ ١٤٣).
(٦) التمهيد (٢٢/ ٧٤).
(٧) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).
(٨) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٦١٠).
(٩) الرسالة القشيرية، ص ١٨٢.
(١٠) نتائج الأفكار القدسية في شرح الرسالة القشيرية، ص ٢٢٧.
(١١) حلية الأولياء (١٠/ ٢٥٧).
(١٢) التمهيد (١١/ ٤٣٩).
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٢٩١).
(١٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (٢/ ١٥).
(١٥) حلية الأولياء (٢/ ١٦٩).
(١٦) سير أعلام النبلاء للذهبي، (٦/ ٦٢٩).
(١٧) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، (١/ ٣٨١).

دعوة للإنجاز في وقت الأزمات (7)

الهموم.. واستثمارها في إدارة الأزمات

د. زهير منصور المزيدي
مدير عام الشبكة الدولية للقيم

كثير من الناس يشتكي من الهموم التي تصيبه في هذه الحياة، وسرعان ما يتضجر منها ويراها شراً محضاً لا خير فيه، ولكن مع قليل من التدقيق بعد التسليم والرضا بقضاء الله يظهر ما في بواطن الأمر على خلاف الأمر الظاهر.

الهَم في حياة الإنسان همان؛ هَم مدمر، وهَم معمر، الهم المعمر يُعرف حين يكون دافع التعمير أمراً إيجابياً، فعبر التعمير يتم تفريغ الشحنات السلبية، وذلك عبر عدة مراحل هي: الصدمة، والاستيعاب، وإعادة تشكيل الصورة، والتحويل لمشروع، والتفريغ للشحنات.

وماذا عن المدى الزمني اللازم لهذه الخطوات؟ لعلنا نعزز لبعض تلك المراحل بشواهد مما يلي، حيث استخدم جميع رواد الأعمال العظماء هذه الإستراتيجيات لقلب العقبات رأساً على عقب وإيجاد الفرص داخلها، ومنها ما يلي:

١- استيعاب الصدمة:

يُذكر أن جون د. روكفلر حين كان في وظيفته الأولى، وضرب الذعر الاقتصاد الأمريكي عام ١٨٥٧م، كان من الممكن أن يصبح محبطاً ومشلولاً بسبب الظروف المؤسفة التي واجهها، ولكن بدلاً من التحسر على الاضطراب الاقتصادي، اختار أن ينظر إلى الأحداث بشكل مختلف عن أقرانه، إذ نظر إلى الأزمة كفرصة للتعلم، فقد كان يميل إلى رؤية الفرصة في كل كارثة، كما قالها ذات مرة، وفي غضون ٢٠ عاماً من تلك الأزمة الأولى، سيطر روكفلر وحده على ٩٠٪ من سوق النفط.

ومثل روكفلر، يعيش رواد الأعمال اليوم في أوقات مضطربة، بدلاً من السماح لتصوراتنا للأحداث في أن تخيم على حكمنا، يمكننا النظر إلى شركات مثل «LINKEDIN»، و«MICROSOFT»، التي تم تأسيسها خلال أوقات الأزمات الاقتصادية.

٢- فكّر بشكل مختلف:

اشتهر ستيف جوبز بما أسماه المراقبون «مجال تشويه الواقع» الذي جعله يرفض عبارات مثل «لا يمكن القيام بذلك»، فعندما طلب نوعاً خاصاً من الزجاج لأول هاتف «IPHONE»، كان المصنعون يشعرون بالذعر في الموعد النهائي، قال جوبز: «لا تخف يمكنك أن تفعل ذلك.. استخدم عقلك حولها يمكنك أن تفعل ذلك»، وبين عشية وضحاها تقريباً، حوّل المصنعون منشآتهم إلى عملاق صناعة الزجاج، وفي غضون ٦ أشهر، حققوا ما يكفي لتشغيل أول هاتف بالكامل، وقد دفعه إصراره إلى تجاوز ما اعتقدوا أنه ممكن.

٣- تجاهل القواعد:

تم إخبار صموئيل زيموراي، صاحب شركة «UNITED FRUIT» ذات مرة بأنه لا يستطيع بناء الجسر الذي يحتاجه عبر النهر في أمريكا الوسطى، واحدة من أقوى الشركات في الولايات المتحدة في ذلك الوقت، طلب زيموراي من مهندسيه بناء رصيفين طويلين إلى وسط النهر عند الحاجة، وقاموا بتثبيت عائم مؤقت يمكن أن يربطهم في غضون ساعات.

يمكننا أن نرى هذا النوع من البراعة في الشركات الناشئة مثل «UBER» و«TESLA»، هناك أوقات يجب أن نتخذ فيها إجراءات جريئة تتطلب جهلاً للوائح القديمة أو القمعية لتحقيق أهداف أعمالنا.

٤- لا بأس أن تفكر بشكل سلبي مؤقتاً:

ذلك أنه نادراً ما تشبه خططنا الطريقة التي تسير بها الأمور بالشكل التقليدي، ولكنّ جميل أن ندرب أذهاننا على ما يمكن أن يحدث بطريقة خاطئة، ولا نندهش باستخدام هذه العملية، كي نتفوق على منافسينا الذين صدموا وتراجعوا، دمرهم ما لم يتخيلوا أنهم قادرون.

٥- تشبث بمصيرك:

عندما احترق مختبر توماس إديسون بأكمله؛ أخذ بالبحث والإنتاج مجدداً، ولم يغضب أو أصبح يائساً بدلاً من ذلك، أصبح نشيطاً ونشطاً، ففي غضون ٣ أسابيع فقط، تم إعادة تشغيل المختبر وتشغيله الذي أفضى الى مصنع، وذلك من حب المصير.

في حياتنا، يمكننا أن نتبع مثال إديسون عندما نفقد مستثمراً أو موظفاً يترك الشركة الناشئة بشكل غير متوقع.

٦- عندما تكون المنظمة في خضم أزمة فإن أكثر ما تحتاجه الحقائق الثابتة:

ماذا حدث؟ لماذا؟ كيف يمكن منعها؟ من ساهمت أعماله في ذلك؟ ما الوضع الحالي حتى يمكن اتخاذ القرارات الإستراتيجية بسرعة؟

إن إثبات هذه الحقائق ليس بالأمر السهل، وهذا يعني إلقاء نظرة باردة وصعبة وموضوعية داخل الشركة، لكن القيام بذلك أمر حتمي، لماذا؟ لأن المعلومات في الأزمات القوة والأساس لاستجابة فعالة وذات مصداقية، علاوة على ذلك، يمكن أن ينتهي نشاط تجاري لا يبذل جهداً لكشف الحقائق في حلقة مفرغة، ويفعل نفس الأشياء مراراً وتكراراً مع توقع نتائج مختلفة.

الحكمة تقول: إن كل شيء يمكن أن يتحول ليصبح سلاحاً ذا حدين، وهذا الأمر ينطبق على انفعالاتنا مع أحداث الحياة، التي تعد الهموم أحد أبرزها، فإن كان المرء سيتأثر بهذا الهم لا محالة، فلِمَ لا نسخره لخدمة أهدافنا وللخروج من الأزمات الحياتية الطارئة بأكبر مكسب وبدون خسارة؟!■

المدرِّب المتألِّق (20)

من الوسائل التدريبية.. توزيع الورق واستخدام الهاتف

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

ما زلنا مستمرين في عرض وسائل التدريب الآسرة للمتدربين، والجاذبة لانتباههم، وها قد وصلنا لوسيلتين مهمتين يستخدمهما المدرب المتألق في تقديم دورته التدريبية، وهما:

- توزيع ورق على المتدربين لقراءته:

مهم جداً أن يقوم المدرب بتوزيع ورق على المتدربين لقراءته، فهذا يساعد على تثبيت المبادئ في أذهانهم.

مثال (١): في دورة تدريبية بعنوان «كيف تتخطى توقعات الآخرين؟»، التي قدمت لجمعية المعلمين الكويتية، في ١٠ أبريل ٢٠١١م، تم توزيع مقال على المتدربين بعنوان «كل له وجهة نظر تختلف عن الآخر حتى وإن كانوا جميعاً يعيشون في بيئة واحدة»، ثم طُلب من المتدربين التعليق على هذا المقال بعد قراءته، وتوضيح طرق تخطي التوقعات التي وردت فيه.

وفي ذلك، يعلم المدرب المتألق أن تخطي توقعات المتدربين سبيل من سبل نجاح دورته التدريبية.

مثال (٢): في إحدى الدورات التدريبية حول «أسرار القيادة الفعالة»، في ٦ يونيو ٢٠٢٢م، تم توزيع ورقة تحكي قصة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إبرهام لنكولن، الذي كان يتمتع برؤية واضحة، حيث لم تثنه المصائب التي مر بها مع زوجته وأصحابه عن تحقيق رؤيته في أن يكون رئيساً لأمريكا، وقد تحققت رؤيته، رغم كثرة الإحباطات التي أحاطت به، والفشل الذي أصابه، قبل أن يصبح رئيساً لأمريكا في ٥ مارس ١٨٦١م.

ومن ذلك، يستنتج المدرب المتألق أن الفشل أحياناً في أداء دورته التدريبية، والتقييم السيئ الذي يأتيه من بعض المتدربين؛ أمر متوقّع، وهو طريقه إلى النجاح.

مثال (٣): في إحدى الدورات التدريبية في جمعية المعلمين الكويتية لأكاديمية إعداد القادة، بعنوان «بناء فريق العمل»، في ١٥ أكتوبر ٢٠١٨م، تم توزيع وريقات عن هجرة الطيور، وطلب من المتدربين الاستدلال على فن إدارة فريق العمل من وحي ظاهرة هجرة الطيور.

وذكر المتدربون استدلالات كثيرة؛ منها تحديد هدف يتفق عليه جميع أعضاء الفريق، وتوزيع الأدوار بين أعضاء الفريق، وتشجيع أعضاء الفريق بعضهم بعضاً، ومساعدة البطيء في أدائه، والتناغم في الأداء، ولكن أهم الاستدلالات على الإطلاق هو وجود قائد يقود مجموعات الطيور، والامتثال لخط سيره.

لذلك، على المدرب المتألق أن يعلم أن فريقاً بلا قائد فريق فاشل!

مثال (٤): في إحدى الدورات التدريبية التي قدمت للقطاع النفطي، بعنوان «فن إدارة الوقت»، تم توزيع

مقال بعنوان «بس دقيقة.. قصة عانقت الروعة»، طُلب من المتدربين قراءة المقال، واستقاء العبر منه في كيفية إدارة الوقت.

واتفق المتدربون على أن استغلال الوقت وفن إدارته هو الفارق بين الناجح في الحياة والفاشل فيها، وأن الدقيقة الواحدة قد تكون هي الفارق بين النجاح والفشل في حياة الإنسان، وأن أكبر سارق للوقت هو المقاطعات والتوافه في حياتنا التي قد تصل نسبتها إلى أكثر من ٢٠%.

واتفق المتدربون، كذلك، على أن المقاطعات والتوافه في حياتنا أمران طبيعيان، على ألا تزيد نسبتهما في المتوسط على ٢٠%، ويبقى ٨٠% من حياتنا يُوجّه للتخطيط والطوارئ! نحن بهذا نطبِّق مبدأ إدارياً مهماً في علم الإدارة؛ وهو «مبدأ باريتو» في توزيع الأوقات؛ وهو أن ٨٠% من أولوياتك العظمى في حياتك تنجز بعيداً عن ٢٠٪ من الإحباطات التي تصيبك في حياتك.

ومن المقاطعات التي تكلم عنها المتدربون: زيارة صديق لك في منزلك أو مكتبك وأنت مستغرق في أداء شغلك، والاتصالات الهاتفية التي تأتيك من مصادر مجهولة، والمساعدات المستعجلة التي يطلبها الناس منك.. وهي في حقيقتها ليست ضرورية، وليس لها أولوية في حياتك!

ومن التوافه التي تكلم عنها المتدربون: كثرة شرب الشاي والقهوة في بيئة العمل، وقراءة جميع رسائل البريد الإلكتروني، والانشغال في فرز الأوراق القديمة لديك بحسب موضوعاتها!

ويستخلص المدرب المتألق من ذلك إدراك أهمية إدارة الوقت في دوراته التدريبية.

- استعمال الهاتف (النقال):

مثال (١): في إحدى الدورات التدريبية التي تدور حول عجائب الشخصية الكاريزمية والثقة بالنفس، التي قدمت لمؤسسة الرواد العالمية بمدينة إسطنبول التركية، في ٢٥ فبراير ٢٠١٦م، طُلب من المتدربين استعمال هواتفهم النقالة في تصوير وجوههم وهي مبتسمة، ثم النظر إلى صورهم وتقييم نسبة رضاهم عن ابتساماتهم!

العجيب في الأمر أنه لم يرصد أحد من المتدربين النسبة المئوية الكاملة ١٠٠%! والأعجب من ذلك أن واحداً منهم رصد نسبة ٤٠%! وكثير منهم رصد نسبة ٨٠%!

والهدف من هذا التمرين هو أن ما تراه في نفسك من سلوك تحسبه متزناً، قد يراه غيرك سلوكاً غير متزن، وابتسامتك لنفسك قد تحتاج إلى تغيير حتى ترضى عنها!

توزيع ورق على المتدربين لقراءته يساعد على تثبيت المبادئ بأذهانهم

الهاتف أداة فعَّالة ويمكن استخدامه في إحياء الدورات التدريبية

لذلك، على المدرب المتألق أن يحرص دائماً على تقييم نفسه من حين إلى آخر؛ من أجل أداء أفضل.

مثال (٢): في إحدى الدورات التدريبية لمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الكويت، بعنوان «أسرار القيادة الفعالة»، في ١٣ فبراير ٢٠٢٢م، لصالح الحرس الوطني الكويتي، طلبنا من الحضور استعمال الهاتف للدخول على موقع «يوتيوب» في شبكة الإنترنت، لمعرفة الفرق بين قيادة الرجل في بيئة العمل وقيادة المرأة، وما الذي يميز كل منهما عن الآخر في قيادة الآخرين؟

بعد المشاهدة للقطة رائعة في علم النفس للفروق بين الرجل والمرأة، توصّل المتدربون إلى أن القيادة سمات وصفات، متى ما وجدت في أي إنسان فهو قائد، فالرجل قائد في مجاله، والمرأة قائدة في مجالها، فكل واحد منهما قائد ومسؤول عن رعيته، والقيادة مرتبطة بالتأثير في الآخرين ودفعهم نحو تحقيق أهدافهم في الحياة.

مثال (٣): في إحدى الدورات التدريبية، طلبنا من المتدربين استعمال الهاتف لمعرفة طرق مكافأة المتدرب لنفسه عند إنجاز أهدافه، وتوصّل المتدربون لطرق كثيرة في كيفية مكافأة النفس عند الإنجاز، منها: السفر إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، ومشاهدة فيلم وثائقي، وتناول وجبة طعام في مطعم متميز، وقراءة كتاب ثقافي، وممارسة هواية المشي والسباحة.

إذاً، المدرب المتألق يجعل الهاتف أداة فعالة، ويمكن استخدامه في إحياء الدورات التدريبية.■

كيف نستمتع بتربية أولادنا؟(2)

المفاهيم الأساسية حول التربية

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

بناء على شكوى والِدَيْن ومعاناتهما من تربية أولادهما، وهي شكوى متكررة، كما أنه من واقع الاستشارات التربوية التي نتناولها، وجدت أنه يجب المعالجة الجذرية لهذا الموضوع المهم.

إن التربية عملية مستمرة وليست مهمة نؤديها وتنقضي منها مسؤولياتنا؛ لذا فيجب أن نؤديها ونحن نستمتع بها وسعداء بجهودنا وإبداعاتنا في البذل لتربية ولد صالح.

وقد تناولنا في الحلقة السابقة «ماهية التربية»، وسنتناول في هذه الحلقة «مفاهيم خاطئة».

ورد في الرسالة (التي عرضناها في الحلقة السابقة): «انعكس ذلك على علاقتنا كزوجين»؛ إن من أهم مشتركات الآباء تربيتهم لأولادهم، وهي مسؤولية الوقت وكل وقت، ويجب أن تكون من أسباب التقارب والتفاهم والتنسيق لأداء هذه الأمانة العظيمة، كما أن الأولاد يشعرون لو أن هناك خلافاً بين منهجية الأب والأم ويستغلون ذلك، لا حرج، بل يجب أن يكون لكل من الوالدين أسلوبه، ولكنه يجب أن يتناغم مع الآخر في منهجية تربوية مناسبة لأولادهما.

كما ورد في الرسالة «لا يعطوننا فرصة لتهدأ أعصابنا ونتبادل معاً التعبير عن حبنا لهم أو نشيد بهم لأنهم دائماً مقصرون فكيف لنا أن نجلس معاً ونتسامر؟!»، يجب ألا تتأثر علاقة الوالدين بأولادهما بمدى استجابتهم التربوية؛ حيث إن التعبير عن حبنا وتقديرنا لأولادنا يجب ألا يكون مشروطاً باستجابتهم وحسن تصرفاتهم، إننا ننقد التصرف؛ حسناً أو سيئاً، وليس ذات الولد.

هل التربية فرض أم فضل؟

التربية من أولى الفروض بعد أداء أركان

التربية تهدف إلى تزكيــة النفس فهي أساس صناعـة الغد وعلى أساسها تقوم نهضة الأمة

.. ويجب أن تشمل الروح والعقل والبدن والنفس والوجدان بحيث تتكامل فيما بينها

.. وهي ليست مسؤولية الوالدين والمدرس والشيخ فقط ولكنْ كلٌّ في موقعه يمارس دوره فيها

الإسلام، حيث إن قيام ليلة القدر خير عظيم، ولكنه ليس فرضاً، بمعنى من كسل عنها لم يأثم، ولكنه قد فاته خير كثير، أما من قصّر في القيام بمهامه التربوية فقد أثم، يأمرنا الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

أهمية التربية:

إن رسالة الرسل هي التربية بهدف تزكية النفس بربطها بالله عز وجل واتباع شرعه، فالتربية أساس صناعة الغد، وعلى أساسها تقوم نهضة الأمة إن صلحت، وإن أهملت ضاع مستقبل الأمة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفعُ به، وولد صالح يدعو له»، هذا الفضل من الله لا يختص به الوالدان، ولكن أيضاً المدرس عن أجر تربية وتعليم طلابه، والشيخ، وكل من علّم وربّى.

التربية وتزكية النفس:

يقول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس)؛ تُعد تزكية النفس من المقاصد الكبرى للتربية في الإسلام، بل يمكن القول: إن التربية الإسلامية لا تُؤتي ثمارها إلا إذا حققت التزكية بمعناها الشامل، فالعلاقة بين التربية وتزكية النفس علاقة جوهرية وتكاملية، حيث تسعى التربية إلى إعداد الإنسان الصالح، بينما تهدف التزكية إلى تطهير القلب والنية والسلوك، وهما معاً يُشكلان شخصية المسلم المتوازن.

فما هي تزكية النفس؟ هي تطهير النفس من الرذائل والذنوب، وتنمية الفضائل والصفات الحميدة، مثل الإخلاص، والصبر، والتواضع، والعدل، حتى تصبح النفس مطمئنة راضية مرضية.

والتربية الإسلامية هي الوسيلة، وتزكية النفس هي الغاية، ومن لم يُربَّ تربية صحيحة؛ لن يستطيع أن يُزكّي نفسه، ومن لم يُزكّ نفسه، فلن يفلح في الدنيا ولا في الآخرة.

عوائد التربية:

إنه لمن فضل الله أن المربي إن أخلص النية لله تعالى وبذل كل الجهد لأداء أمانة تربية من استرعاه الله عليهم فله الأجر والثواب من الله الكريم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بها، كانَ لَهُ أجرُها ومِثْلُ أجرِ مَن عملَ بها، لا يَنقُصُ من أجورِهم شيئاً ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بها، كانَ عليه وزرُها ووِزْرُ مَن عملَ بها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهم شيئاً» (صحيح ابن ماجة، ١٦٩).

سمات التربية:

- التربية تراكمية:

أي نشاط تربوي يترك أثره على المربَّى إيجاباً أو سلباً، وبناء على تأثير ما سبقه من أنشطة تربوية؛ بمعنى أنه إذا ما رُبِّيَ الطفل في مرحلة الطفولة التربية المناسبة له، فإن ذلك يهيئه لمرحلة الصبا حيث تبني التربية في مرحلة الصبا على نتاج تربية مرحلة الطفولة، وهكذا في كل مراحل النمو التربوي للإنسان، هذا ليس معناه أن النتائج السلبية لمرحلة ما لا يمكن علاجها في المراحل التربوية اللاحقة، ولكن تحتاج إلى إزالة سلبيات ما سبق، وهذا أصعب، ثم غرس القيم التربوية التي كان يجب غرسها عبر المراحل السابقة ثم البناء عليها.

- الشمول والتكامل:

من ثمار التربية الشخصية السوية والمتوازنة، يقول الله عز وجل: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام: ١٦٢)، ولكن هذا ليس معناه الرهبنة، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم نصيحة سلمان الفارسي لأبي الدرداء: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ»، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَذَكَرَ ذلكَ له، فقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمانُ» (صحيح البخاري، ٦١٣٩).

فالتربية يجب أن تشمل الروح والعقل والبدن والنفس (الوجدان)، وبحيث تتكامل فيما بينها، ولأن تنمية ورعاية كل منها يؤثر في تنمية المحاور الأخرى.

- التربية تبادلية:

إن الوالد الكيّس الفطن يدرك أن التربية تبادلية بينه وبين ابنه! نعم إن ابنك يرسل لك الرسائل لتطوّر أداءك التربوي معه! فإذا تصرفت تصرفاً تربوياً لا يتناسب وسمات ابنك، فكان رد فعله عكس ما كنت تستهدفه من تصرفك التربوي، ما معنى ذلك؟ هي رسالة ضمنية من ابنك: «يا أبتاه، تصرفك هذا لا يتناسب معي، وعليك أن تعدل تصرفك التربوي هذا وتبحث عن آخر يناسبني»، فإن لم يفهم الأب هذه الرسالة ولم يتطور فقد فشلت محاولة الابن لتربية أبيه كأب!

- التربية عمل متصل:

التربية رسالة ومنهج الأنبياء والصالحين، فهي مستمرة ما استمرت الحياة فينا، هذا يعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت يتابع التربية الروحية لأولاده: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

- فرض عين على كل مسلم في موقعه:

التربية ليست فقط مسؤولية الوالدين والمدرس والشيخ.. فقط، ولكن كل مسلم في موقعه يمارس دوراً من أدوار التربية، فالمدير يربي من بإدارته ليكونوا مديرين أكفأ منه، وكذلك النجار والطبيب.. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحقق من خلال تكافل المسلمين لأداء أماناتهم التربوية، فمسؤولية الجار إن وجد ابن جاره يعمل خطأ أن يربيه، وهكذا. ■

ع القدس بالملايين!

"سيناريو: أمين حميد
رســوم: عصام الشرقاوي

احمرت كفا صلاح الدين الحفيد بالتصفيق وشحب صوته بالهتاف وهو يردد مع مئات الأطفال خلف فريق الإنشاد: «عالقدس رايحين.. شهداء بالملايين»!

واختلط التصفيق بالتكبيرات التي ارتج بها الميدان العام الذي أقيم فيه الحفل الفني الذي أحياه فريق الإنشاد في المدينة التي يقيم فيها صلاح الدين مع جده.

وفي غمرة الحماس، التفت الفتى إلى جده وإذا دمعة حزينة تتسلل من عينيه فتنثال على خديه وكأنها كانت حبيسة المآقي لعشرات السنين!

توقف صلاح الدين الحفيد عن الهتاف والتصفيق واحتضن جده بحنان، ثم قبَّله على جبينه ومسح الدمعة من على خدي جده بيده الرقيقة وقال له:

ما الذي يبكيك يا جدي في هذه الأجواء الحماسية؟

قال الجد: يا بني، إنك لا تدري ما عشته من أحزان منذ سلب الأعداء منا بيت المقدس!

قال الحفيد: وهل عاصرت تلك الأحداث يا جدي؟

قال الجد: نعم يا بني، عاصرتها لحظة بلحظة، وكنت مثل كثير من المسلمين نشعر أن الذي ينزع منا ليس مجرد بقعة من الأرض ولا أي مسجد من المساجد، وإنما الذي نُزع منا كان شيئاً أغلى من الأرواح!

الحفيد: وكيف ذلك يا جدي؟

الجد: ألا تعلم يا بني أن المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين هو أولى القبلتين وثالث المساجد التي يشد إليها المسلمون الرحال؟

- الحفيد: ومن أين سأعلم إن لم تعلمني أنت يا جدي، فأنت بالنسبة لي المعلم والقدوة.

- الجد: تعرف يا بني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما قال الله تعالى في مفتتح سورة «الإسراء»: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي

بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

- صلاح الدين: وهل هذه الآية تتحدث عن المسجد الأقصى الذي في فلسطين يا جدي؟

- الجد: نعم يا ولدي، وهو المسجد الذي أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، وأَمَّ فيه نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم الأنبياءَ كافة، ومنه عرج به إلى السماء.

- صلاح الدين: يا إلهي! إذن فهو مسجد له مكانة عظيمة.

- الجد: أجل إنه كذلك، ولذلك قال فيه عليه الصلاة والسلام: إنه ثاني مسجد بني في الأرض، ففي صحيح مسلم وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد، فحيث أدركتك الصلاة فصلِّ».

- صلاح الدين: يا الله! أي مكانة عظيمة لهذا المسجد!

- الجد: ليس هذا فحسب يا بني، وإنما هو من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال وتضاعف فيها الأجور، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «ولا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (صحيح البخاري).

- صلاح الدين: وهل ذكر نبينا عليه الصلاة والسلام أنه تضاعف فيه الأجور؟

- الجد: نعم، فقد روى البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» (قال البزار: إسناده حسن، نقله الحافظ ابن حجر في «الفتح»).

ثم أردف الجد قائلاً: أرأيت يا ولدي، لقد سلبت هذه الجوهرة الإسلامية الثمينة منا ولم نستطع يومها أن نصنع شيئاً لأهلها الذين أذاقهم الأعداء الويلات وأنزلوا بهم أشد العذاب.

- صلاح الدين: وهذا هو سر حزنك الكبير عليها يا جدي؟

- الجد: نعم يا بني، وإنه حزن رافقني طيلة العمر.

انتفض صلاح الدين الحفيد من مجلسه وأطلقها صيحة جعلت الجميع يلتفت إليه وهو يرددها: عهداً يا جدي لك ولكل أهلنا في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، أننا سنمسح عن عيونكم الدموع وعن قلوبكم الأحزان ونأتي مكبرين ومهللين..

وبحول الله «ع القدس بالملايين»! ■

غزة.. مقياس إنسانيتنا!

د. جاسم الشمري
كاتب وباحث من العراق

التطوّر الذي أصاب حياتنا لا يقلّ خطورة عن أي داء قاتل ضرب البشرية في العهود الغابرة والماضية، وهو داء خطير ضرب إنسانيتنا بمقتل وجعلنا نتعايش مع الكثير من الصور السوداوية.

ومن أتعس المواقف الإنسانية أننا نتابع أحداث العالم أولاً بأول، وبلا رتوش، وعبر النقل المباشر في القنوات الفضائية العاملة في مواقع الأحداث، وعبر التصوير الشخصي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومع ذلك تآلفنا مع القتل والخراب!

وهكذا فنحن نتابع مأساة غزة، بطريقة مباشرة ومؤلمة، وفي ذات الوقت لا نملك القدرة على منع العدوان، أو التقليل من آثاره لأننا خارج نطاق المكان، وبالتالي فنحن نتآكل بسبب الحال السقيم الماثل أمامنا.

هو العار الممزوج بالذل والخنوع والتوحش بعد أن وقف الملايين من البشر وهم يتابعون جريمة العصر «الإسرائيلية» بقتل أهالي غزة، وتجويعهم، والعمل على احتلال القطاع أمام أنظار العالم.

و«إسرائيل» لم تكتف بقتل أكثر من ٦٠ ألف مدني فلسطيني، ولم تشبع همجيتها من صراع أكثر من مليون ونصف غزي للجوع بعد عدة أشهر من حصار همجي يُراد منه قتل المدنيين وسحق أي مظهر من مظاهر الحياة في غزة، وهي اليوم تحاول احتلال كامل القطاع.

وهذا العجز عن نصرة المظلومين في غزة له جملة أسباب يمكن تحديد أهمها:

- الوعي الهشّ: وهذا يعني أن المتخاذلين لا يملكون الوعي الجيّد لفهم أولويات نصرة الإنسان؛ أي إنسان، دون النظر لبقية الوشائج ومنها الدين والقومية وغيرها، وبالتالي وجود بقية الروابط يُعدّ من دواعي الدفع لنصرة الإنسان، وهذا ما ينطبق على الدول العربية والإسلامية تجاه غزة.

- الأنانية: وهذه الصفة السلبية البغيضة تدفع بعض الناس للتفكير بذواتهم وحياتهم الخاصة دون النظر لما يدور حولهم، وكأنهم في عالم آخر لا صلة له بالآخرين، ولو كانوا في دول مجاورة، وهذا قمة الانسلاخ من القيم الإنسانية.

- المواقف الرسمية المعارضة للفعاليات السياسية: وهذا الأمر بَيّن، ولا يحتاج إلى مزيد شرح وتفصيل، ولكنه في الحقيقة له تبعات مستقبلية ضارة حتى بالدول المحاربة لنصرة القضايا الإنسانية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

- الإلهاء المتعمد للناس: وهذا يكون عبر سياسات مدروسة من بعض الدول لتشغل الناس ببعض الفعاليات البعيدة عن السياسة وعما يدور في العالم من أحداث، وربما، من أبرزها المهرجانات الفنية والرياضية والسياحية وغيرها.

وحتى لا يُفهم الكلام بشكل خاطئ، فنحن لسنا ضد المهرجانات النافعة للوطن والناس، ولكن التوقيتات المريبة هي التي دعتنا للتركيز على هذه المسألة.

- الجهل واللامبالاة: قد يكون الجهل بأهمية قضايا الأمة الجوهرية، وامتزاجه بنوع من اللامبالاة من الأدوات الزارعة للخذلان في صفوف الجماهير.

- القنوط من التغيير: وهذه مسألة خطيرة يفترض محاربتها بالأدوات الفعالة ومن بينها الإعلام؛ لأن اليأس والقنوط من الأدوات الداعمة للعدو، والضاربة لصميم روح النصر والتكاتف والتلاحم بين أبناء الأمة.

هذه الأسباب وغيرها ساهمت في حالة التراخي العامة في الكثير من الدول العربية والإسلامية، ومن المخجل أن نرى التفاعل من قضية غزة في دول أجنبية، بينما الكثير من الدول العربية تتجاهل مأساة غزة ومعاناة أهلها.

وقد لاحظنا يوم السبت ٩ أغسطس ٢٠٢٥م عشرات آلاف المتظاهرين في شوارع لندن وطوكيو وستوكهولم وكوالالمبور والولايات المتحدة وهولندا والسويد وألمانيا وفرنسا والنرويج وتشيلي والأرجنتين وغيرها نصرة لغزة، وكذلك المغرب وتونس وليبيا، بينما بقية المدن العربية والإسلامية كانت في حالة سبات تام!

ومن هنا ينبغي أن نعمل على نصرة غزة بكل ما نطيق ونتمكن لأنها قضية إنسانية وعقائدية وفكرية ناصعة.

ولهذا، فإن المطلوب ليس نشر الفوضى وضرب القوانين في الدول العربية والإسلامية، بل العمل على فعل الممكن من قول، أو عمل، أو موقف، والسعي لمحاربة التقاعس واليأس والبخل والخوف غير المبرر.

لنتكلم ونكتب ونتظاهر ونتكاتف ونتلاحم ونقف ضد الجرائم الصهيونية البشعة ضد الفلسطينيين العزل، لأن السكوت سيبعث رسالة سقيمة للعدو مفادها أن العرب والمسلمين تركوا غزة تواجه مصيرها، وأنه يمكنهم فعل ما يريدون دون أن يتحرك غالبية العرب والمسلمين لنصرة غزة وأهلها.

ومن الضروري التأكيد بأن السكوت عن نصرة القضايا العادلة، ربما يجعل الساكت في الكفة المناصرة للظالم، وعليه يفترض العمل على نصرة غزة بكل الأدوات المتاحة، وقد أعجبني بيع امرأة عراقية يوم ٩ أغسطس ٢٠٢٥م، لبيتها ببغداد وتبرعها بمبلغ نصف مليون دولار ثمن البيت كاملاً لنصرة غزة!

هجوم «إسرائيل» المرتقب لاحتلال كامل غزة ينبغي أن يزيد من تلاحمنا بالكلمة والموقف والتوعية والمقاطعة والدعاء، وهكذا نكون قد أدينا بعض الذي نتحمل مسؤوليته.

وأخيراً لنسأل أنفسنا: هل نصرنا غزة حقاً؟ وهل نحن مقتنعون بما قدمناه لغزة؟ وهل لو كنا بذات موقف أهل غزة، سنرضى بهذه المواقف العربية والإسلامية أم لا؟

نصرة غزة جزء من إنسانيتنا، وغزة هي مقياس إنسانية الإنسان في كل مكان من الكرة الأرضية اليوم.■

جمعية التكافل
Takaful Society
لرعاية السجناء

20 عاماً من العطاء

إنجازات التكافل

مساعدات السجناء والغارمين

18,383 ألف مستفيداً.. بمبلغ **14,800** مليون

مشاريع أسر السجناء

15,815 أسرة مستفيدة.. بمبلغ **3,600** مليون

- مشروع الرسوم الدراسية
- مشروع إفطار صائم
- مشروع رحلة العمرة
- مشروع كسوة الشتاء
- مشروع توزيع الأضاحي
- مشروع سلال غذائية

24834414 94064060 @Takaful.Association
www.altkaful.com info@altkaful.com @altkaful

ج/ت ج د/2025/2

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

رقم الترخيص م ا / ت م د 2 / 2025 يمنع الجمع النقدي - النسبة الادارية لا تتجاوز 12.5٪ بناءً على تعليمات وزارة الشؤون - تاريخ بداية الترخيص : 2025/08/19 - تاريخ نهاية الترخيص : 2025/12/31

أبواب للخير

بتبرعك تساهم بـ 10 مشاريع متنوعة

- كسوة اليتيم
- سقيا الماء
- علاج مرضى الروماتويد
- الأسر المتعففة
- علاج مرضى السرطان
- مشروع مرضى ms
- مشروع برد عليهم
- كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة
- كفالة طالب مدرسي
- كفالة يتيـم

1888833

نهتـم بالإنســان